مقالات

بقلم د / سيد القمني

لكي لا يخدعنا بعضهم: هل كان تاريخنا ماضيا سعيدا؟

معاوية بن أي سفيان وولده يزيد لم يمنعهما اسلامهما

من قتال آل بيت الرسول وجز رأس الحسين

الحجاج بن يوسف الثقفي اعدم من العراقيين مئة وعشرين ألفا واستباح نساء المسلمين

العباسيون قتلوا خمسين ألفا من أهل دمشق وجعلوا من المسجد الأموي إسطبلاً لخيولهم

هل كان ممكنا أن ترتج أجهزة الدولة كلها مستجيبة لاستغاثة مواطن يعاني القهر والظلم في بلاد المسلمين على يد المسلمين، في الإمبراطورية الإسلامية العظمى الغابرة، كما ارتجت وتحركت بعدّتها وجيوشها في القصة الأسطورية إستجابةً لصرخة امرأة مجهولة منكورة لا نعرف من هي، وهي تنادي الخليفة من على الحدود عندما اعتدى عليها بعض الروم... " وامعتصماه"؟!.

إن هذا النموذج من القص يريد أن يعلن مدى اهتمام الدولة جميعا بمواطنٍ فردٍ يعاني أزمة، وهو ما يستثير الخيال العربي المقموع ويدفعه إلى محاولة استعادة هذه الدولة الأبية التي كانت تردع الأعادي بكل فخر ومجد كما كانت تنشغل بالمواطن الفرد كل الانشغال، حتى بات عزيزا كريما مرهوب الجانب أينما كان. لكن بين القص الأسطوري وبين ما كان يحدث في الواقع مفارقات لا تلتئم أبدا، ولا تلتقي أبدا. والنماذج على ذلك أكثر من أن تحصيها مقالة كتلك، بل تحتاج إلى مجلدات من الكتب. لكن يكفينا هنا اليسير منها لنكتشف هل كانت ثقافة "وامعتصماه" أمرا حقيقيا فاعلا في الواقع أم أنها مجرد قصة لرفع الشعارات دون الفعل وليس أكثر، كالعادة العربية المعلومة! خاصة أن هذه الدولة العزيزة بمواطنها الكريم هي الدولة

النموذج التي يطلبها اليوم المتأسلمون على كافة فصائلهم وأطيافهم، ويزينونها للناظرين بقصٍّ كهذا عادة ما يبدأ بمسئولية الخليفة الراشد وهو في يثرب عن دابة لو عثرت بالعراق.

وينتهي بالحفل البانورامي حول احتلال "عمّورية" انتقاما للفرد العربي الأبي حتى لو كان امرأة! مع علمنا بحال المرأة قياسا على الرجل في تراثنا.

لقد صرخت القبائل العربية في الجزيرة منذ فجر الخلافة "واسلاماه" تستغيث بالمسلمين لردع جيوش الدولة عن ذبحها وسبي حريمها وأطفالها لبيعهم في أسواق النخاسة، تلك القبائل التي تمسكت بحقها الذي أعطاه لها ربها بالقرآن في الشورى والمشاركة الفاعلة في العمل السياسي. فرفضت خلافة أبي بكر" الفلتة" بتعبير عمر بن الخطاب لأنها تمت بدون مشورتهم ولا ترشيح احد منهم ولا اخذ رأيهم، فامتنعوا عن أداء ضريبة المال للعاصمة تعبيرا عن موقفهم ، لكنهم عملوا برأي الإسلام فجمعوا الزكاة ووزعوها على فقرائهم في مضاربهم التزاما بهذا الركن الإسلامي بجوار صلاتهم وصيامهم وقيامهم بقية الأركان المطلوبة. فلم يعفها ذلك من جز الرقاب والحصد بالسيف. والصراع هنا لم يكن حول الإيمان والكفر، بل كان الشأن شان سياسة دنيوية لا علاقة لها بالدين.

ورغم الجميع فقد تواطأ السدنة مع السلطان ضد تلك القبائل ليؤسسوا في التاريخ المذهب السنّي الذي وجد فرصته في مكان سيادي بجوار الحاكم، فقام بتحويل الخلاف السياسي إلى خلاف ديني، واعتبر أن محاربة هؤلاء واجب ديني لأنهم قد كفروا وارتدوا عن الإسلام لا لشيء، إلا لأ،ن هكذا كان قرار الخليفة؛ ولأن هذا الخليفة كان "الصدّيق" صاحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصهره ووزيره الأول. فالبسوا الخليفة أولا ثوب القدسية ولو ضد منطق الإسلام الذي لا يقدس بشرا، ثم البسوا القرار قدسية الخليفة، ثم أصدروا قرارهم بتكفير هذه القبائل بتهمة الردة عن الإسلام لأنها حسب القرار البكري قد "فرّقت بين الصلاة وبين الزكاة"، وهو أمر فيه نظر من وجهة نظر الشرع لا تبيح قتالهم ولا قتلهم. لذلك تم تدعيم القرار بان تلك القبائل قد خرجت على رأي الجماعة وخالفته وهو اختراع آخر كان كفيلا بوصمها بالارتداد منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

وهكذا، ومنذ فجر الخلافة جلس الفقيه في معية السلطان يصوغان لنا إسلامنا، إسلام يؤسلم ويكفّر حسب مدى التزام المواطن بالمذهب السيد الذي هو مذهب السدنة والسلطان وأولي الأمر، وطاعتهم أمر رباني وفرض سماوي. ومنذ خرجت جيوش أبي بكر تحارب تاركي

الزكاة تحت اسم الدين والصواب الديني، أصبح معنى أن تخرج جيوش المسلمين لتحارب الكفار "غير حروب الفتوحات". إنها خارجة للقضاء على المعترضين أو المخالفين في الرأي السياسي الذي تتم إحالته إلى الدين، حتى يتم الذبح والحرق والسبي بإسم الدين وليس لخلاف سياسي.

ونظرة عجلى على تاريخ العرب المسلمين ستكتشف أن مقابل "وامعتصماه" الأسطورية، ألف "واسلاماه" كان جوابها مختلفا. وبلغ الأمر غاية وضوحه في زمن عثمان بن عفان الذي فتق بطن عمّار بن ياسر ضربا وركلا، وكسر أضلاع ابن مسعود حب رسول الله، ونفى أبا ذر إلى الربذة، فقتل المسلمون خليفتهم، وتم قتله بيد صحابة وأبناء صحابة. ومن بعدها خرجت الفرق الإسلامية تحارب بعضها بعضا وتكفّر بعضها بعضا، حتى مات حول جمل عائشة خمسة عشر ألف مسلم، ومن بعدهم مائة ألف وعشرة من المسلمين في صفّين، لا تعلم من فيهم من يمكن أن نصفه بالشهيد ومن فيهم من يمكن أن نصفه بالظالم المفتري!

أما عن زمن معاوية وولده يزيد فحدث ولا حرج عما جرى لآل بيت الرسول، وكيف تم جز رأس الحسين لترسل إلى العاصمة، وكيف تم غرس رأس زيد بن علي في رمح ثم غرسه بدوره فوق قبر جده رسول الله!. وإن ينسى المسلمون السنّة، فان بقية الفرق لا تنسى هذه الأحداث الجسام التي فرقت المسلمين فرقا وشيعا، كلها تمسحت بالدين وكان الشأن شأن سياسة ودنيا وسلطان.

وإن ينسى المسلمون أو يتناسوا فان التاريخ يقرع أسماعنا بجملة مسلم بن عقبة المري لتأديب مدينة رسول الله "يثرب" ومن فيها من الصحابة والتابعين بأمر الخليفة القرشي يزيد بن معاوية. فقتل من قتل في وقعة الحرة التي هي من كبرى مخازينا التاريخية، إذ استباح الجيش نساء المدينة أياما ثلاثة حبلت فيها ألف عذراء من سفاح واغتصاب علني وهن المسلمات الصحابيات وبنات الصحابة والصحابيات.

أما زياد بن أبيه، والي الأمويين على إقليم العراق، فقد شرّع القتل بالظن والشبهة حتى لو مات الأبرياء إخافة للمذنب، وشرّع قتل النساء. أما نائبه الصحابي "سمرة بن جندب" فان يديه قد تلوثتا فقط بدماء ثمانية آلاف من أهل العراق على الظن والشبهة، بل اتخذ تطبيق الحدود الإسلامية شكلا ساخرا يعبر عن تحكم القوة لا حكم الدين، كما في حال "المسود بن مخرمة

الذي ندد بشرب الخليفة للخمر، فأمر الخليفة بإقامة الحد إحقاقاً للشرع لكن على المسود بن مخرمة.

ثم لا تندهش لأفاعيل السلطة وشهوتها في التقوى والأتقياء. فهذا الملقب بـ"حمامة المسجد" عبد الملك بن مروان لكثرة مكوثه في المسجد وطول قراءاته للقران وتهجده ليل نهار، يأتيه خبر انه قد أصبح الخليفة فيغلق القران ويقول له: "هذا آخر العهد بك"، ثم يقف في الناس خطيبا فيقول:"والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا وإلا ضربت عنقه".

ولابد أن يجد الحجاج بن يوسف الثقفي هنا ولو إشارة؛ لأنه كان المشير على الخليفة؛ ولأنه من قام على إصدار النسخة الأخيرة من القرآن بعد أن عكف مع علماء الأمة على تصويب الإصدار العثماني وتشكيله وتنقيطه بإشراف شخصي دائم منه، ولم يثبت عليه حب الخمر أو اللهو. لكنه كان أيضا هو الرجل الذي ولغ في دماء المسلمين، وكانت مخالفته في أهون الشئون تعني قص الرقبة، فهو الذي قال:" والله لا آمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الذي يليه إلا ضربت عنقه". وهو أحد خمسة ذكرهم عمر بن عبد العزيز قبل خلافته في قوله: "الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة، اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجورا".

وقد سار الحجاج على سنّة سلفه زياد في إعدام النساء والقبض على أهل المطلوب حتى يسلم نفسه، ومنع التجمهر، وإنزال الجنود في بيوت الناس ووسط العائلات يلغون في الشرف كيفما شاءوا إذلالاً للناس وكسرا لإنسانيتهم، حتى انه أعدم من العراقيين في عشرين سنة هي مدة ولايته مائة وعشرين ألفا من الناس بقطع الرأس بالسيف أو الذبح من القفا أو الرقبة، دون أن نعرف من هم هؤلاء الناس ولماذا ذبحوا اللهم إلا على الاحتجاج على ضياع كرامة الإنسان، أو لمجرد الشبهة والظن.

وقد وجد هؤلاء السادة في الذبح والحرق لذة وسعادة، بل فكاهة دموية. ففي فتوح جرجان سال أهل مدينة طمسية قائد المسلمين سعيد بن العاص بن عم الخليفة القائم عثمان بن عفان الأمان، مقابل استسلامهم على ألا يقتل منهم رجلا واحدا، ووافق القائد سعيد ففتحوا له حصونهم فقرر الرجل أن يمزح ويلهو ويضحك، فقتلهم جميعا إلا رجل واحد!

وعندما وصل العباسيون إلى السلطة بدأوا حملة تطهير واسعة شملت من مواطني دمشق خمسين ألفا تم ذبحهم، وجعلوا من المسجد الأموي إسطبلاً لخيولهم. ولما استقام لهم الأمر

استمروا على النهج الأموي في ظلم العباد وقهر آدمية الإنسان، وهو ما كان يدفع إلى ثورات، تنتهي بشي الثوار على نيران هادئة، أو بمواجهتهم للضواري في احتفالات رومانية الطابع.

وهكذا كان الإنسان سواء مواطنا عاديا كان، أم كان في جيوش السلطان، في مقتطفات سريعة موجزة مكثفة من تاريخنا السعيد وزماننا الذهبي الذي يريد الدكتور محمد عمارة استعادته، لماذا؟ يقول لنا تحت عنوان "مميزات الدولة الإسلامية"، إن الشريعة الإسلامية فيها "تفوقت على غيرها من كل الشرائع والحضارات والقوانين الدولية، في أنها جعلت القتال والحرب استثناء مكروها لا يلجا إليه المسلمون إلا للضرورة القصوى". لذلك يرى الدكتور عمارة: "أن الدولة الإسلامية لم تخرج عن هذا المنهاج السلمي، حتى تضمن الدولة للمؤمنين حرية العيش الآمن في الأوطان التي يعيشون فيها"- مقالاته الحروب الدينية والأديان السماوية ٧،٨".

لكن ماذا عند سيادة الدكتور ليقوله بشان تلك الجسام الجلل في تاريخ ما يسميه الدولة الإسلامية؟!.

هذه دولتهم الإسلامية التي يريدون استعادتها لإقامة الخلافة مرة أخرى لتحرير فلسطين والعراق وإعادة الإمبراطورية القوية مرة أخرى. لقد كان زمنا ذهبيا بكل المعاني الذهبية بالنسبة للسادة الفاتحين الغزاة الحاكمين وحواشيهم من سدنة الدين وتجار البشرية، لكنه كان زمانا تعسا بائسا دمويا بالنسبة للمحكومين المغزوين المفتوحين.

وإذا قيل هنا أن ذلك كان منطق ذلك العصر، فلا خلاف أبدا حول قول القائل. وإذا قيل انه لا يصح محاكمة ذلك الزمان بذوق زماننا الأخلاقي، أيضا ليس ثمة خلاف. لكن الخلاف ينشأ فور القول باستعادة هذا الشكل من الحكم والأنظمة بحسبانها الأمل والمرتجى. هنا لابد أن نحاكمها بذوق أيامنا، لنرى إن كانت هي الحلم المنشود والأمل المفقود، أم ستكون هي الختام لخير أمة أخرجت للأنام!

نقلا عن مجلة "روزاليوسف"

من فهمي هويدي إلي قرضاوي يا وطن إحزن

سيد القمني

الشيخ فهمي هويدي، الذي يستطيب وصف المفكر الإسلامي المستنير، انزعج أشد الانزعاج للخبر الذي تناقلته وكالات الأنباء عن إفتاء الشيخ قرضاوي، المشهور بالمفكر الإسلامي المعتدل، في نقابة الصحافيين المصرية في ٢٠٠٤/٨/٣١ بجواز قتل الأمريكيين في العراق دون تمييز بين عسكري ومدني. فكتب في أهرام ٢٠٠٤/٩/١٤ مقالا بعنوان «إعلام الفتنة»، وهو مقال يستحق المناقشة في ضوء آراء كل من المستنير والمعتدل، خاصة مع إعطاء المستنير للمعتدل صفة فيها كثير من التجاوز على علماء الأمة ورموزها بدءاً من شيخ الأزهر وما يتلوه من درجات. إذ يقول: «إن الشيخ يوسف قرضاوي هو أهم مرجع ديني من أهل السنة في زماننا»، وهو ما يعني خلع الإمامة الدينية عن الأزهر ومنحها للإخوان المسلمين ممثلين في عضوهم المرجعي قرضاوي، وهو ما يعني أيضا تبعية المسلمين جميعا في مرجعيتهم الدينية إلى الإخوان، دون أن يقدم لنا الشيخ هويدي وثائق واضحة بهذا الاختيار من جانب المسلمين السنة لقرضاوي كأهم مرجع ديني في زماننا. بهذه الصيغة الإطلاقية في الوصف وإعطاء المناصب في صحيفة الأهرام القومية شبه الرسمية كما توصف.

ولم يكن انزعاج المستنير من الفتوى بقدر ما كان مما زعمه تزييفاً لفتوى المرجع السني الأعظم من قبل من أسماه «إعلام الفتنة». وبأسلوب تهكمي ينعي المستنير على هذا الإعلام ما أثاره من ضجة حول فتوى قرضاوي. والسبب أن الأمريكيين والغربيين هم من الدرجة الأولى الممتازة من تصنيفات البشر، وليسوا أفغانا أو عربا أو أفارقة، ولا تعلم علام يتهكم الشيخ هويدي؟ فلو حدث فرز فعلي وتصنيف للبشر من حيث درجة ارتقائهم فسيكون الغربيون من الدرجة الأولى الممتازة قطعا ودون حتى الحق في الامتعاض، ناهيك عن الحق في التهكم ولو أعطى هويدي في هذا الفرز صوته لغيرهم لكان مضللا مزيفا.

وإعلام الفتنة هو تلك الصحف التي نددت بموقف قرضاوي وركزت على أمرين: أولهما أن الرجل كشف عن حقيقة اعتداله الذي يدعيه وأظهر للجميع وجها متطرفا وتفكيرا إرهابيا. وثانيهما أن تيار الاعتدال أسطورة ووهم وأنه يكتم تطرفه ويخفيه وهو منطق أريد به تأكيد أن

الناشطين المسلمين جميعا إرهابيون، وأنهم في حقيقتهم ما بين متطرف أسفر عن وجهه وكشف أوراقه ومتطرف آخر كان أكثر حذقا ومهارة فأخفى قناعاته وأظهر سمت الاعتدال. وفى هذا الكلام لون من المراوغة المعلومة لدى سادتنا السدنة والكهنة. فماذا يعني بكلمة «الناشطين» المسلمين؟ نحن نعلم ما هو الإسلام وكيف نمارس شعائره ونخلص له ونتعبد به، فهل كلنا ناشطون؟ أم يقصد الناشطين سياسيا؟

الواضح أن المقصود هنا هو الناشطين خارج إطار العبادات الذين يستخدمون الدين في غير أغراضه، وليس بيننا من يفعل ذلك سوى جماعات الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان وقرضاويها. وإذا كان هويدي يقف في نفس الخندق ناشطا مدافعا منافحا، فهو مع سمت الاستنارة يؤكد لنا الاعتدال، وأن بين هؤلاء الناشطين فروقاً بين الاعتدال والتطرف. رغم ما نراه من حال المسلمين الطيبين الذين يؤدون لله عباداته وللوطن حقوقه ويرعون قيم السماحة والإخوة الإنسانية، وإن أيا من هؤلاء لم يتحول إلى إرهابي إلا عندما «نشط» إسلاميا. المهم أن فضيلة الشيخ فهمي يؤكد حصوله على تسجيل لكلام قرضاوي وأنه لم يجد فيه تلك الفتوى لأن نص كلام الشيخ قرضاوي حسبما أورده الشيخ هويدي هو: «أن الأمريكيين الذين جاءوا إلى العراق غزاة، ومن ثم فكلهم محاربون وقتلهم واجب ولكن التمثيل بالجثث لا تقره أخلاق الإسلام، ودستور الحرب في الإسلام أخلاقي، وبمقتضى ذلك الدستور فينبغي ألا يقتل إلا من يقاتل، ومن ثم فكل من لا يحمل السلاح ليس لنا أن نقاتله». قرضاوي اعتبر «كل» أمريكي جاء للعراق هو محارب دون تصنيف ولا تفريق بين من جاء صحفيا أو جاء للإغاثة الإنسانية، «فكلهم محاربون وقتلهم واجب». لكنه في الوقت نفسه يثير ألف التباس عندما يعود فيقول «إن كل من لا يحمل السلاح ليس لنا أن نقاتله». لكن يبدو أنها رسالة ذات طرفين، طرف للقاعدة فرع بغداد ولكل المسلمين، وطرف ثان للعم سام. لكن قوله: «إن دستور الحرب في الإسلام أخلاقي» بحاجة لإعادة نظر. لأنه دستور كان يليق بزمان أحداثه وحروبه في وقت سمح بكل التجاوزات قياسا على أخلاق اليوم بعد تطورها أربعة عشر قرنا. فكان بالإمكان قتل الأسرى، وكان بالإمكان الاستيلاء على الأموال والبلاد، وكان بالإمكان خطف النساء سبايا وركوبهن اغتصابا، وكان بالإمكان استعباد الصبية والأطفال أيضا وهو كله مشروع في أخلاق دستورنا الحربي في زمن كانت هكذا أساليبه في الحرب، وفى بيئة قبلية بدوية كانت هكذا قيمها. ومن ثم لا يصبح قول قرضاوي فقط هو الذي يحتاج إعادة نظر، بل إن هذا الدستور الحربي هو ذاته بحاجة إلى إعادة نظر خاصة بعد سيل الذبائح البشرية للأسرى في العراق

تحت راية الإسلام وهتاف الله أكبر، والذين يقف قرضاوى في خندقهم ويفتي لهم ويدافع عن فتواه المستنير المعتدل مولانا هويدي.

لكن ماذا عن إعلام الفتنة الذي أثار حنق هويدي وحفيظته؟ يقول لنا أن كاتبا كتب «أنه منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ والإسلاميون العرب يواصلون ترويع العالم بأحداث مشابهة».. دون أن نفهم شيئا. فهل هو معترض على تسمية الأحداث بأسمائها ونسبة الجرائم لأصحابها؟ أم هو معترض على تذكيرنا بها؟ أم هو معترض على أن الكاتب عربي مسلم - يجب عليه إخفاء عوراتنا وعدم فضحنا؟ ألا نكون بذلك كالأعمى بإرادته وسط عالم مبصر؟ وفتنة أخرى زعم مثيرها فيما كتب «أن الإرهاب مرض مزمن عند العرب»، فهل لدى السيد هويدي ما ينفي به أحداث الماضي وأحداث الحاضر لتكذيب الكاتب فيما كتب؟. إن تلك الأحداث لن تسعف الشيخ هويدي، ويصبح الكاتب صادقا، لكنه مزعج مثير للفتنة لأنه لا يتجمل بالكذب. وكاتب ثالث من إعلام الفتنة «رسم صورة بائسة للعربي المسلم بدا فيها غبيا متعصبا وعنصريا، حتى قلت إن أي كاره للعرب والمسلمين أو حاقد عليهم إذا ما أراد أن يعزز حملته ويقوي حجته فما عليه إلا أن يترجم هذا دون أي تعليق». المستنير يرى وجوب مخالفتنا للغرب حتى ولو زورا، حتى ولو لوينا عنق الحقيقة للكذب على الذات وعلى الناس، للتبرؤ من الكوارث التي نفعلها بأيدينا.

المستنير لا يرى أن الحق متفق عليه بين الجميع وأنه معلوم ولو أخفيناه تحت ألف قناع، فهل يرى المستنير مثلا فيما قامت به القاعدة وتقوم به غباء وتعصبا عنصريا؟! أم له رأي آخر؟ وإذا كان العالم كله يتابع ذبح البشر وهم يخورون كالخراف ونزع الرؤوس أمام الكاميرات وخطف المدنيين من جنسيات بلاد تساند قضايانا في تعصب غبي وعنصرية أكثر غباء، فما هو القول الصواب هنا غير الغباء والتعصب والعنصرية؟ ولماذا يصبح من يقول هذا مثيرا للفتنة؟ أم أن العيب في المرآة؟ وفى خلط أوراق معيب ومشين لشدة وضوحه يقول هويدي: «إن أي مسلم يرتكب حماقة أو جريمة في أي مكان بالكرة الأرضية ينسب فعله إلى المسلمين كافة حتى لو كانت دوافعه ليست لها علاقة بعقيدته. فالشيشانيون مثلا دوافعهم في صراعهم ضد الروس قومية بحتة وليست دينية، والذين قتلوا النيباليين البوذيين هم أنفسهم الذين قتلوا الأتراك المسلمين. ولا أحد يمكنه أن يدعي أنهم بذلك كانوا يسعون لإقامة الخلافة الإسلامية. فلماذا نتهم الهوية الدينية في كل جريمة يقترفها مسلم»؟! فأما عن قوله: «فأي مسلم يرتكب حماقة أو جريمة في أي مكان بالكرة الأرضية ينسب فعله إلى المسلمين». أتساءل: إذن لمن ننسبه؟ وإذا كانت دوافع الشيشان ليست سوى قومية فلماذا يؤيد المسلمون تحديدا الشيشان من المشارق إلى المغارب؟ ولماذا يوجد مسلمون غير شيشانيين في قيادات الشيشان العليا؟ ولماذا يقوم الشيشان

بعمليات انتحارية؟ ألا يعود ذلك إلى الثقافة التي يستندون إليها؟ مثلهم فى ذلك مثلما يفعل المسلمون المتطرفون فى كافة المعمورة! ثم لماذا لم نسمع ضجيجا واحتجاجا على قتل النيباليين بين المسلمين؟! هل لأنهم بوذيون؟ أما مسألة إقامة الخلافة فهو قول مجاهديك يا شيخ هويدي لا قول غيرهم، فلماذا التلبيس على الناس؟ كما أن لا أحد يتهم المسلم عندما يرتكب جريمة بأنه مسلم ولا أحد يتهم المسلمين به، فللجرائم عقوبات قانونية تطبق عليه كما تطبق على غيره من غير المسلمين، لكن التهمة تنشأ فورا عندما يقف أصحابها تحت رايات الدين ورموزه وآيات قرآنه، وعندما يقتلون وفق ثقافة عنصرية طائفية ويعلنون ذلك ويؤكدون أن فعلهم بغرض تأييد الدين.

هنا لا يكون التعميم مخلا، ويصبح المطلوب هو إعادة النظر فى هذه الثقافة وطرحها للمناقشة الحرة وليس التستر عليها كما يريدنا هويدي أن نفعل. ثم يضع الشيخ فهمي يده على سر الفتنة ومصدرها فى قوله: «ثمة قواسم مشتركة فى خطاب إعلام الفتنة منها مثلا أنه ينهل من مربع فكري وسياسي واحد تقريبا، تقف رموزه على أرضية التطرف العلماني الذي تجاوز فكرة الفصل بين الدين والدولة، وراح يضرب بقوة فى ركائز الانتماء العربي والإسلامي ويتبنى دعوة صريحة إلى التغريب الذي بات منحدرا مؤديا فى النهاية إلى الارتماء فى الأحضان الأمريكية والإسرائيلية». وبغض النظر عن الاتهام التحريضي الأخير الذي يحتاج أدلة عالية الجودة قبل إرساله كلاما فى الهواء، **فإن القواسم المشتركة للعلمانيين هي الحريات الفردانية وحقوق الإنسان والديمقراطية السياسية والعدالة الاجتماعية، وهي كلها قواسم راقية المسمى كما هي راقية المعنى كما هي راقية الأهداف، كما هي نظيفة من الطائفية والعنصرية والإرهاب والدموية،** أما القواسم المشتركة فى خطاب الإرهاب فهي بدورها واحدة فاشية عنصرية طائفية دموية ضد الحريات الفردية وضد حقوق الإنسان، وهو لسوء الحظ الخطاب الأكثر انتشارا فى الفكر الإسلامي من الإرهابي إلى المعتدل إلى المستنير. ويذكرنا الشيخ فهمي «أن أحدا لم يتحدث عن الإرهاب الأرثوذكسي حين قام الصرب بمذابحهم ضد البوسنيين المسلمين.. ولا يجرؤ أحد على أن يصف الجرائم الإسرائيلية الوحشية التي ترتكب فى الأراضي المحتلة بأنها من تجليات الإرهاب اليهودي». والشق الأول من هذه الفقرة يتجنى على حقيقة ما حدث، لأن أهل الغرب الذي نراه مسيحيا هم من كشف ما يجرى فى البوسنة، وهم من قاموا برد العدوان عنهم، وهم من يحاكمون الآن قادتهم، بينما لم نحسن نحن سوى العويل. أما الشق الثاني فهو يشير إلى اعتراف داخلي بالإرهاب، وأن هناك منافسة بين المسلمين واليهود فى هذا الميدان العريق عندهما، أو هو اعتراف بصهيونية إسلامية إزاء صهيونية يهودية، وهو

ما لا نقبل به كمسلمين غير ناشطين، نحب الله والرسول والوطن ولا ننتمي لجماعات ناشطة كالإخوان تضع شعارها «سيفان بينهما عبارة «وأعدوا»»، **لأننا نحب الزهور واخضرار الحقول بالعمل والعرق للإعداد أكثر من السيوف. ونعتقد أن الإنتاج والتنمية والتقدم هي الوسيلة للإنجاز الحضاري**، لأن المعركة اليوم ليست معركة سيوف ولا مدافع فقط، إنما هي فى المقام الأول معركة وجود حضاري. الأهم فى كل ما حدث هو أن قرضاوي بعد عودته إلى قطر سارع بعقد مؤتمر صحفي أنكر فيه فتواه الأولى، وأن ما حدث كان لونا من الالتباس فى ضبط تعريف اصطلاح «مدني» وطالب بضبطه حتى لا يحدث التباس بشأنه. ومن ثم فقد تراجع مولانا عن فتواه بقتل المدنيين الأمريكان أو الغربيين، وهو فيما يبدو ما هز مكانته ومكانه عند الإرهابيين، فعاد فى برنامج الشريعة والحياة بقناة الجزيرة يوم ٢٠٠٤/٩/٢٠ لكن ليسمح بقتل المدنيين الأسرى من غير الأمريكان لأنهم يعاونون الاحتلال، إذا كانوا سائقي شاحنات أو بائعين لسلع مطلوبة، أو فنيين متخصصين فى بعض الأعمال. وقد شرع قرضاوي قتل المخطوفين المدنيين لسببين: أولهما: أنهم يعاونون المحتل، وثانيهما: أنهم تتم محاكمتهم قبل ذبحهم. وهكذا أصدر قرضاوي فتواه بناء على حيثيات بأن هؤلاء يعاونون المحتل، دون أي وثائق إدانة بيديه حتى يضع هذه الحيثية مبررا لقتلهم، ودون أن يقول لنا من كان القاضي ومن كان الجلاد، ومن كانوا الشهود وما هي الأدلة، وما هو النص القانوني المعول عليه ومن هو واضعه، وهل القضاة عدول يستحقون مناصبهم.. الخ. وإذا كانت معاونة المحتل من مدني تستوجب جز عنقه، فلاشك أن هذا سينطبق بالتالي على كل المسلمين الذين يعيشون فى أمريكا وإنجلترا وبقية دول التحالف، ويعملون وفق نظامهم ويقدمون هناك أجل الخدمات، وهو ما لا يقبل به عاقل رشيد. والآن ترى ماذا سيقول هويدي بعد العودة الزئبقية لقرضاوي إلى مربع الإرهاب الدموي علنا من قناة الجزيرة؟ وهل سيظل المرجع الديني الأهم للسنة فى زماننا؟! وهل العلاقة بين فتاوى قرضاوي وبين فقه الإخوان الدموي وبين المرجعية الدينية الوهابية وبين دفاع الشيخ هويدي الحار لا تفسح المكان لتأكيد قول هويدي إن الرجل كشف حقيقة اعتداله وأن الجميع داخل نفس الجبة؟!

نقلا عن مجلة روزاليوسف المصرية

مقتطفات مهمة من فتاوى فقهاء الكراهية والغم

سيد القمني

«فتاوى مهمة لفقهاء الأمة» هو عنوان كتاب يوزع في مصر مجانا، وينصح غلافه بأن يعطيه القارئ لغيره طلبا للثواب. وهو مجموعة فتاوى للشيخين: عبد العزيز بن باز ومحمد العثيمين، معرفة بالكتاب بأنها فتاوى في صلب عقيدة المسلمين دونها الكفر، ومن لا يؤمن بها فقد خرج وارتد عن دين المسلمين. وتبدأ الفتاوى بتعريف التوحيد الإسلامي كأساس اعتقادي أول بتأكيد أسماء وصفات الله كما وردت بالقرآن وبأنها حقيقة لا مجاز، فلابد من الإيمان بما سمى الله به نفسه ووصف به نفسه على وجه الحقيقة لا المجاز «ص ١٠» وإذا «سمى الله نفسه بالسميع فعلينا أن نؤمن بالسميع اسما من أسماء الله سبحانه وتعالى، وبالسمع صفة من صفاته وبأنه يسمع/ ص ١١» وعندما يقول تعالى «بل يداه مبسوطتان» فهو يثبت لنفسه يدين موصوفتين بالبسط وهو العطاء الواسع، فيجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم/ ص ١٢، وأثبت لنفسه أنه استوى على العرش في سبعة مواضع/ ص ١٣». وهكذا تقرر وزارة الإسلام لدولة عربية مذهبها دينا لكل المسلمين ورأيها عقيدة، من خالفها كفر وارتد، لأن إثبات الصفات والأسماء دون مجاز وتأويل لا يقول به سوى أهل السنة وأيضا الأشاعرة مع بعض الاجتهاد، لكن هذا الاجتهاد الأشعري السني القح وحتى النخاع تنكره عليهم السنة الحنبلية الوهابية وتضعهم ضمن بقية الفرق الإسلامية التي رأت في الأسماء والصفات مساحة للتفلسف الراقي والوصول العقلي إلى معنى الكمال الإلهي المنزه عن النقص وعن الجسد وعن الشبيه كما عند المعتزلة، أو مساحة للحب والذوبان في ذات الله وصفاته كما عند الصوفية، وهو الرأي المقرر بكتاب التوحيد المقرر على ثاني ثانوي بتلك الدولة ص ٣٧، إذ يقول:"وإن الفرق المخالفة من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وصوفية قلدوا من قبلهم من أئمة الضلال فضلوا وانحرفوا وهي فرق ضالة منها الأشاعرة والماتريدية".

أما الفلاسفة وعلماء الكلام الذين درسوا قرآنهم من باب العقل فهم مبتدعون، إذ يقول كتاب التوحيد المقرر هناك على طلبة أول ثانوي ص ١٥، ١٦، «ما من بدعة إلا ويقيض الله لها من يردها ويكشف عوارها وينصر السنة، عمر بدرته المشهورة.. وعلى بحرقهم في النار، وهشام بن عبد الملك الذي قتل غيلان الدمشقي، وخالد القسري الذي ضحى بالجعد بن درهم «صبيحة

عيد الأضحى». ثم المتصوفة الذين اعتقدوا في الوصول بالحب الإلهي إلى درجات راقية تتطهر فيها النفس من مطالب الدنيا وجسدها، وكذلك من اعتقدوا في التصوف وأقاموا الأضرحة والمزارات لشيوخهم، ودانوا بالمحبة لكل الناس وأبرزهم مكانا محيى الدين بن عربي الذي أعلن أنه يدين بدين الحب لمن يطوف بالكعبة أو يضرب جرس الكنيسة أو حتى من يعبد الأوثان؛ لأنهم جميعا خلق الله وليس لأحد منا القرار بشأنهم، فالأمر معلق بمشيئة الله. يقول هنا كتاب التوحيد ثالث ثانوي: «بنوا الأضرحة على القبور.. والله أباح دماء هؤلاء ومالهم وأهلهم لأهل التوحيد وأن يتخذوهم عبيدا لهم». وترى وزارة التعليم هناك أن نهب هؤلاء وسبيهم واستعبادهم شريعة إسلامية وعقيدة مؤكدة، وأن هؤلاء كثيرون بما يفي بحاجات المسلم الوهابي الموحد من سبايا وأموال، و«عباد القبور في كثير من الأمصار/ كتاب التوحيد ٣ ث من ص ١٠: ١٨»، مع ما لا يخفي من استخدام الكتاب لمصطلح الأمصار جمع مصر وما ينصرف الذهن معه إلى مصر الوطن وعباد القبور فيها كما يزعمون، ومن ثم لا يأمن أحدنا من فتح جديد مع الدعوة التجديدية الوهابية لبلادنا ليذبحونا وينهبوا أموالنا ويركبوا نساءنا ويستعبدوا أولادنا ؟! خاصة بعد تبنى كل حركات الإسلام السياسي في بلادنا للوهابية دينا بديلا عن الإسلام، وهكذا الرباط واضح سافر بين فتاوى المفتين ومناهج المعلمين على المستوى الرسمي والموقف موقف حقائق مدونة تنشر وتوزع بين المسلمين وتدرس في مدارسهم وليست اتهامات أمريكية باطلة. ونعود للفتاوى المهمة لعموم الأمة نتابع ديننا الجديد الذي قرره على المسلمين هؤلاء السادة، في تجديدهم البديع للمذهب الحنبلي، وإن سألنا مشايخ الفتوى عن حديث الفرقة الناجية أكدوا فورا لأنهم هم الفرقة الناجية وحدهم، وهى التي تتميز كما يقول بن عثيمين في المجموع الثمين ٥٤/٢. «وفى العبادات تجد هذه الفرقة متميزة بتمسكها التام وتطبيقها لما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا تجد عندهم ابتداعا في دين الله»، لكن الطريف حقا ما أعطته هذه الفرقة الناجية لنفسها من حقوق حيث يقول ابن عثيمين أنه في مجال «الأخلاق والمعاملات فلا يخرج الإخلال بهما من هذه الفرقة، وإن كان ينقص مرتبته»؟! وهكذا فالمسلم حسب هذا التجديد مأمور بالطاعة التامة للأوامر والنواهي فيما يخص الاعتقاد على الطريقة الوهابية، أن ترى لله يدا وعينا وأذنا وأنه على كرسي يحمله ثمانية، وأن يتمسك بالحديث النبوي وسنة رسوله كما وردت في أكثر كتب الحديث اتساعا للموضوعات والملفقات من أحاديث «مسند ابن حنبل» فعليه أن يأكل بيمينه ويدخل بيمينه ويردد دوما أدعية وتشكرات وحمدا ويبسمل ويحوقل مع كل حركة وسكنة، ويطلق اللحية ويقصر الجلباب، فمثلا يشرح لنا الدكتور محمد وهدان بجريدة المساء آداب شرب ماء زمزم، فعليه أولا أن يتجه نحو القبلة، ثم عليه أن يذكر الله مع أول شربة، ثم عليه أن يتنفس ثلاثا بين كل شربة وشربة، وعقب كل نفس

عليه أن يسمى الله، ثم لابد أن يتضلع من شرب الماء أي يملأ به أضلاعه، وبعد الشراب عليه أن يحمد الله، ثم يدعو بما يحفظ - ٢٠٠٣/١/٣١. ومن ثم تصبح حياة المسلم محكومة بالأدعية وإبراز العبادة لله طوال الوقت وإثبات النبوة لنبيه طوال الوقت، لكن ما ليس مهما عند الفرقة الناجية أن يكون المسلم عنده أخلاق أو حسن معاملة صادقة، فهذا مما لا يخرج المسلم من هذه الفرقة، بتأكيدهم لحديث نبوي لا تعرف كيف جاء ومن أتى به؟! يقول فيما يزعمون: «لا يدخل ابن آدم الجنة بعمله». أفلا يفسر لنا هذا مستوى الأخلاق في بلاد المسلمين بعد انتشار التجديد الوهابي؟! ألا يفسر لنا هذا سر ظلام الروح البشرية التي تقبل الإمساك بالسكين وذبح البشر كالنعاج والهتاف «الله أكبر» لفعل مثل هذا الفعل ليلطخوا النداء الكريم بدم بريء؟! ألا يفسر هذا أهازيج شارعنا وعرس فرحنا الشامت بنصر الله والفتح يوم ضربت القاعدة في أمريكا المدنيين الذين لا يدرون عنا أو عن بلادنا شيئا. ألا يفسر لنا هذا سر الفساد المنتشر على كل المستويات وارتشاء كل الضمائر، فنحيا المدنية بروح جاهلية ونرتدي الحجاب على البنطلون الاسترتش ونقود المرسيدس بأسلوب قيادة العربة الكارو، ونصلي ونصوم فرضا وسنة ونخسر الميزان ونسرق أراضي الدولة أو نهرب بأموال المودعين في الاستثمار الإسلامي ونستورد اللحوم الفاسدة ونكفر بعضنا بعضا، ولا نقدم للدنيا سوى العداء والكراهية والقتل؟! ألا يعني أن تمسك الناس بدينهم «على هذه الطريقة» هو ما وصل بالشارع الإسلامي إلى ما هو عليه الآن؟! يرد هنا ابن عثيمين في مجموعه الثمين «ولا تعلم لماذا هو ثمين»؟! فيقول: «هذا الكلام لا يصدر إلا من ضعيف الإيمان أو مفقود الإيمان، جاهل بالتاريخ غير عالم بأسباب النصر، فالأمة الإسلامية لما كانت متمسكة بدينها في صدر الإسلام كان لها العزة والتمكين.. لكن الأمة الإسلامية تخلفت كثيرا عن دينها عندما ابتدعت في دين الله ما ليس منه -١٠/٣». من المبتدع هنا؟! ومن أدخل في دين الله ما ليس فيه؟! ومن قال إن طاعة العبادات وفساد الأخلاق من شيم أي دين كان؟! وألا يعني الإصرار على الطاعات العقيدية وحدها دون المعاملات، إصرارا على تعويد روح المسلم على الطاعة مقابل إطلاقه شرسا على إخوانه المسلمين أو على غير المسلمين بلا ضمير وبلا حظ من مبادئ أخلاقية راقية كرشوة مقدمة من حلفاء السلطان المطلوب طاعته، للمؤمنين الطيعين لأولي الأمر، الكاسرين على بعضهم وعلى غيرهم؟! ونأتي إلى الأهم عند فضيلة الشيخ بن باز وهو يفتي بشأن علاقة المسلم بغير المسلمين، فيقول تجاوز الله عن سيئاته: «نشرت بعض الصحف المحلية عن بعض الناس أنه قال: إننا لا نكن العداء لليهود واليهودية وإننا نحترم جميع الأديان» وكما هو واضح كلام جميل ومحترم وراق يقدم الإسلام للدنيا كروح حضارية، لكن ابن باز له رأى آخر فيقول: «وهذا الكلام يخالف صريح الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ويخالف العقيدة الإسلامية، فقد دل الكتاب والسنة

وإجماع المسلمين أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وأن يحذروا مودتهم واتخاذهم أولياء، والآيات في هذا المعنى كثيرة وتدل دلالة صريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وعلى وجوب معاداتهم وتدل أيضا على تحريم مودتهم/ مجموع فتاوى سماحة الشيخ بن باز ١٧٨/٢». ومن جانبه يرى قرضاوي الديمقراطي أن العلمانيين من يتسامحون مع غير المسلمين، وهذا من كفرهم، ثم يؤكد «إن المسلم إذا فرضت عليه العلمانية فقد فرض عليه أن يتحلل من دينه.. لأنه لا يستطيع أن يوالى أو يعادى على أساس العقيدة، لأن العلمانية ترفض العقيدة أساسا للولاء والانتماء/ الإسلام والعلمانية ص ٧٦، ٧٧». وهو ما يعنى اتفاق كهنة الإسلام والإخوان والجماعات الإرهابية على تكفير العلماني لأنه يوالى أو يعادى على أساس المواطنة، بينما موالاة غير المسلمين حتى لو كانوا مواطنين وجيرانا وزملاء في العمل والدراسة والحرب والسلم والخير والشر، هو كفر بواح والعياذ بالله. هذا كلام كبار السدنة في بلاد المسلمين، ثم ينزعج المسلمون من اتهامهم بالكراهية والإرهاب؟!.. لماذا؟!.

ولكن لأننا أصبحنا بحاجة إلى التواصل على الأقل مع بلاد غير المسلمين، حيث العلم والدرس والطب والسياحة والسعادة في البلاد السعيدة، ولأننا لم ننجز أو ننتج أو نكتشف أو نخترع تظل الحاجة إلى هؤلاء الكفار ماسة، وتصبح الحاجة إلى الفتوى ماسة أيضا، فيقول ابن عثيمين: «إن الإقامة في بلاد الكفار خطر عظيم على دين المسلمين وأخلاقه «لاحظ هنا : أخلاقه» وسلوكه وآدابه «التي هي كيف تشرب ماء زمزم أو تمص غيره مصا».. فالإقامة في بلاد الكفر لابد فيها من شرطين أساسيين: الشرط الأول أمن المقيم على دينه وأن يكون مضمرا العداوة للكافرين وبغضهم مبتعدا عن موالاتهم ومحبتهم لأن موالاتهم ومحبتهم مما ينافى الإيمان، ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطرا على المسلم، والشرط الثاني أن يتمكن من إظهار دينه.

وتنقسم الإقامة في دار الكفر إلى أقسام: القسم الأول أن يقيم للدعوة للإسلام وهذا جهاد، والثاني أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم فيه من فساد العقيدة، وانحلال الأخلاق؟! وهذا أيضا جهاد، وأن يكون عينا للمسلمين ليعرف ما يدبرونه للمسلمين في المكايد وهذا أيضا جهاد أو أن يقيم للدراسة، وهذه أشد فتكا بدين المقيم وأخلاقه، بالاقتناع بآرائهم وأفكارهم! أو أن يقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، وكيف يسكن فيها بأولاده ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما في ذلك من الخطر العظيم/ المجموع الثمين ٥٠/١: ٥٥».

ولا تعرف أي أخلاق يقصد هذا هنا، وماذا تعني لديه الكلمة، في بلاد قال عنها محمد عبده مسجلا احترامه للسلوك والأخلاق هناك: «رأيت هناك مسلمين بلا إسلام، ورأيت هنا إسلاما بلا مسلمين». والمبكي هنا ذلك الكذب على الذات عندما ينعي على المهاجرين هجرتهم لأنهم في بلاد غير مسلمة وهو ما لن يوفر لهم الأمان، بينما معظمهم قد هاجر هربا من بطش المسلمين باحثا عن الأمان في البلاد التي تحترم الإنسان لأنه فقط إنسان. هذه مقتطفات بدائع من فتاوى فقهاء الكراهية والغم الذين حولوا حياتنا إلى غم متصل منذ وردت آراؤهم مع العائدين من الخليج، فاختفى من بلادنا التسامح والفرح والكرنفالات والموالد الموسمية التي كانت تحشد الناس على حب يوم أو مناسبة أو شيخ يسعدون فيه بالألفة والمشاركة الوجدانية، وتحولت إلى بلاد للكآبة والبكاء والتباكي وإسلام المظهر وخراب القلب وحزن الروح واكتئاب النفس. ولم يحرموه الوطن من كرنفالاته الموسمية فقط، بل يريدون أن يحرموا من أخرها تواجدا في بلادنا وهو المولد النبوي، فيؤكد ابن عثيمين أنها بدعة محدثة في الدين، وهي من الغلو المؤدى إلى الشرك الأكبر، وأن النبي استباح دماء أمثالهم وأموالهم وأولادهم/ المجموع الثمين ١٢٦/١» ومثله الاحتفال بليلة النصف من شعبان، ومثله الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ومثله الاحتفال بليلة النصف من شعبان «مجموع فتاوى ابن باز ١/ من ١٩٠» يبقى فقط الجائز والمستحب وهو البكاء أثناء قراءة القرآن أو سماعه أو التباكي إن لم تستطع البكاء. وفى ضوء التبارك بصوت القرآن في كل شارع ودرب وحارة، وإتباعا لهذا الأمر، فإن بلادنا ستتحول إلى قوم يبكون ليل نهار، أما أي لون من الفرح أو السعادة أو لقاء الناس بعضهم بعضا بالمحبة فهو بدع وتقليد للناس السعيدة في بلاد الكافرين، وهو ما يخرج الأمة من عموم الملة.

نقلا عن مجلة روزاليوسف المصرية

كهنة دولة الظلم

سيد القمني

«وقد أجمع العلماء على أن من أنكر معلوما من الدين بالضرورة.. فإنه يكفر بذلك ويمرق من الدين، وعلى الإمام أن يطلب منه التوبة والإقلاع عن ضلاله، وإلا طبقت عليه أحكام المرتدين». هذا النص الفاشي بامتياز هو من أقوال قرضاوي في كتابه «الإسلام والعلمانية» ص١٣٤. ورغم هذه الفاشية المتطرفة فإن قرضاوي يعلن للعالم المتحضر تمسكه بمبادئ الديمقراطية وقيمها وإيمانه بها، وهو عارف عن يقين بالأسس التحتية للبناء الديمقراطي المتمثلة في حقوق للإنسان التي يجب أن يسلم بها من يقبل الديمقراطية منهجا، وأول هذه الحقوق وأهمها هو حق الاعتقاد حرا مطلق السراح من أي شروط، لأنه علاقة الإنسان بضميره حيث المساحة التي لا يمكن دخولها أو قهرها، كذلك حق الاختلاف وإعلان الرأي المختلف على الناس بكل الوسائل السلمية المتاحة والممكنة. ومع ذلك فإن قرضاوي الديمقراطي يقرر علينا شيئا اسمه حد الردّة، وهو المسمى والمعنى والشكل والمحتوى الذي لا يعرفه صحيح الإسلام البكر، ولا وجود له في دين المسلمين حتى وفاة النبي «ص» وانقطاع الوحي.

ومن العبارة القرضاوية لا يطبق هذا الحد فقط على من قرر وفق حق الاعتقاد الحر أن يخرج من الإسلام إلى ما يقبله قلبه ويرتاح إليه ضميره في دين آخر أو إلى لا شيء، لا فرق، بل إنه يطبق بالأساس على المسلم الذي يلتزم أوامر ونواهي دينه، ويحترم هذا الدين ويرجو له السلامة، لكنه يختلف مع سدنة الدين الذين عينوا أنفسهم كهنة للمسلمين وسموا أنفسهم بالعلماء دون وثائق ثبوتية تفيد موافقة المسلمين على هذا التعيين، خاصة إذا كان هذا الاختلاف متعلقا بفهم شأن من شئون الإسلام التي قررها السدنة وليس الله على العباد، لأنهم قرروا فهمهم للنصوص المقدسة فهما وحيدا هو الصح المطلق وعداه باطل مطلق. وتكون أي محاولة تفكير أو إعادة فهم أو إعلان رأي جديد من الشأن الديني خروجا على المستقر عبر تاريخنا بغض النظر عن كون هذا المستقر من صلب دين المسلمين، أو عن كونه إضافات بشرية من نوع مكسبات الطعم واللون والرائحة المضافة، لصالح فئات دون فئات، ولمصالح دنيوية محض، تحولت بالتقادم إلى مقدسات مضافة إلى الإسلام البكر الأول.

ومن ثم يتم دفع أي محاولة فكرية جديدة في قراءة النصوص بالمروق والزيغ على القاعدة التي يقولون أنها إسلامية وهى «الخروج عن معلوم من الدين بالضرورة»، رغم أنها ليست بقاعدة وليست بإسلامية.. ووفق هذه القاعدة المبتكرة في زمن دولة الظلم الإسلامية تصبح عقوبة التفكير بفهم جديد أو إعلان رأي مختلف هي الموت!. لقد جمع قرضاوى في هذه العبارة كل مقومات الفاشية الإسلامية دفعة واحدة، في كتاب لا يقرأه إلا المتهم بالكتاب القرضاوي، ومن ثم فهو يعلن لقرائه هؤلاء التزامه بقواعدهم، لكنه على الجانب الآخر يعلن لنا من دولة قطر تحت أزيز طائرات العم سام ونعال جنود المارينز إيمانه التام واليقيني بقيم العم سام، ولأن وجود هذه القوة العظمى في منطقتنا لم يعد سامحا بأي مغامرات للوصول إلى الكرسي الأعظم، ولا بأي أشكال انقلابية، ولم يعد ممكنا سوى سلوك الطرح الأمريكي بقبول الديمقراطية لأنها أصبحت من الآن السبيل الوحيد والأقوم للوصول إلى الكرسي الكبير في الوطن. لكن عبارة قرضاوي هنا مع موقفه المعلن للديمقراطية وأصلها تكشف عن الوجه الحقيقي للفاشية، حتى لو اختفى هذا الوجه وراء ألف قناع، وهو اكتشاف يشير إلى مساحة في الضمير الرديء والتقية الخبيثة في إخواننا الإخوان ورجلهم المقدم قرضاوي، الذي هو مرجعية الجميع ممن يسجل موقفه بالقلم تقيةً إلى من يسجل موقفه بالرشاش صراحة. وقد سبق لصاحب هذا القلم ولمفكرين آخرين أن قدموا أدلتهم الشرعية الدامغة على عدم وجود شيء في دين المسلمين اسمه حد الردة (ارجع لكتابنا شكرا بن لادن من ص١٩٧).. ورغم ذلك فإن قرضاوي وكل القرضاويين يصرون على إدخال الإسلام ما ليس فيه، وهو موقف قد يبدو في ظاهره غير مفهوم إذا كانوا يطلبون الإسلام وربه وليس متاع الدنيا ومكاسبها، لكنه سيكون مفهوما تماما لو كان الغرض هو هذا المتاع تحديدا أو تلك المكاسب بالذات. خاصة أن هذه المكاسب ستكون من أردأ ألوان المكاسب وأسوأها دينا وخلقا، لأنها ستكون عائد التجارة بديننا وتزييفه على المسلمين البسطاء الطيبين، طلبا لمكاسب وعوائد وبلهنية عظيمة عاش فيها فقهاء دولة الظلم والطغيان طوال عصورها، فكانوا الكاسب العظيم من التجارة بالله وبالناس، لأنهم دوما كانوا اللاعب الأوحد في الساحة.

إذن قرضاوي يقرر علينا حد الردة وهو الحد الذي يشير إلى عدم الإيمان بأبسط حقوق الإنسان ناهيك عن بقية الحقوق التي تفترضها الديمقراطية مثل إبداء الرأي المختلف، وهو أيضا الممنوع قرضاويا إذا تعلق بشأن إسلامي مستقر، رغم أن هذا المستقر بكل كتبه التي تملأ أرفف المكتبة الإسلامية هو إضافات بشرية لا علاقة لها بالسماء. وبالذات هذا الذي يسميه حد الردة الذي لم يعرفه الإسلام والمسلمون إلا مع زمن الخليفة الأول أبى بكر، وذلك لشأن سياسي

تاريخي معلوم لكافة من اطلع ولو يسيرا على تاريخ تلك الفترة في جزيرة العرب، وتم وضعه لتحقيق شأن سياسي لصالح خلافة أبى بكر وبهدف القضاء على المعارضين لخلافته باسم الإسلام، والإسلام مما حدث براء. ويربطون حد الردة بقاعدة الخروج عن معلوم من الدين بالضرورة الذي هو بدوره قاعدة فقهية بشرية لا علاقة لها بزمن النبوة، خاصة أن هذا المعلوم بالضرورة شيء مطاطي يتسع لكل التهم الممكنة والتي تبدأ عادة بطاعة أولى الأمر منا، وأولو الأمر هم حلف السلطات والفقهاء في الدولة الإسلامية، وهو حلف يقوم على مبدأ يقوله قرضاوي فصيحا «ومن لا يستشير أهل العلم والدين من الحكام فعزله واجب، ذاك ما لا خلاف عليه/ ص١٢٠». ومن قبيل التهم المعرّفة بالخروج على هذا المعلوم بالضرورة ما جاء عند الإخوانجي الأشهر السيد سابق في كتابه فقه السنة، في تهمة لا تشكل معلوما ولا هي ضرورة في دين المسلمين، ألا وهى «إنكار رؤية الله يوم القيامة».

لذلك فمن أراد أن يقرأ نصوص القرآن بتأويل يترفع بالله إلى مستوى كماله فلا ينزله منزلة الحس المرئي وينكر عليه التجسد لما فيه من نقص، يكون قد أنكر معلوما من الدين بالضرورة عند السدنة الكهنة. ويتضح هنا مدى الاتجار بالدين استقواء بالسياسة حيث فيها تبادل المنافع التحالفية مع السلطان، إذ إن الإصرار على تجسيد الله هو مذهب أهل السنة وحدهم خاصة فرعها الحنبلي وتجديده الوهابي، وهو ما تخالفهم فيه معظم فرق المسلمين طوال تاريخ المسلمين. ولكن لأن المذهب السني هو كان رفيق السلطان في دولة الإسلام، وهو الذي انتصر على بقية المذاهب بانتصاره للسلطان ومنطق القوة، فقد قرر أن يجعل من رأيه في شأن كهذا دينا وعقيدة مفروضة، من ينكرها يكون قد أنكر معلوما من الدين بالضرورة. انظر في ذات الكتاب مثالا آخر لمثل تلك الإنكارات المؤدية إلى الذبح. أن ينكر المسلم الصراط الذي هو شعرة كالسيف يتسع للمؤمن ويحتد لغيره فيسقط في الجحيم، وهي قصة تنكرها كثير من الفرق والتفاسير لعدم اتساقها مع باقي تفاصيل مواقف مشهد البعث والحساب حسب الرؤية الإسلامية. لكن إنكار هذا الشأن الفسيفسائي في مشهد كبير من مشاهد لم تأت بعد، بل إنها من شئون الغيب المجهول، هذا الإنكار يؤدي بالمسلم إلى الموت، رغم أن المسلمين لم يتفقوا يوما على التسليم بهذه الروايات اللهم إلا السنة الحنبلية المنتصرة وحدها، والتي فرضت على المسلمين مفاهيمها دينا. ثم يظل السؤال يلح على الإصرار على حد رهيب كحد الردة وهو ليس من الدين في شيء؟ بالطبع لابد من العودة هنا إلى زمن حرب دولة المسلمين في الزمن البكري للمعارضين الذين منعوا الزكاة عن العاصمة وتم وصمهم بالردة، ولأن أبا بكر أمر بقتالهم وقتلهم فكان الاستنتاج هو أن تكون عقوبة الردة هي القتل، نسبة للفعل البكري. ومن الطبيعي أن يتساءل

المسلم: هل كان أبو بكر شخصا مقدسا يمكن أن يضع للمسلمين شرائع جديدة وحدودا جديدة؟ ألا يعني ذلك أن الرسول قد قصر في تبليغ كامل رسالته فجاء بعده من يستكملها، وهو ما لا يستقيم مع مفهوم أي رسالة، وبالطبع لا يستقيم بالمرء مع قرار القرآن بختم اتصال السماء بالأرض بوفاة النبي الخاتم. هنا كانت مهمة فقهاء الحلف لتسويغ الفعل البكري بعد أن أثبت فعاليته في قمع المعارضة بالسيف، وضرورة التسويغ لهذا الفعل الكبير كانت ضرورة لازمة لتأكيد شرعية الخليفة في الحكم رغم هذا الفعل الذي رفض فيه مشورة كبار الصحابة وعلى رأسهم ابن الخطاب وحارب مسلمين لم يتنكروا لإسلامهم وقاتلهم وقتلهم ومثل بهم، هنا لم يكن باليد من حل سوى تقديس شخص الخليفة حتى تتقدس أفعاله ويصبح فعله شريعة إسلامية، وهنا يقول قرضاوي بحسبانه استمرارا لذات المدرسة السياسية الإسلامية: «فما أجمله القرآن من أمور بينته السنة النبوية.. وأكدته سنة الراشدين المهديين، الذين اعتبرت مواقفهم في فهم الإسلام وتطبيقه من السنن الواجب إتباعها لأنهم أقرب الناس إلى مدرسة النبوة/ ١٨، ١٩». وهو ما يعني تقديس أشخاص الراشدين الأربعة، ومن ثم تقديس فعالهم التي تحولت إلى شرائع وحدود أضيفت للإسلام وتم تقديسها، ومن ثم تصبح مصادر الإسلام لدى حضرات الكهنة هي القرآن وسنة نبيه وسنة الراشدين المهديين؟!.

وليس هذا فقط بل سنة الكهنة بدورهم الذين قاموا باستثمار الوضع في إمكانية الإضافة لدين المسلمين فأضافوا بدورهم وجعلوا من فهمهم وتفسيرهم الذي تراكم على مر الأزمان إسلاما آخر غير ما بدأ، والمسكوت عنه هنا في مصادر الإسلام مصدر رابع هو سنة الكهنة. وهكذا توطد الحلف عبر التاريخ ليعطى لدولة الإسلام شروط قيامها الشرعية، وينعم الطرفان بنعيم الدنيا. وحسب تفاسيرهم أيضا هم أول من سينعم بنعيم الآخرة، أما نحن وباقي خلق الله من المسلمين فلنا الصبر في الدنيا وربما في الآخرة أيضا، ودون سلوان بالتأكيد. وليس غريبا على خطابهم المخاتل مع علمهم بتاريخ المظالم في الدولة الإسلامية التي يتغنون بها ويريدون استعادتها رغم كل ما حدث فيها من أهوال أن يقول لنا قرضاوي عسى الغناء يعيدها «إن المسلمين التزموا بالشريعة قرونا طويلة، فاستطاعوا أن يقيموا دولة العدل والإحسان، وأن يشيدوا حضارة العلم والإيمان، وأن ينشروا الإسلام في الآفاق في فارس والروم ومصر/ ١٤٤». ويشهد الله أن كل كلمة قالها فضيلته هنا هي زور وبهتان وتزوير على المسلمين الطيبين المصدقين لما يقوله الشيخ، فقط من أجل تجييش الناس طلبا لعودة هذه الدولة، فلا هي التزمت خلال تاريخها الطويل بالشريعة، بل ولا من فجرها مع حروب الردة، ولا هي أقامت دولة العدل والإحسان، ولا هي أقامت حضارة. فالحضارات لو سقطت تبقى منجزاتها مستمرة

وفاعلة، لكنها فقط ومضت ومضة أو ومضتين في زمن خلفاء مستنيرين كالمأمون وليس بسبب سادتنا الفقهاء ولا لأن الدولة كانت إسلامية، إنما لتفاعل ثقافات شعوب الحضارات المفتوحة، وهو ما تشهد عليه إضافات العرب لتلك العلوم التي كانت نقلا وترجمة. أما الإضافات الحقيقية فكانت من غير بني يعرب، ولم يحدث ذلك لأن الشريعة كانت مطبقة، لأنها لم تكن مطبقة، ولأن الدولة لم تكن دولة العدل والإحسان بل دولة الظلم والطغيان والقهر لآدمية الإنسان وإذلال كرامة الناس والشعوب المقهورة منذ بدء الفتوحات حتى سقوط آل عثمان. فإن واجه قرضاوي هذه المعضلة صاغ اعترافه باللغة المراوغة القائلة: «وأنا لا أنكر أن هناك من أساء إلى الشريعة على امتداد التاريخ (لاحظ: على امتداد التاريخ هذه) فهما وعملا، لكن هذا ليس ذنب الشريعة فهي منه براء/ ١٤٥». جميل.. يعنى الشأن شأن بشر حكموا بشرا بالظلم والقهر باسم الشريعة، وهكذا كانت الشريعة مطبقة، وهكذا كانت الشريعة بريئة، فمن المسئول عما حدث للعباد في دولة الإسلام الذهبية؟ يكرر قرضاوي «إن أخطاء المسلمين وانحرافاتهم على مدار التاريخ (لاحظ مرة أخرى: على مدار التاريخ) إثمها على أصحابها، ولا يتحمل الإسلام وزر شيء منها/ ٢٣». جميل مرة أخرى، لكن هل هكذا تكون الدولة الإسلامية المطلوب استعادتها دولة العدل والإحسان؟ وهل هكذا تم رد الحقوق والمظالم لأصحابها؟ قرضاوي مشغول بالدفاع عن الشريعة وليس الناس، لأن أسلافه في الوظيفة كانوا هم القائمين عليها، أما لو كان الإخلاص هو المقصد فلابد أن يلحق قرضاوي اعترافه باعتراف آخر: بأنها كانت دولة الظلم والطغيان وليست العدل والإحسان، وأن عليه وعلى أمثاله كي يجدوا احتراما بين الناس أن يعلنوا هذه الأخطاء ويعتذروا لكل الأبرياء في تاريخنا وتاريخ من مسهم شرنا في الدنيا، اعتذارا تاريخيا يجمعون عليه، بدلا من خطابهم المراوغ المخاتل عن دولة العدل والإحسان التي امتلأت ظلما وجورا بتعبير عمر بن عبد العزيز لأنها طبقت الشريعة.. لكن الشريعة من ذلك براء؟! ابدأوا بالاعتذار أولا كخطوة تقربكم من الصدق يا سادة عما حدث لبنى يربوع على يد خالد بن الوليد لعلكم ترحمون، اعتذروا يا سادة عما حدث من مجازر ومحارق في فتوح العراق وفلسطين ومصر والشام مع ذل الرجال بهتك عرض النساء. لكن ما لإخواننا مشايخ الإخوان وظلم العباد وقهر الرجال، وذل النساء المذبوحات على موائد السبي بالاغتصاب العلني مادام كل شيء بالنسبة للفقيه على ما يرام وكل أهدافه ومصالحه متحققة، انظر ما يقوله إخوانجي آخر هو الشيخ محمد الغزالي في كتابه «مائة سؤال عن الإسلام»: «إن الخلفاء والملوك الذين ولوا أمر المسلمين بطريقة غير صحيحة، أعلنوا ولاءهم للإسلام.. واستأنفوا الجهاد الخارجي، وتركوا للفقهاء حرية الحركة.. وأن العلم الديني مضى في طريقه يوسع الآفاق ويربي الجماهير ويقرر الحقائق الإسلامية كلها من الناحية النظرية (لاحظ مسألة: من

الناحية النظرية تلك). وهكذا عند سادتنا لا مشكلة في دولة المسلمين، لأنها وإن حكمها خلفاء غير شرعيين وبغير حتى شريعة الإسلام إلا أن هؤلاء الخلفاء قد أعلنوا ولاءهم للإسلام، أي ولاءهم لسدنة الإسلام.. فماذا نريد أكثر من هذا؟ ثم إنهم استأنفوا الجهاد الخارجي.. يعنى مزيدا من الذبح والقتل للمسلمين وغير المسلمين كي يصب نهر الغنائم في قصر الخليفة ذهبا وفضة. فماذا نريد أكثر من ذلك مجدا وسؤددا بين الأمم؟ ثم إن هؤلاء الحكام الظلمة الفسقة الفجرة تركوا لرجال الدين حرية الحركة، وهو بالطبع الغرض والمشتهى، فهل بعد ذلك النظام السياسي الجميل نظام؟ لا، بل إن هذا النظام سمح للإسلام كي يمضي في تربية الجماهير على يد رجال الدين ويقيم على الناس وصاية دولة الظلم بكل التبريرات الدينية الممكنة. أما الدين في ذاته فقد أمكن تقرير حقائقه ولكن فقط من الناحية النظرية!! أبشروا يا مسلمون.. هذه دولتكم المرتجاة المنتظرة، وهذا مكانكم فيها ومكان دينكم فيها، فأنتم ودينكم موجودون نظريا فلا أحد يأمن على نفسه من الاختفاء من الوجود بدون سبب، في دولة الإسلام والشريعة ويسمونها «الدولة الإسلامية» وما أكثر ما ظلمنا الإسلام. أترون أين يريد سادتنا السدنة الكهنة أن يأخذونا؟ هل ترون مدى صدقهم في إعلان ديمقراطيتهم؟ المشكلة أنه إذا كان ذلك قد حدث وانتهى في أزمنة مخيفة ماضية سلكت المسلمين في سكة الندامة فانتهى بهم الحال إلى ما هم فيه، فإن التفكير، مجرد التفكير، في استعادة هذه الدولة غير المأسوف عليها، يسلكنا إلى سكة «اللي يروح ما يرجعش»!!

نقلا عن مجلة روزاليوسف

اخي المسلم هل ترضى هذا لاختك ؟ لامك ؟ لزوجتك ؟ لابنتك ؟

١. الخميني يبيح التمتع بالبنت الرضيعة :

يقول الخميني في كتابه تحرير الوسيلة ص٢٤١ مسالة رقم ١٢ (وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة) !

٢. الخميني يبيح وطء الزوجة في الدبر:

يقول الخميني في تحرير الوسيلة ص٢٤١ مسألة رقم ١١ (المشهور الأقوى جواز وطء الزوجة دبراً على كراهية شديدة) !

قلت: نشكر الخميني على قوله (على كراهية شديدة) ، ولا نملك إلا ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(ملعون من أتى امرأة في دبرها)

٣. فضل الله يبيح النظر إلى النساء وهن عاريات !

يقول فضل الله في كتابه النكاح ج١ ص٦٦ (فلو أنّ النساء قد اعتادت الخروج بلباس البحر جاز النظر إليهن بهذا اللحاظ.) إلى أن قال (وفي ضوء ذلك قد يشمل الموضوع النظر إلى العورة عندما تكشفها صاحبتها ، كما في نوادي العراة أو السابحات في البحر في بعض البلدان أو نحو ذلك)

قلت: أي دين وأي منطق هذا ؟ لكنها مخرجات الحوزات التي ذكرنا في مقالة (ماذا يقول الخوئي عن المخدرات) أنها كانت مرتعاً للفساد ! فإنا لله وإنا إليه راجعون

٤. الخوئي يبيح لعب الرجل بعورة الرجل والمرأة بعورة المرأة من باب المزاح !

سؤال ٧٨٤: هل يجوز لمس العورة من وراء الثياب من الرجل لعورة رجل آخر، ومن المرأة لعورة أخرى، لمجرد اللعب والمزاح، مع فرض عدم إثارة الشهوة؟ الخوئي: لا يحرم في الفرض، والله العالم. المصدر: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ج٣ (مسائل في الستر والنظر والعلاقات).

نصيحة أخوية صغيرة : احذر من مجالسة مقلّد للخوئي يكثر المزاح ! والله المستعان

محمد الحكيم يجوّز إعطاء فيلم يحتوي على صور نساء محجبات في حالة تكشف لرجل غريب أجنبي عن النساء لتحميض الفلم ولكن لا يجوز النظر بشهوة ! حواريات فقهية لمحمد سعيد الحكيم - الطبعة الأولى ص٣٢٤

٥. الحكيم يجوّز تفكير الرجل في غير زوجته مما في ذلك التفكير بنساء الكفار بمعنى التخايل إذا صاحبه انتصاب لعضو الذكورة من دون إنزال للمني إذا لم ينته تفكير الرجل إلى محرم !

قلت: أعوذ بالله ، أي فقه وأي دين هذا؟ إنه دين فرويد الذي لا يعرف إلا الجنس

الاسلام دين العفة والطهارة والنقاء ، ولا مكان في الاسلام لاغتصاب العفة ولمخالفة الضمير وانتهاك الحرمات.

ذكرنا في المقالة السابقة بعضاً من فتاوى مرجعيات شيعية يقلدها الملايين من شيعة ايران ولبنان والكويت والسعودية والهند وباكستان وغيرها ، واليوم تأتي بقية باقية من هذه الفتاوى ، ليعرف القارئ كم يفتري هؤلاء على الله وعلى أهل البيت ، عاشوا للشهوة وللمتعة وأحلوا لقومهم كل باطل ، باسم الاسلام هم يتكلمون ، هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتا ويقذفون من يخدعونه في نار جهنم مرة بالشهوة وانتهاك الحرمات والأجساد التي حرمها الله ، ومرة بالعقائد الفاسدة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

هذه هي الحقيقة ... ولا مجال لتعميتها أو للخداع والمراوغة ... بين طيات هذا الملف حقائق دامغة تأجج الغيرة في قلب كل مؤمن ... الغيرة على المحارم والغيرة على هذا الدين الذي بات ألعوبة بأيدي هؤلاء يقذفون به يميناً وشمالاً ... بإسم أهل البيت هم يتكلمون وأهل البيت يلعنونهم ... لولا القبور التي وراتهم عن الحياة الدنيا وضمتهم إلى حياة البرزخ ... لرأيتهم اليوم يتبرأون منهم ومن عقائدهم ومذهبهم كما تبرأوا بالأمس منهم.

رحم الله جعفر الصادق المبتلى بهم ، وزيد بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن الذين سموهم رافضة وتبرأوا منهم ومن طريقتم ... لكنه الموت المقدّر { إنك ميت وإنهم ميتون }

وفيما يلي حلقة جديدة عن هوس الجنس وانتهاك حرمات المسلمات:

١. الخامنئي يبيح تلقيح المرأة المسلمة المتزوجة بنطفة رجل أجنبي !

سئل الخامنئي والسؤال مسطر في رسالته العملية لمقلديه في العالم ما نصه (س١٩٤ : هل يجوز تلقيح زوجة الرجل الذي لا ينجب بنطفة رجل أجنبي عن طريق وضع النطفة في رحمها ؟)

أجاب الخامنئي: لا مانع شرعاً من تلقيح المرأة بنطفة رجل أجنبي في نفسه ، ولكن يجب الاجتناب عن المقدمات المحرمة من قبيل النظر واللمس الحرام وغيرهما ، وعلى أي حال فإذا تولّد طفل عن هذه الطريقة ، فلا يلحق بالزوج بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة ، ولكن ينبغي في هذه الموارد مراعاة الاحتياط في مسائل الإرث ونشر الحرمة)

أجوبة الاستفتائات للخامنئي – الجزء الثاني (المعاملات) ص ٧١

قلت: هل يرضى خامنئي هذا لأمه أو لأخته حين يجيز ذلك لنساء المسلمين ! أي خسة وانحطاط هذا ؟! ولا تعليق أكثر

٢. الخميني يجيز التمتع بالزانية !

يقول في كتابه تحرير الوسيلة (مسألة ١٨ : يجوز التمتع بالزانية على كراهية خصوصا لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنا ، وإن فعل فليمنعها من الفجور) ! تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٩٢

قلت: يا لكرم أخلاق الخميني ، يقول رب العزة والجلال { والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين } ، فهنيئا للخميني تحديده للصنف الذي يليق به وهو (مشرك) ، إذ هو وأمثاله يدعون غير الله ويستغيثون بهم (يا علي) (يا مهدي أدركني) والله عز وجل يقول له ولأمثاله { أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله } ، الله يقيم الحجة عليهم وتأتي صيغة الاستفهام استنكارية ، لكن يأتي الخميني وأمثاله ليقولوا (نعم) ويقولون (ناد علياً مظهر العجائب ، تجده عوناً لك في النوائب) !

٣. أحسن طريقة لمعرفة عفة امرأة مسلمة ما هي؟!

يجيب الرضوي على هذا السؤال الذي افترضناه قائلاً: (وجدت في مخطوطات للمرحوم جدّي العالم الرباني السيد مرتضى الرضوي الشهير بالكشميري طاب ثراه : إذا أردت أن تعلم أن المرأة عفيفة أم فاسدة ، فاحسب اسمها واسم أمها بالجُمل الكبير أولاً ، وأسقط من الجميع ثلاثة

ثلاثة ، فإن بقي واحد فهي فاسدة وإن بقي إثنان فهي عفيفة ، وإن بقي ثلاثة فهي متهمة ، صحيح مجرب) ! التحفة الرضوية في مجربات الامامية ص٢١٤

قلت: عفة نساء المسلمين معلومة بأخلاقهن وإيمانهن ، فمن عُرف عنها الخير والصلاح والعفة فهي العفيفة المصون ومن عرف عنها الفساد فهي الفاسدة ، أما أن يأتي هذا وأمثاله كجده أحرق الله ثراه ليفتري على الله الكذب ويشكك في عفة نساء المسلمين ويجعلن عرضة للطعن من أجل حساب جملة فهذا ما لا نرضاه ! ولا أدري هل جرّب الرضوي حساب الجمل مع أمه وأخته وأقاربه أم أنه خاف أن لا يصيب حساب الجمل الواقع ، فيطعن في أهله من حيث لا يدري ! قليل من العقل يا بشر

تكلمنا سابقا عن فتاوى علماء الحوزات وكبار مراجع الشيعة في الجنس ، وكيف أحلّ هؤلاء الحرام وفاقوا غيرهم من الملل بعداً عن أخلاقيات الإسلام.

وموضوعنا اليوم عن المتعة لكن بنظرة جديدة لم يُتطرق إليها من قبل

منذ أنّ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زواج المتعة وأهل السنة موقفهم واضح في الوقوف جنباً إلى جنب مع النص الشرعي.

لكن ما هو زواج المتعة عند الشيعة وهل هو عبارة عن زواج مقيد بزمان أم صار في عرفهم وضميرهم أكبر وأعظم من هذا وبلغ الغلو والضلال فيه مبلغه.

لعل من الطرح العادي أن آتي بنصوص شيعية تكرر طرحها لأبين حقيقة المتعة عندهم وكيف صارت هوساً جنسياً لا يوازيه هوس في ديانة تنسب نفسها إلى تعاليم رب العالمين لكني أحب ها هنا أن أبين حقائقاً من الواقع يجهلها الكثيرون !

١- متعة المزار

هذا النوع من زواج المتعة واسع الانتشار في مشهد ، ويسميه أبناؤها زواج (المتعة فوق رأس السيد) في اشارة الى الإمام الثامن الإمام الرضا المدفون في المدينة.

قلت: برأ الله الرضا من إفك هؤلاء ، صار غلوهم وهوسهم الجنسي فوق كل شي!

هذا النوع من زواج المتعة غير جنسي بخلاف زواج المتعة المعتاد حيث تتفق عائلتان على جميع الشروط والترتيبات الخاصة بزواج ولديهما ، تسمحان لهما بعقد زواج (متعة غير جنسية) في مزار الإمام ، وبذلك يكسبان البركة !!

اضافة إلى درجة من الحرية تمكنهما من الانفراد ، ولأداء هذه الطقوس ، يرتدي العريس وعروسه المفترضة ثياباً جديدة ويتوجهان إلى المزار بصحبة أقاربهما وممثليهما ، وغالباً ما يكون هؤلاء من أفراد العائلة ، ولا يدخل إلى قاعة الضريح سوى العريس وعروسه أو ممثليهما ، ويقف الجميع قرب المكان الذي يعتقد أن رأس الإمام تحته ، ويعقد ممثلاهما زواج (متعة غير جنسية) بينهما ، ثم يخرج الجميع للقاء سائر أفراد العائلة والأقارب ويتناولون الحلوى !

٢- المتعة بين السيد والخادمة !

تقول شهلا حائري (أحد آيات الله المعروفين أيضاً ، عقد زواج متعة مع احدى خادماته قبل خمسة وثلاثين عاماً ، مما أثار انزعاج زوجته التي كان لها لديها خمسة أولاد ، فحملت الخادمة وأنجبت ولداً ، فما كان من الزوجة إلا أن أقنعت آية الله بصرف الخادمة ، وتولت بنفسها تربية الولد ، وأعطيت الخادمة بعض المال قبل أن تغادر ، وفي هذه الحالة أيضا كانت العلاقة ممتازة بين ابن المتعة وأخوته ، خلافاً للمعتقدات الشعبية الشائعة لجهة العداوة الحتمية بين هؤلاء الأخوة) ص١٢٧

٣- متعة التجربة

يقول آية الله المطهري (من حيث المبدأ ، بإمكان رجل وإمرأة يريدان عقد زواج دائم ، ولكن لم تتح لكل منهما الفرصة الكافية لمعرفة الآخر أن يعقدا زواج متعة لفترة محددة على سبيل التجربة ، فإذا وجد كل منهما أنه راض عن شريكه بنتيجة هذا العقد ، يمكنهما عندئذ عقد زواج دائم ، واذا لم يتفقا يفترقا)

قلت: أين ميزان العفة والعذرية عند آية الله ؟ لا إجابة ، بإمكان أي شاب وشابة تجربة بعضهما البعض بكل سهولة باسم الإسلام وتعاليم الإسلام ، ألا ساء ما يعملون ! والغريب أنّ هذا النوع من الزواج وغيره من الأنواع كان محرماً يوم أن كانت ايران علمانية فلما صارت ثورية ولا أقول اسلامية صارت بهذا الانحطاط !

٤- المتعة من أجل الإنجاب

أحد أنواع زواج المتعة التي يرتبط بها رجل وامرأة لا من أجل الاستقرار العائلي بل من أجل الاتيان بطفل لأحد الطرفين وبعدها يتم الفراق بعد المدة التي اتفقا عليها !

٥- المتعة من أجل المنفعة المادية

هذا نوع آخر من أنواع المتعة وهو منتشر في ايران (الجمهورية التي يفترض أنها اسلامية) ! ما شاء الله على الإسلام ! تذكر شهلا حائري في رسالتها (المتعة المؤقتة – حالة ايران ١٩٧٨-١٩٨٢) وهو زمن عز الثورة الايرانية بقيادة الخميني ما نصه (يفترض العديد من الإيرانيين أنّ دافع المرأة إلى عقد زواج مؤقت هو دافع مادي دائماً. ويعزز هذا الافتراض الشكل التعاقدي للزواج وطبيعة التبادل والخطاب الديني السائد. وفي الواقع تعقد نساء عديدات زواجاً مؤقتاً لتأمين حاجاتهن المادية.)

٦- المتعة الغير جنسية

هذا نوع آخر من أنواع المتعة عند الشيعة ، يتم فيه اشتراط عدم إقامة علاقة جنسية ، بحيث يتمتع الشاب بصحبة الشابة التي يريد كأي عاشقان دون أن إقامة علاقة جنسية !

يطلق على هذا الزواج في ايران اسم (سيغيه محرّميه)

والمضحك في هذا الزواج افتراض ما اذا اراد الشاب بعد هذه المصاحبة أن يتحول إلى علاقة جنسية كأي زواج متعة لساعات أو أيام معدودة فماذا يفعل؟

تجيب شهلا الحائري بعد دراسة لهذه القضية في الفقه الشيعي قائلة (وكل ما يتعين على المرأة أن تفعله في حال غيرت رأيها ورغبت في تحويل (المتعة الغير حنسية) إلى (متعة جنسية) هو إبداء رغبتها هذه أمام الرجل ، في المقابل لا يتمتع الرجل بالامتياز نفسه بعد أن يوافق على عقد (متعة غير جنسية) على الرغم من أنه يحق له إنهاء العقد في أي وقت يشاء ، وتغيير طبيعة العقد أو انهاؤه لا يتطلب طبعاً أي اجراءات اضافية) ص ١٣٥

قلت: أي دين هذا الذي يقبل بهذه الأخلاقيات؟

٧- زواج المتعة من أجل حرية الاختلاط

تقول شهلا (يمكن عقد زواج متعة غير جنسية بين رجل راشد وفتاة أو أكثر دون سن البلوغ ، من أجل جعل الرجل وأفراد عائلته من الذكور ، من محارم والدة الطفلة ، أفراد عائلتها من الإناث ، وهذا يسمح لأفراد العائلتين بالاختلاط والاجتماع بحرية) !

قالت شهلا الحائري : رب العائلة التي أقمت عندها عقد زيجات متعة غير جنسية مع العديد من فتيات الحي وكانت جميع هذه الفتيات دون سن البلوغ ، ومدة العقد ساعة أو أقل أحيانا . في حين كان المهر بعض قطع الحلوى !!!

وكانت إجراءات العقد تتم وسط الضحك واللهو والمرح ! وعلى الرغم من انقضاء مدة العقد بسرعة فإن صلة القرابة التي ينشئها مع أمهات الفتيات تدوم إلى الأبد ، مثل العلاقة بين امرأة وصهرها .) ص ١٣٦

قلت: انظر إلى التحايل على الشرع ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل

٨- المتعة الجماعية !

قالت شهلا : قال لي بعض رجال الدين ، بالإمكان عقد المتعة الجماعية بين امرأة ومجموعة من الرجال خلال مدة لا تتجاوز بضع ساعات ! ثم ذكر لها مثالا لذلك قال : إذا عقد أحدهم زواج متعة غير جنسية مع المرأة فبإمكانه الإستمتاع بصحبتها بأي طريقة يرغب بشرط عدم الدخول بها !! وهكذا الثاني والثالث والرابع ! إذ ليس عليها عدة !!!! ص ١٤٧

بعض قصص المتعة !

وقالت شهلا : تأكد مهواش- مهواش امرأة تمارس المتعة – أنها متدينة جدا ، فقد كانت على إلمام كبير بالشريعة الإسلامية ، وكان بإمكانها قراءة القرآن وكتب الشريعة والأدعية ! وكانت تتقاضى المال من الناس مقابل قراءة القرآن لهن . وكانت تعقد زواج متعة كلما أمكن لها ذلك !!! ولمدة ساعة أو ساعتين أو ليلة كحد أقصى !! قالت مهواش : أرغب في الزواج دوما وكل ليلة إذا أمكن !!! وهذا في ص ١٦١ .

أما الملالي وعقد زواج المتعة ، فهذا الملا هاشم قال : إنه طيلة الخمس وعشرين سنة اعتاد أن يعقد زواج متعة كل أسبوعين . ص ١٢٠ .

وقالت شهلا الحائري : عندما كنت أطلب التعرف على رجال مارسوا زواج المتعة ، كان يتم إرشادي إلى رجال دين !! لأن الإعتقاد الشائع حتى في أوساط رجال الدين هو أن العلماء هم أكثر ميلا من غيرهم لممارسة زواج المتعة. ص ٣٧ .

وقالت شهلا الحائري : زواج المتعة رائج جدا في أوساط رجال الدين لتفادي الفساد الأخلاقي . يمارسونه أكثر من غيرهم لأنهم أدرى بالقانون ! ص ٢٣٢ .

وقالت أيضا : كانت ٥٠٠ طالبة يدرسن على أيدي آيات الله وبعضهن يعقدن زيجات متعة أثناء دراستهن !! من أصل ٥٠٠ طالبة ، عقدت أكثر من ٢٠٠ منهن زواج متعة مع أحد الأساتذة أو مع أحد زملائها من الطلاب . ص ٢٣٤ .

وقال كذلك : قال الملا : تقيم معظم العائلات كل أسبوع أو كل شهر اجتماعات دينية و صلوات جماعية ، ولتأدية هذه الطقوس ، تتم الإستعانة برجل دين أو اثنين على الأقل . ويتمكن رجال الدين هؤلاء من التعرف على جميع نساء العائلة منذ وقت مبكر ، بمن في ذلك الفتيات الصغيرات . فيقيمون علاقات خاصة مع هؤلاء الفتيات اللواتي يسهل التأثير عليهن !! ص ٢٦٦ .

وقال الملا كذلك : راجت المدارس الداخلية الدينية ، فقام أحدهم بتسجيل ٧٦ فتاة في مدرسة من مختلف الأعمار ، ثم تبين أنه يقيم علاقات غير شرعية مع بعضهن !! ثم ماذا ؟! قال الملا : فقضت المحكمة على صاحب المدرسة بعقد زيجات متعة مع الفتيات الإحدى عشر اللواتي كان يقيم معهن علاقات غير شرعية !!هذا هو الحل ! ص ٢٦٨ .

وقال الملا : حيث يوجد رجال دين ، توجد نشاطات جنسية كثيرة !! ص ٢٦٩

وقال الملا هاشم في إحدى المرات طلبت منه امرأة أن يذهب إلى منزلها ، ويصلي من أجلها (ما أدري كيف هذه الصلاة ، لا أعلم ؟!) ، تقول : وبعد الصلاة طلبت منه المرأة أن يبقى لفترة أطول . فقال لها : إنه مضطر للمغادرة . عند ذلك نطقت بالعبارة المتعارف عليها : هذا الذي سيبقى سرا بيننا !! يعني نكاح المتعة عبارة ، فقال لها : إنه لا يستطيع قضاء الليل معها ولكن ساعتين لا بأس !! وهذا ص ٢٢٦

قلت : هل هذه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ! لا أدري والله عن أي دين يتكلمون وعن أي فقه يتحدثون؟

وقالت شهلا : قال الملا : في إحدى المرات اقتربت منه امرأة داخل المزار ، وطلبت منه أن يجري لها استخارة قرآنية ، ثم طلبت منه عقد زواج متعة معها لأن الإستخارة أشارت بأن فألها سيكون حسنا في حال عقدت زواج متعة على ما يبدو . تقول : فاستجاب لطلبها وعقد زواج متعة معها لمدة ساعة واحدة واتفقا على ٢٠ تومانا كمهر !! وفي يوم آخر اقتربت منه امرأة وطلبت منه امرأة أن يعقد زواج متعة مع ابنتها العذراء لمدة ليلة واحدة مقابل ٥٠ تومانا !! (زنا ...مقابل ٢٠ ..مقابل ٥٠ ..مقابل ١٠٠ ..بحسب !!)

وقالت شهلا : قال الملا : وكنت واقفا مع أحد أصدقائي وهو سيد ، فاقتربت منا امرأة هب الهواء فانفتحت شادورها (الغطاء انفتح) –وكانت جميلة ، ثم التفت إلى شهلا ، وقال مبتسما : نحن رجال الدين نعرف النوع الملائم – يقول : فلاحظ هذا الملا أن صديقه يميل إليها ، قال : فسألتها ما إذا كانت مع زوجها ، أي زوجك معاك أم لا ؟ فقالت : لا . يقول : فسألها صديقي السيد ما إذا كانت تقبل بأن تكون زوجته المؤقتة ، فقالت : نعم !! ومنذ ذلك الحين يشكرني صديقي عندما يراني . ص ٢٤٠ .

فإن قال قائل : هذه تصرفات فردية ، فنقول : كل هذه التصرفات تعتمد على الروايات التي ذكرناها من الكتب المعتمدة عندهم . وكل هذه الأعمال لا يقوم بها إلا ملالي الشيعة .

ولهذا السبب تجد الملالي يحرصون على هذه المتعة – وهم يعرفون الكذب ويعرفون الضلال الذي هم عليه ثم يصرون عليه لما يجدونه من متعة في بنات الناس والعياذ بالله . وأخيرا نقول ، إن للمتعة مفاسد كثيرة نذكر بعضها . منها أولا تضييع الأولاد .ثم ثانيا ، احتمال أن يطأ الرجل ابنته ، وذلك لأنه إذا ذهب إلى بلاد تجيز المتعة ثم تمتع بامرأة ثم خرج ، فلا يدري هي حملت إذا عاملها على عرد أو عردين أو ساعة أو ساعتين ، على ليلة أو ليلتين ، أو على شهر أو شهرين ، فما يدريه أنها حملت منه ؟! ثم يرجع بعد سنين فيجامع ابنته منها ، أو يأتي ولده فيجامع أخته منها وهكذا والعياذ بالله .

هذا إذا قلنا أنها أخته أو أنها ابنته ، وإلا في الحقيقة هي ابنة زنا ، ولكن على قولهم أنها تكون ابنته الشرعية ، هم عندهم تكون ابنته الشرعية وعندنا هذه بنت زنا ، ما هي بنت شرعية .

كذلك مفاسد المتعة ، عدم العدل في تقسيم الميراث لأنه لا يعلم كل واحد كم عنده من الأولاد . في هذه البلاد عنده ولد ، في هذه البلاد عنده بنت ، في هذه البلاد عنده ذكر ، وفي تلك البلاد عنده أنثى ...وفي هذه البلاد عنده توأم ..الله أعلم .

كذلك ، يلزم منه إهانة للمرأة التي أكرمها الله تبارك وتعالى . فهي كما قلنا في كل شهر تحت صاحب وفي كل يوم في حجر ملاعب والعياذ بالله . فيه ضياع الأنساب ، وفيه العزوف عن الزواج . لماذا أتزوج ؟! متعة بكف بر ؟! بربع دينار ؟! متعة ؟ أحسن من الزواج ...إذا ما كان يتقي الله عز وجل يذهب ويلعب لماذا يتزوج ؟ كذلك يفتح الباب على مصراعيه للزواني والزناة باسم المتعة . كذلك فيه إهمال مقصود الشارع من التناسل ومن فوائد النكاح .

هذا بعض ما يتعلق بالمتعة وأنواعها عندهم والتي يستدلون أو يزعمون أو يفترون أنها من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا والله لا هي من دين محمد ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم بريء منها ، ودين الله بريء منها ، وهي حرام حرام حرام ، كما أخبر الله تعالى : { والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون } والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أدلة تحريم المتعة من القرآن الكريم :

أ) فقول الله تبارك وتعالى} والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء فأولئك هم العادون .{فذكر الله تبارك وتعالى أن المباح الزوجة وملك اليمين . وأما ما بعد ذلك فهو كل من أراده فهو عاد ، ولذلك قال تعالى} فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . {وقال جل ذكره } وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين.{والمتعة هي سفاح بلا شك ، ولذلك هي لا تحصن صاحبها .

ب (وقول الله تبارك وتعالى} ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فم ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات {فكيف بالله عليكم ينهى الله جل وعلى على نكاح الأمة ثم يرشد سبحانه وتعالى من لا يستطيع النكاح على أن ينكح الأمة مع أن نكاح الأمة أغلى بكثير من نكاح المتعة ، فلا شك لو أرشده الله إلى المتعة لكان ذلك أولى –لو كانت المتعة حلالا. ولكن لما أرشده الله تبارك وتعالى إلى ملك اليمين بعد عجزه عن الزواج فدل على أنه لا متعة .

ج) وكذلك قول الله تبارك وتعالى }وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله .{ولم يقل وليستمتع ، مع أن كلمة ليستعفف على وزن كلمة ليستمتع . ولكن الله تعالى قال }وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله {ولم يقل الله تبارك وتعالى

وليستمتع مع أن المتعة لا تكلف شيئاً. قد جاء في روايات الشيعة أن المتعة يكون مهرها كف من بر !!

أدلة تحريم المتعة من السنة النبوية :

أ) عن سَبُرَة الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الأستمتاع ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فَلْيُخَل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) رواه الأمام مسلم (ج ٤ ص ١٣٤ .(

ب) عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب : " أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية) البخاري ٥ / ١٧٢ وأحمد ١/ ٧٩ وغيرهما

ت) وعن الربيع بن ثبرة عن أبيه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة عام الفتح). أخرجه مسلم

ث) وعن سلمة بن الأكوع قال: (رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها). أخرجه مسلم

جـ) وعن الربيع بن ثبرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيئا فليخل سبيله ولا تأخذوا من ما آتيتموهن شيئا .(أخرجه مسلم
وغيرها من الأحاديث الكثيرة ..

إنعقاد الأجماع عند أهل السنة على تحريمها :

وأما الإجماع، فقد نقل الإجماع على تحريم المتعة الإمام النووي والمازري والقرطبي والخطابي وابن المنذر والشوكاني وغيرهم. كل هؤلاء نقلوا إجماع المسلمين على أن المتعة حرام .....
قال الأمام الشوكاني :

ثم قد أجمع المسلمين على التحريم ، ولم يبق على الجواز إلا الرافضة وليسوا ممن يحتاج إلى دفع أقوالهم ، وليسوا هم ممن يقدح بالإجماع ، فإنهم في غالب ما هم عليه مخالفون للكتاب والسنة ولجميع المسلمين .

وقال بن المنذر : : جاء عن الأوائل الرخصة فيه ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها إلا بعض الرافضة .

وقال القاضي عياض : أجمع العلماء على تحريمها إلا الروافض .

وقال الخطابي : تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة . السيل الجرار ج٢ ص ٢٦٧

أدلة تحريم المتعة من كتب الشيعة :

أ) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال) : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح المتعة ولحوم الحُمُر الأهلية يوم خيبر) (الأستبصار للطوسي ج ٢ ص ١٤٢ وكتاب وسائل الشيعة للعاملي ج ٢١ ص ١٢ (

ب) وسئل جعفر بن محمد) الأمام الصادق) عن المتعة فقال) : ماتفعله عندنا إلا الفواجر) . (بحار الأنوار للمجلسي – الشيعي – ج ١٠٠ ص ٣١٨ (

ت) وهذا علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن(ع) (موسى الكاظم) عن المتعة فقال : وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها .خلاصة الإيجاز في المتعة للمفيد ص ٥٧ والوسائل ٤٤٩/١٤ ونوادر أحمد ص ٨٧ ح ١٩٩ الكافي ج٥ ص ٤٥٢

ث (وعن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول (ع) يقول في المتعة :دعوها ، أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع العورة فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه؟ !الكافي ٤٥٣/٥ ، البحار ١٠٠وكذلك ٣١١/١٠٣ والعاملي في وسائله14/450 ، والنوري في المستدرك ٤٥٥/١٤

ج) وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن المتعة فقال: لا تدنس بها نفسك !
مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٤٥٥ .

ح) وعن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير (أي سُني) إلى أبي جعفر (ع) –أي الباقر: ما تقول في متعة النساء؟ فقال أبو جعفر (ع): أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه ، فهي حلال إلى يوم القيامة ...-وذكر كلاما طويلا- ثم قال أبو جعفر(ع) لعبد الله بن عمير: هلم ألاعنك (يعني على أنّ المتعة حلال) فأقبل عليه عبد الله بن عمير وقال: يسرك أن نسائك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟! يقول :فأعرض عنه أبو جعفر وعن مقالته حين ذكر نساءه وبنات عمه .
وهذا في مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٤٤٩

خ) ولم يكتف الصادق بالزجر والتوبيخ لأصحابه في ارتكابهم الفاحشة ، بل إنه صرّح بتحريمها : عن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد : قد حرّمت عليكما المتعة » الفروع من الكافي » ٢ / ٤٨ ، « وسائل الشيعة » ١٤/٤٥٠

كيف يرد الروافض روايات التحريم لديهم :

عندما يواجه الرافضة بهذه الرويات عن أهل البيت الكرام رضي الله عنهم يردون بردين كلا منهما أسخف من الآخر :
القول الأول :ان هذه رويات ضعيفة ولا يحتج بها فسبحان ما الذي صحح رويات الزنادقة في حلها والترغيب فيها حتى رووا هذا الحديث :
)روى السيد فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي .(
أهذه منزلة الأئمة الأطهار زود متعة تصبح بدرجة أمام حتى يصبح من يزني أربع مرات درجته كدرجة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام !!!
ويروي الزنادقة هذه الرواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه) روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: (إني زنيت، فأمر أن ترجم، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟

فقالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابياً فأبى إلا إن مكنته من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزويج ورب الكعبة الفروع ١٩٨/٢ .

أعلي يصف الزنا بالتزويج ويحلف على ذلك !!! سبحانك هذا بهتان عظيم ..
ثم كيف نثق بالتضعيف والتصحيح لديهم وعلمائهم يقرون أن بدء علم الجرح والتعديل لم يبدأ إلا في القرن الرابع الهجري ؟؟
فأسمع ألي قول الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة لترى العجب ولتعلموا أن الرافضة إذا أعدموا الحيلة قالوا هذه الروياة ضعيفة هذه فيها فلان وهذه فيها فلان وهذا كله كذب وهراء فالقوم ليس لديهم منهجية فما ونقل عن المعصزم أخذوا به حسب الهوى فقط ويسندون ذلك لأجتهاد المجته !!

يقول العاملي : قال الحر العاملي: الحديث الصحيح هو ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات . ثم قال : وهذا يستلزم ضعف كل الأحاديث عند التحقيق!! لأنّ العلماء لم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادراً !! وإنما نصوا على التوثيق وهو لا يستلزم العدالة قطعا!! ثم قال : كيف وهم مصرحون بخلافها (أي العدالة) حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه !!!
ويقول : فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم!!! الوسائل ج ٣٠ ص 260.
القول الثاني : على هذه الروايات أنه صدرت من باب التقية من الأئمة وهذا هراء محض ..
فحديث علي رضي الله عنه الذي ذكرناه وأعيده :
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح المتعة ولحوم الحُمُر الأهلية يوم خيبر) (الأستبصار للطوسي ج ٢ ص ١٤٢ وكتاب وسائل الشيعة للعاملي ج ٢١ ص ١٢ (

يقول أن الحر العاملي عقب على هذه الرواية قائلاً :
حمله الشيخ (يقصد الطوسي) وغيره على التقيّة ، يعني في الرواية ، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية . اهـ

فهذا كذب لأن علي رضي الله عنه يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لايفتي فإما أن يكون كاذبا كذبا صريحا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وحاشاه رضي الله عنه - وإما أن يكون نقله عن النبي هو الصحيح وهو كذلك ولله الحمد .

شبهات الرافضة حول حلية المتعة من الكتاب والسنة والرد عليها :

استدل الرافضة بما يلي :

١- أولا بآية النساء ، وهي قول الله تبارك وتعالى} فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة .{ قالوا: بدلالة قوله تعالى فما استمتعتم وبدلالة قوله أيضا فآتوهن أجورهن وبدلالة قراءة قرأها عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وهي: {فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ..{

٢- استدلوا كذلك بأن المتعة إنما ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وحرمها عمر – هكذا زعموا .

٣- واستدلوا كذلك باعتماد أهل السنة على نسخ آية المتعة بآية المؤمنون أو آية المعارج التي ذكرناها قبل قليل وهي قول الله تبارك وتعالى {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء فأولئك هم العادون}. هذه آية المعارج مكية ، وآية المؤمنون كذلك مكية ، وآية النساء مدنية ، فكيف تنسخ المكية المدنية؟ يعني يقولون أن آية المتعة متأخرة عن آية النهي عنها ، فكيف يكون الناسخ متقدما على المنسوخ؟

٤- واستدلوا كذلك بان أدلة تحريم المتعة مضطربة . يعني أنهم –أي يقصدون السنة-مرة يذكرون أن المتعة حرمت يوم خيبر ، ومرة يذكرون أنها عام أوطاس ومرة يذكرون أنها عام الفتح ، ومرة يذكرون أنها حرمت في حجة الوداع ، ومرة في الحديبية ، ومرة يذكرون أنها حرمت مرتين ومرة يذكرون حرمت مرة واحدة ومرة يذكرون حرمت ثلاث مرات . يقولون: هذا الاضطراب دليل على أن الأحاديث موضوعة وأنه لم يثبت في هذا شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم

<u>هذه مجمل إحتجاجاتهم وسنأتي عليها واحدا واحدا بأمر الله تعالى ....</u>

١- أما الرد على على شبهتهم في آية النساء فلا أجد رد أفضل من رد مطول لشيخنا الخميس حفظه الله في محاضرة له بعنوان زواج المتعة أترككم مع الرد يقول الشيخ عثمان الخميس :

أما استدلالهم بآية النساء ، فيجب على المسلم حقيقة قبل أن يتكلم في كتاب الله تبارك وتعالى أن يرجع في هذا إلى علماء التفسير وما قالوه في كتاب الله جل وعلى . ثم كذلك لا بد أن ينظر إلى

سياق الآيات وإلى ما سبق وما لحق. إن آية النساء التي يستدلون بها وهي قول الله تبارك وتعالى { فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة }. لو قرأ الإنسان ما قبلها وقرأ أنها ليست في نكاح المتعة في شيء أبداً .

إنّ الله تبارك وتعالى ذكر المحرمات من النساء فقال جل ذكره { ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا} ثم قال جل ذكره {حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى في جحوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فإن لم تكونوا قد دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ، إن الله كان غفورا رحيماَ .والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) .

فالآيات كلها في النكاح الصحيح ، ولذلك لما ذكر الله تبارك وتعالى المحرمات : الأم والبنت والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت والأم من الرضاعة والأخت من الرضاعة وأم الزوجة وبنت الزوجة والربيبة وزوجات الأبناء الذين من الأصلاب ثم ذكر الجمع بين الأختين ثم ذكر نساء الناس-زوجة الغير –وأنها محرمة بعد ذلك قال تعالى: وأحل لكم ما وراء ذلكم .

فالكلام كله في النكاح الصحيح ، وليس في المتعة في شيء ، وليست الآية في المتعة ، ولذلك انظروا إلى قول الله تبارك وتعالى { فما استمتعن به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ، إن الله كان عليما حكيما } . انظروا إلى قول الله تبارك وتعالى }والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين } وقفوا عند قوله تعالى {محصنين}. لو كانت الآية في المتعة لما قال الله {محصنين} لأن المتعة لا تحصن ، حتى عند الشيعة المتعة لا تحصن. فلو كانت الآية في المتعة ما قال: { محصنين } لأنها لا تدخل في الإحصان. ولذلك هذه الرواية عندهم عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام (موسى الكاظم (عن الجل إذا هو زنا وعنده الأمة يطأها ، تحصنه الأمة ، قال: نعم . قال: فأن كانت عنده امرأة متعة أتحصِّنُهُ ، قال: لا ، إنما هو على الشيء الدائم عنده. وهذا في وسائل الشيعة ج٢٨ ص ٦٨ .

فالآية إذن ليست في المتعة ، وإنما هي في النكاح الصحيح ، بدلالة ما قبلها ، أنها ذكرت في المحرمات ، فذكر الله تبارك وتعالى ما يحل ، ثم بدلالة قول الله تبارك وتعالى } محصنين { ، والمتعة كما قلنا لا تحصن إنما الذي يحصن هو النكاح الشرعي بدلالة قولهم هم ، ولذلك لا يجد الشيعة أبدا جوابا عن هذه الآية ولا يجدون أبدا مفرا من قول الله تبارك تعالى} محصنين} ، فلا

يجدون إلا أن يقولوا إنها لا تحصن ولكن هذه الآية في نكاح المتعة !عناد محض ، وليس بعد العناد شيء ، وإذا كان الكلام مع معاند ولذلك يقول الإمام الشافعي الهاشمي رحمه الله تعالى : ما نظرني عاقل إلا غلبته وما ناظرني جاهل إلا غلبني .

لأنّ المسألة إذا كانت تؤخذ بالعناد فالأمر لا يكون بعده نقاش أبدا . ثم كذلك ما يأتي بعدها وهو قول الله تبارك وتعالى {ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم } ولم يرشد إلى المتعة أبداً ، إنما ذكر أن من لم يستطع أن ينكح المحصنات المؤمنات فعليه أن يتزوج ملك اليمين . أما قراءة: إلى أجل مسمى ، فإن هذه القراءة غير صحيحة وهي قراءة شاذة ، لا هي من السبع ولا هي من العشر. ثم إن الشيعة أصلا لا تعترف بالقراءات حتى تستدل بهذه القراءة .

وذلك أن عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله (ع): إنّ الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند واحد. الكافي ج٢ ص ٦٣٠

وأما علماء التفسير الذين تكلموا عن هذه الآية فإنهم قالوا إن الآية في النكاح الشرعي وليست في المتعة وهذا قول الطبري والقرطبي وابن العربي وابن الجوزي وابن عطية والنسفي والنيسابوري والزجاج والألوسي والشنقيطي والشوكاني وغيرهم ...كل هؤلاء قالوا إنّ الآية في النكاح الشرعي وليست في المتعة .

ولذلك قال ابن الجوزي: قد تكلف قوم من مفسري القراء فقالوا : المراد بهذه الآية نكاح المتعة ، ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن متعة النساء .

فقال ابن الجوزي معقباً: وهذا تكلف لا يحتاج إليه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز المتعة ثم منع منها ، فكان قوله منسوخ بقوله وأما الآية فإنها لم تتضمن جواز المتعة أبدا ، لأنه تعالى قال فيها { أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين } فدل ذلك عن النكاح الصحيح . ا.هـ زاد المسير ج١ ص٥٣ .

وقال الإمام الشنقيطي : فالآية في عقد النكاح لا في نكاح المتعة كما قال به من لا يعلم معناها . أضواء البيان في تفسير هذه الآية .أما ذكر الاستمتاع في الآية ، وهي قوله تبارك وتعالى : { فما استمتعتم به منهن } فإن المقصود به النكاح الصحيح ، وهو استمتاع أيضا ، حتى النكاح الصحيح يسمى استمتاعا . وذلك أن الله تبارك وتعالى ذكره بعد النكاح المحرم ، ذكر النكاح الصحيح سبحانه وتعالى . ولفظ الاستمتاع كما قال الأزهري يقول: المتاع في اللغة : كل ما انتفع به فهو متاع ..... .

...وأما الأجر أنه ذكر الأجر في الآية {فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة} ، قالوا اذكر الأجر دليلا على ذكر المتعة . نقول ليس ذلك صحيحاً. وذلك أن الأجر أيضا يذكر ويراد به المهر. كما قال الله جل وعلى {والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن } وقال جل ذكره {فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن} والمتعة ليس فيها إذن الأهل. وقال جل ذكره {يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الذي آتيت أجورهن} أي مهورهن. وقال سبحانه {ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن .{فالأجر يذكر ويراد به المهر الذي هو النكاح الصحيح .) اه .

٢- أما قول الرافضة أن الذي حرم المتعة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كانوا يتمتعون إلى عهد عمر وأستدلوا ببعض الرويات منها :

(أ) منها حديث جابر بن عبد الله قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر حتى نها عنه عمر. رواه مسلم .

وفي رواية قال جابر: فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها. رواه لمسلم .

(ب) واستدلوا بحديث عمران بن الحصين قال: تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن ، قال رجل برأيه ما شاء (أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه) وهذا في الصحيحين

(ج) وأستدلوا بحديث عبد الله بن عمر الذي في الترمذي وهو في متعة الحج

(د) وأستدلوا بأن بن عباس كان يفتي بحل المتعة ..

فأما حديث جابر وغيره من الصحابة ومنهم بن عباس رضي الله عنهم (أ) فهو محمول على أنه لم يبلغهم النهي عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغهم النهي إمتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ولم يكن جابر ولا بن عباس ليردوا تحليل رسو ل الله ويأخذوا بتحريم عمر رضي الله عنه وهم من ردوا عليه في غير ما موضع كما في نهيه عن متعة الحج ..

هذا مع إثباتنا في أول الكلام حرمة زواج المتعة من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم أما بن عباس فقد ثبت رجوعه عن فتواه بحل المتعة كما في سنن الترمذي الحديث رقم ١٠٤٠

وهذا نصه :

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب

أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر قال وفي الباب عن سبرة الجهني وأبي هريرة قال أبو عيسى حديث علي حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم وإنما روي عن ابن عباس شيء من الرخصة في المتعة ثم رجع عن قوله حيث أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أكثر أهل العلم على تحريم المتعة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق

والحكمة من تحليل زواج المتعة هو كما يقول الحازمي في كتاب الاعتبار) : وهذا الحكم كان مباحا مشروعا في صدر الإسلام وإنما أباحه النبي صلى الله عليه وسلم لهم للسبب الذي ذكره ابن مسعود : وإنما كان ذلك يكون في أسفارهم ولم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أباحه لهم وهم في بيوتهم . ولهذا نهاهم عنه غير مرة ثم أباحه لهم في أوقات مختلفة حتى حرمه عليهم في آخر أيامه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وكان تحريم تأبيد لا تأقيت . فلم يبق اليوم في ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار وأئمة الأمة إلا شيئا ذهب إليه بعض الشيعة (..

فالحكم على تحريم المتعة من السنة يكون بمجموع الأحاديث وليس من حديث واحد ورأيه إذ أن النهي الصريح من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قد أوردناه فلم يعد قول جابرو لاغيره حجة بعده أبدا ..

أما حديث عمران بن حصين (ب) فهو ليس في زواج المتعة بل هو في متعة الحج ولهذا أورده البخاري في باب الحج بهذا النص:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُطَرِّفٌ عَنْ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

(تَمَتَّعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ)

وكذلك حديث سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر (ج) الحديث تحت باب الحج كما في الترمذي حديث رقم ٧٥٣ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ

أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ هِيَ حَلَالٌ فَقَالَ الشَّامِيُّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ أَمْ أَمْرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هنا يقول التمتع بالعمرة إلى الحج لكن الرافضة يدلسون على عوامهم بوضع كلمة متعة النساء بدل عبارة التمتع باالعمرة إلى الحج !!!

٣- أما إستلالهم باعتماد أهل السنة على نسخ آية المتعة بآية المؤمنون أو آية المعارج التي ذكرناها قبل قليل وهي قول الله تبارك وتعالى {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء فأولئك هم العادون}. هذه آية المعارج مكية ، وآية المؤمنون كذلك مكية ، وآية النساء مدنية ، فكيف تنسخ المكية المدنية؟ يعني يقولون أن آية المتعة متأخرة عن آية النهي عنها ، فكيف يكون الناسخ متقدما على المنسوخ؟ ..

فأنقل لكم الرد من كتاب (تحريم المتعة في الكتاب والسنة تأليف) : يوسف جابر المحمدي :

)إن آية الاستمتاع محكمة غير منسوخة نزلت في النكاح الصحيح الدائم .

فلا يوجد نسخ بين الآيتين البتة ، أعني بين آية الاستمتاع بالأزواج بعقد دائم المدنية وبين آية الفروج المكية !

وقد استدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها بهذه الآية على تحريم المتعة ونسخها في القرآن .

فقد روى الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح على شرط الشيخي(الحكم في المستدرك ٣٠٥/٢ والبيهقي فس سننه ٢٠٧/٧) عن أبي مليكة أن عائشة كانت إذا سئلت عن المتعة قالت : بيني وبينكم كتاب الله قال الله عز و جل { والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} فمن ابتغى غير ما زوجه الله فقد عدا .

فهذا النص من أم المؤمنين ، يدل على أنها ترى تحريم المتعة بنص كتاب الله تعالى ، ولم تفهم عائشة رضي الله عنها من قوله سبحانه { فما استمتعتم به منهن } المتعة ، لأنها لو اعتبرت هذا المعنى لصرحت بالنسخ ، ولأنه لا يتم لكون آية المؤمنون متقدمة نزولا على آية النساء ، فالأولى مكية ، والثانية مدنية ومثل هذا لا يجهله مثل أم المؤمنين .

قال ابن عبد البر و أبو محمد القيسي : وقالت عائشة رضي الله عنها : حرم الله المتعة بقوله { والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم }(الأستذكار ٢٩٧/١٦)قال أبو محمد : وهذا قول حسن ، لأن المتعة لم تكن زواجا صحيحا ولا ملك يمين ، ففرض الله في هذه الآية حفظ الفروج إلا على زوجةٍ أو ملك يمين ، ونكاح المتعة ليس بملك يمين ، ولا بنكاح صحيح .

وهذا إنما يجوز على أن تكون إباحة المتعة بالسنة ، ثم نسخت بالقرآن ، ولا يجوز أن تكون إباحة المتعة على هذا القول بالقرآن ، لأنها نزلت في سورة مدنية ، وهي النساء وقوله { إلا على أزواجهم } الآية : مكي ، والمكي لا ينسخ المدني ، لأنه قبل المدني نزل ، ولا ينسخ القرآن قرآنا لم ينزل بعد .

قال القيسي : إن المتعة كانت بإباحة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم نهى عنها ، فهو من نسخ السنة بالسنة ، والآية إنما هي في النكاح الصحيح الجائز .

وقال القيسي : وروي أن الإباحة في المتعة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت ثلاثة أيام ثم نهى عنها فنسخت بنهي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وقيل : بل أبيحت في أول الإسلام مدة ثم نسخت بالنهي عنها من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

لذا قال بعض العلماء : وهذا النص وهو قوله تعالى } فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة } قد تعلق به بعض المفسدين الذين لم يفهموا معنى العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة ، فادعوا أنه يبيح المتعة .... والنص بعيد عن هذا المعنى الفاسد بعد من قالوه عن الهداية ، لأن الكلام

كله في عقد الزواج فسابقه ولاحقه في عقد الزواج ، والمتعة -حتى على كلامهم -لا تسمى عقد نكاح أبدا !!!

وأما قولهم : إن النسخ إنما يثبت بآية قرآنية أو بخبر متواتر لا بخبر الواحد ....

فالجواب من وجوه :

أولا : إن المتعة شرعت بالسنة وليس بالكتاب ، ومادامت أبيحت بالسنة ، فان نسخها بالسنة جائز ..وهذا مما اتفق عليه الأصوليون .....

قال ابن الجوزي :" و قد تكلف قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج إليه لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجاز المتعة ثم منع منها فكان قوله منسوخا بقوله وأما الآية فإنها لم تتضمن جواز المتعة ... "

ثانيا : إن المتواتر هو العلم بما كانت عليه قبل النسخ ، وهذا لا جدال فيه إنما موضوع البحث والشيء المطلوب هو ، أن يكون بقاء الحكم متواترا بعد ورود النسخ وهذا الذي لا وجود له ، لأن القائلين بحليتها بعد النسخ أشخاص معدودون ومعروفون بالاسم وفي ثبوته عن بعضهم خلاف كبير .

ومع هذا ادعى المجوزون للمتعة بأن حديث جواز المتعة حديث متواتر بينما حديث النسخ من أخبار الآحاد ..

وبالتالي خرجوا بنتيجة أن النسخ إنما يثبت بآية قرآنية أو بخبر متواتر لا بخبر الواحد ..

فيقال : إن المتواتر على الرغم من الخلاف الكبير حوله ، حول إمكان وجوده من عدمه ، يشترط فيه أن يرويه جمع عن جمع عن جمع من أول السند إلى آخره ، دون أن ينقص هذا العدد ، مع ملاحظة عدم إمكانهم على الكذب ..

فهل بقى القائلون بهذا الاتجاه ، جمعا عن جمع ..حتى بعد النسخ ؟ !

إن الذي حصل بالفعل ، هو أن عنق الزجاجة قد ضاق ، وبدلا من أن رواية الجواز كانت جمعا عن جمع أصبحت أفرادا يروون أمرا قد كان ، وإلا لما سار الركبان بفتوى ابن عباس ، ورويت فيها الأشعار وتندر بها الظرفاء .

غير أن المجوزين خلطوا تواتر العلم بما كانت عليه ، بتواتر بقاء الحكم ، وبين الاثنين فرق كبير .....

فالمنسوخ في فهم الفقهاء ، هو استمرار حل المتعة واستمرار حل المتعة ظني لا قطعي !

فالبحث ليس موضوع أصل الحل بل استمراره استصحابا للحال، وهذا يفيد الظن بلا نزاع ورفع الظني بالظني لا ينازع فيه أحد لأنه من بدائه علم الأصول .

وبهذا يتضح أن ما يدعونه من التواتر مغالطة غير صائبة ...و دعوى أن النسخ خبر آحاد مجازفة غريبة..لأن التواتر وفقا لما ذكره أهل الاختصاص ، متوفر في أحاديث النسخ من دون شك لتناول أصحاب السنن لجميع طرقها ورواتها وهي كثيرة متعددة .(الأصل في الأشياء ص ١٠٥) أه .

-3أما قولهم أن رويات المتعة متضاربة وتكرر التحريم أكثر من مرة فمرة في خيبر ومرة في أوطاس ومرة فتح مكة فأنقل لكم رد الشيخ عثمان الخميس في هذا الموضوع في محاضرته عن المتعة إذ يقول :

)وأما قولهم إن أحاديث تحريم المتعة مضطربة ، فالجواب عنه كما قال الحافظ بن حجر رحمه الله تبارك وتعالى حيث قال: لا يصح في الروايات شيء بغير العلة إلا غزوة الفتح .

كل الروايات التي جاء فيها تحريم المتعة سواء كانت في الحديبية أو ما كان في حجة الوداع و

ما كان في تبوك كلها روايات ضعيفة لا يصح منها شيء. وأما ما جاء في عام أوطاس ، فعام أوطاس هو عام الفتح ولا فرق . قال الحافظ ابن حجر: لا يصح من الروايات شيء بغير علة إلا غزوة الفتح وأما غزوة خيبر فإنه كان فيه تحريم الحمر الأهلية لا المتعة كما في رواية سفيان بن عيينة.

لأنّ حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية في عام خيبر .

وهذا الحديث مروي بالمعنى ، ولذلك ضبطه سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى فقال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر ونهى عن المتعة . فالنهي عن المتعة ليس لها ارتباط بعام خيبر ، وإنما نهى عن المتعة في وقت آخر وهو في عام الفتح .

وعلى القول (الكلام للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى) بأنه في عام خيبر حرمت ثم أبيحت ثم حرمت ...ما هو المانع ؟ لكن المهم أنها حرمت بنص قطعي من النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول(الحافظ ابن حجر): أما رواية عام أوطاس، فإنّ عام أوطاس هو عام الفتح فلا فرق ، وأما رواية عمرة القضاء فضعيفة لأنها مرسلة من طرف الحسن البصري . ا.هـ بمعناه .

قلت: وأما رواية تبوك فضعيفة أيضاً ، لأنها من رواية مؤمن بن اسماعيل عن عكرمة وكلاهما ضعيف .

إذن هذا الإضطراب الذي يدعونه ليس موجوداً . ثم على القول بأنه حرمت ثم أبيحت أو أبيحت ثم حرمت ثم أبيحت ثم حرمت ...طيب قلنا بهذا كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: لا أعلم شيئا أبيح ثم حرم ثم أبيح ثم حرم إلا المتعة. كان كذلك ..ثم ماذا؟ أليس قد تم الإتفاق على تحريمها بعد ذلك ، يكفي هذا.) أه .

المفاسد المترتبة على المتعة :

من المفاسد الكثيرة للمتعة في هذا الزمن كون أن المتعة هي الزنا الصريح ما أذكره عن كبار الرافضة أو من الرافضة الذين هداهم الله كأمثال حسين الموسوي وموسى الموسوي و محب الدن الكاظمي فهم أفضل من يتكلم بحكم المعايشة لها من الداخل .. صرح رافسنجاني أنّ في إيران ربع مليون لقيط بسبب زواج المتعة : مجلة الشراع الشيعية ص ٤ عدد ٦٨٤ السنة الرابعة

وقد وصفت نفس المجلة في نفس العدد مدينة (مشهد) الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها : المدينة الأكثر انحلالا على الصعيد الأخلاقي في آسيا .

ومن المفاسد ماذكره صاحب كتاب لله ثم للتاريخ حسين الموسوي :

وإن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب :

١- فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنـها تحليل لما حرم الله .

٢- لقد ترتب على هذا اختلاق الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

٣- ومن مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة -أي المتزوجة- رغم أنـها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتـهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة، انظر (فروع الكافي ٤٦٣/٥)، (تـهذيب الأحكام ٥٥٤/٧)، (الاستبصار ١٤٥/٣)، وليت شعري ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة؟ !

٤- والآباء أيضاً لا يأمنون على بناتـهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت، .. لم؟ كيف؟ لا يدري .. ممن؟ لا يدري أيضاً فقد تزوجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري لأنه تركها وذهب .

٥- إن أغلب الذين يتمتعون، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن لو تقدم أحد لخطبة بناتـهم أو قريباتـهم فأراد أن يتزوجها متعة، لما وافق ولما رضي، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا وإن هذا عار عليه، وهو يشعر بـهذا من خلال تمتعه ببنات الناس فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته للآخرين متعة، أي أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته .

إذا كانت المتعة مشروعة أو أمراً مباحاً، فلم هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته وقريباته؟

٦- إن المتعة ليس فيها إشهاد ولا إعلان ولا رضى ولي أمر المخطوبة، ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بـها، إنما هي مستأجرة كما نسب ذلك القول إلى أبي عبد الله عليه السلام فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس؟

٧- إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات في لصق ما عندهم من فجور بالدين، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين .

وبذلك يتبين لنا أضرار المتعة دينياً واجتماعياً وخلقياً، ولهذا حرمت المتعة ولو كان فيها مصالح لما حرمت، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرمها أمير المؤمنين عليه السلام (.أه .

وأضيف أن من مفاسدها :

٨- ضياع الأولاد

٩- إهانة المرأة المسلمة وأعجبين كلمة قالها د. موسى الموسوي تحت عنوان الزواج المؤقت في كتابه الشيعة والتصحيح يقول :

(كيف تستطيع أمة تحترم شرف الأمهات اللاتي جعل الله الجنة تحت أقدامهن أن تبيح المتعة أو تعمل بها)

من صور المتعة المخزية عند الرافضة :

أ) التمتع بالمرأة المتزوجة :

عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء و لا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر . قال : ليس عليك هذا !! إنما عليك أن تصدِّقها في نفسها !!! وهذا في الكافي ٤٦٢/٥ .

وعن فضل مولى محمد بن راشد قال : قلت لأبي عبد الله: إني تزوجت امرأة متعة ، فوقع في نفسي أن لها زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا !!! قال (أي أبو عبد الله): لم فتَّشت . ؟!!! سبحان الله ؟؟؟ وهذا في التهذيب الجزء ٧ ص ٢٥٣ وفي الوسائل الجزء ٢١ ص ٣١.

ولا شك أنّ هذه مكذوبة ، ومن الأدلة على كذبها إن الإمام بدل أن يقول له احتط ، وابحث عن المرأة الغير متزوجة يقول له : لم فتشت!!

ب) جواز التمتع بالزانية :

فعن الحسن بن حريز قال: سألت أبا عبد الله في المرأة تزني (أي يتمتع بها)؟ قال: أرأيت ذلك (أي رأيتها تزني)؟ قلت: لا ولكنها ترمى به .فقال: نعم تمتع بها على أنك تغادر وتغلق بابك!!! وهذا في مستدرك الوسائل الجزء ١٤ ص 458

ج) التمتع بالأبكار دون إذن وليها :

وقال أبو عبد الله: لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت من غير إذن أبيها !! الذي قلت لكم أنه لا

يشترط الإذن- هذه هي الرواية . وهذا في مستدرك الوسائل الجزء ١٤ ص . 459
وسأل أبو عبد الله عن التمتع بالأبكار فقال :هل جعل ذلك إلا لهن ؟ !!فليستترن وليستعففن !!!
من لا يحضره الفقيه الجزء ٣ ص ٢٩٧ .

د) التمتع بالأبكار في الأدبار : !!

عن زياد بن أبي الحلال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يُفْض إليها كراهية العيب على أهلها (الفروع من الكافي ج ٢ ص ٤٦ ، وسائل الشيعة (14/457.

اقول : وهل في شرع الله ما يعيب ؟ اليس هذا طعنا في الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا ؟ ..... اللهم اخز الرافضة

هـ) التمتع بالرضيعة :

قال الخميني : لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال ٩ سنين ، دواما كان النكاح أو منقطعا ، أما سائر الإستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس به حتى في الرضيعة !!!!! (تحرير الوسيلة الجزء ٢ ص ٢٤١ . في مسألة رقم ١٢ طبع دار الصراط المستقيم –بيروت .)
وقد ذكر صاحب كتاب لله ثم للتاريخ حسين الموسوي هذه القصة عن الهالك الخميني :
)لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم .
ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية .
فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخراً واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منـزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر

الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بـها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها .

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بـهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟

قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله، -ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك .-

فقال: سيد حسين؛ إن التمتع بـها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ .

أما الجماع فإنـها لا تقوى عليه . اقول : الله عليك بهم فهم لا يعجزونك .. احفاد القردة والخنازير صنيعة اليهود .. الروافض الفسقة !!!

إنتهى هذا البحث الصغير وأتمنى من الله العلي القدير أن ينفع به إنه هو السميع العليم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رغبة الدكتورة نوال السعداوي في العدل ... تمنٍ محمود لا مكروه

القمني سيد

الحياة - ١٠-٦-٢٠٠١

في حوار نشرته صحيفة مصرية اسبوعية مع الدكتورة نوال السعداوي، قيل انها هاجمت علماء الإسلام ورموزه ووصفتهم بالظلامية وعدم العلم، وانها طالبت بتعدد الأزواج، بل انها أكدت علي ضرورة الغاء نص للذكر مثل حظ الانثيين تطبيقاً وعملاً لأنه ظلم رهيب للمرأة.

وعقبت الحياة بحوار مع السيدة الدكتورة أنكرت فيه ذلك واستنكرته، وقالت ان الصحيفة القاهرية حرفت كلامها بحثاً عن الاثارة، وان تلك الصحيفة تحسب علي تيار ينصب الكمائن للتنويريين.

وبين الحوارين قام من رأي نفسه بلا خطيئة، فتصور انه من جنود الله وحراس الشريعة، فرفع دعوي حسبة ضد الدكتورة لتفريقها عن زوجها. بينما خصصت قناة أبو ظبي، في ١٢/٥/٢٠٠١، حلقة دينية ساخنة مع الدكتور القرضاوي للرد علي الدكتورة، انتهي فيها فضيلته الي القول بجهل الدكتورة السعداوي، مكرمة منه وتفضلاً حتي يقيها غائلة العلم بالقول والعمد مع الإصرار، فتكون معرضة للاستتابة أمام رجال الدين والعاملين بشؤون التقديس، أو لحكم الردة وما يترتب عليه، وهو معلوم مفهوم تُرعد له أنوف، وترعد منه فرائص.

والمعلوم عن الدكتورة السعداوي انها مقاتلة شديدة المراس في سبيل ما تراه صالحاً للبلاد والعباد.

وكاتب هذه السطور يقف مع دفعها للاتهامات الموجهة لها بواسطة تحريف الصحيفة القاهرية لأقوالها، مستغلة المناخ الطالباني الذي يعيشه بعض الشارع المصري، وقلة حيلة المفكر ازاء رؤوس اموال وصحف يمكنها قول ما تشاء، وهو يقعد حسيراً مكلوماً لا يملك لنفسه دفعاً ولا رداً.

المعلوم انها في أكثر من منتدي علني تساءلت عن مدي العدل الإنساني اليوم، في تعدد الزوجات، وعن مدي احترام كل طرف انساني للآخر. وقد عمدت وقصدت الي تنفير الحس الإنساني في كلا المسلكين. وهو حديث ليس بالحرام، وتوجيه ليس بالمستهجن، بل هو أقرب الي الاستحسان، إذ قامت قياساتها علي المنظور الإنساني اليوم، وليس علي أساس ديني أو عداء لدين من الأديان.

ان الطلب بالاقتصار علي زوجة واحدة ليس طعناً في الإسلام، انما هو سير مع مقتضيات التحول المجتمعي عبر الأزمان، ومع ضرورات التكيف البشري مع تغير الأحوال. وهو في النهاية لون من التمني المخالف لما استقرت عليه أحوال أربعة عشر قرناً من الزمان. لكنه تمنٍ محمود لا مكروه،

لتضمنه الرغبة في العدل في زمن تعقـدت فيه الأمور وأصبح العدل فيه من المستعصيات بين الزوجات (...).

والمعلوم لدي كل مسلم عارف بدينه مخلص لوجه الله والبلاد والعباد، لا يبغي سلطاناً أو القرب من سلطان بالافتئات علي دين الله، ان مسألة التوريث قد تغيرت أحكامها ونصوصها في حياة صاحب الدعوة ثلاث مرات في ثلاثة وعشرين عاماً هي عمر الوحي.

ثم ان القاعدة الفقهية تقول: ان العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً . والعلة في جعل حظ المرأة نصف حظ الرجل في المواريث، كما ذكر المفسرون، ان الذكر هو من يمهرها هي وأولادها، والمرأة اليوم دخلت كل ميدان علم وعمل بعد ان تغيرت أحوال الدنيا، وأصبحت تعمل وتربح و(تعيل).

وماذا عن الخليفة عمر الذي لم يتمنَّ، ولم يوقف العمل بحكم، بل تجاوز ذلك كله الي الغاء فريضة مفروضة، والغي سهم المؤلفة قلوبهم بعد ان تغيرت الأحوال ولم يعد الإسلام بحاجة لشراء ايمان الناس. ألا يصح هنا القياس والاستبصار بهذا الموقف، ولم يكن قد مضي علي وفاة صاحب الدعوة سنوات تعد علي أصابع اليدين، بينما يرفع الجهابذة اللواذع رايات التكفير، ودعاوي الحسبة والتطليق وهدم الأسر علي من تمني مسايرة الأحكام لواقع الأحوال بعد مضي ما يزيد علي أربعة عشر قرناً من الزمـان.

د. سيد القمني في حديث غني مع "شفّاف الشرق الأوسط"

إصلاح الإسلام فرض وواجب حتى لا نبقى آخر أمة أخرجت للناس

- متعتي الخاصة هي في البحث عن حل المشكلات غير المحلولة.
- القرآن بحاجة إلى إعادة ترتيبه وإعادة النظر فيه.
- لا كهانة في الإسلام.
- لا وجود لحد الردة في القرآن.
- الفقهاء يحاولون الاعتراف بحقوق المرأة وإبقائها ناقصة عقل ودين.
- مفهوم الجهاد، مفهوم طائفي عنصري مرفوض بلغة العصر.
- ما فعله المجاهدون الأوائل يحتاج لاعتذار عما ارتكبوه من فظائع.

حديث أجراه أشرف عبد الفتاح عبد القادر

ذهبت للقاء د. سيد القمني وأنا أتذكر رحلة المفكرين الليبراليين التنويريين، ابتداء من الشيخ علي عبد الرازق وكتابه"الإسلام وأصول الحكم" في سنة ١٩٢٥، إلى طه حسين وكتابه "في الشعر الجاهلي" سنة ١٩٢٦،مروراً بمحاكمة د. فرج فوده والحكم عليه بالإعدام، مروراً بقضية د. نصر حامد أبو زيد، ووصولاً إلى طعن كاتبنا العالمي الكبير نجيب محفوظ من أجل روايته "أولاد حارتنا"، انتهاء بدكتور سيد القمني وكتابه"رب الزمان"، تذكرت كيف أن دعاة العقلانية الاعتزالية 'يضطهدون في زماننا، فلقد استنكر علماء الأزهر شجاعة وجرأة د. نصر حامد أبو زيد في البحث العلمي فشنوا عليه حملتهم الشعواء والتي انتهت بالحكم الظالم بالردة والتفريق بينه وبين زوجته ابتهال يونس، وتذكرت شجاعة موقف د. سيد القمني وهو يقف أمامهم في المحكمة ويسفه آرائهم ويخرج بالبراءة لكتابه "رب الزمان"منتصراً للعقل ولحرية التفكير. وتذكرت رد د. محمد عمارة على كتاب د. سيد القمني في لقاء مع إذاعة لندن قال فيه:" إن مشروعه الفكري خارج الاجتهاد لأنه يطعن في صحيح الثوابت والعقائد التي تجمع الأمة مما يستفز مشاعر

المسلمين وأن هذا الاستفزاز يحدث في مناخ عالمي يتخذ من الإسلام عدواً". وتذكرت أيضاً كيف غضب دعاة غلق العقول ودعاة الفكر الرجعي لبراءة د. سيد لأنه تطاول في كتابه علي شيخين من شيوخهم هما الشيخ محمد الغزالي رمز الهزيمة النكراء في ندوته بمعرض الكتاب الدولي أمام د. فرج فودة، وتذكرت أنه أفتي في محاكمة من قتلوا الدكتور فرج بأن أي مسلم يمكنه تنفيذ حدود الله بيديه، أي أنها دعوة لأي مسلم مهووس ليقتل وهو مرتاح البال والضمير، وتذكرت الشيخ الدكتور عبد الصبور شاهين، المسؤول الأول عن الحكم الظالم علي د. نصر حامد أبو زيد والذي قال عنه د. سيد:" أنه مستشار بيوت هبش الأموال" لأنه كان يعمل مستشاراً للبنوك الإسلامية التي نهبت أموال الغلابى والمساكين باسم الإسلام. وتعجبت من هالة القداسة التي يحيط بها شيوخ الأزهر أنفسهم ، فهم فوق النقد وأي تجريح لهم هو تجريح للإسلام، ونحن نعرف أن لا كهانة في الإسلام وأن العصمة ليست إلا لله وللرسول، ثم تذكرت أيضاً رد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي على كتاب سيد القمني (الحزب الهاشمي) في الأهرام حيث قال:" إن هذا الكلام لا يقال على الملأ لأن إشراك العامة في مثل هذه الأمور يثير الفتن"! وخرجت من لقاء داعية الانفتاح والاجتهاد بعد أن ترك في نفسي أثرا كبيراً لمرضه الذي يعاني منه، فهو يخشى أن يموت قبل أن يتم مشروعه الفكري المسمي بإعادة ترتيب القرآن، فهو يسعى لعمل "القرآن المرتب" لأنه يري أن القرآن العثماني لم يرتب كما 'أنزل من عند الله، بل كما أراده عثمان، أسأل الله أن يمد في عمره وأن يعطيه الصحة والعافية ليتم مشروعه الفكري الذي هو بصدد إعداده .

متى وأين ولد سيد القمني؟

ولدت فى ١٣ / ٣ / ١٩٤٧ بمدينة الواسطى من أعمال محافظة بنى سويف أول محافظات صعيد مصر.

كنت اشعر بالوحدة

كيف كانت طفولة سيد القمني؟

نشأت في بيت كبير متيسر الحال وإلى الثراء أقرب، تضم الأسرة عدداً كبيراً من الأفراد وكثيراً من الخدم والضيوف بشكل يومي، مما جعلني رغم هذه الكثرة أشعر بالوحدة، لأنني لم أكن محل اهتمام مع مشاغل الجميع بهذا البيت المفتوح للجميع. الأب أزهري اشتغل بالتجارة وحقق نجاحاً وضعه في الصف الأمامي بالبلدة، وحقق تعويضه عن الأزهر بجلسات كبيرة في بيته

للاستماع إلى القرآن وطرح التفاسير والاختلاف حولها فكان البيت نادياً دينياً خاصة في شهر رمضان حيث يستمر السهر حتى الفجر.

لملازمة المرض لي منذ صباي طوفلتي لم تكن سعيدة

لذلك اصطبغت النشأة بالإسلام في بيت شديد التدين لكنه أيضاً شديد التسامح لاعتناق الأب آراء الشيخ محمد عبده وفكره مع التزامه القوى بالإسلام وإثبات أزهريته بارتداء الزي المشيخي التقليدي. لكن الطفولة عموماً لم تكن سعيدة لملازمتي المرض مبكراً، ولوعى أصابني بما يمكن تسميته (الاكتئاب الوطني). في صباي بدأت الأمور تتحول إلى النقيض ومع تخرجي من الجامعة كان علي أن أحمل أعباء هذه الأسرة الكبيرة . تخرجت من قسم الفلسفة بعين شمس و سافرت إلي الخارج لأتمكن من استكمال دراساتي العليا وتعليم أشقائي وشقيقاتي وعدت إلى الوطن في ١٩٨٥ بقرار التفرغ التام والكامل للعمل الفكري.

أنا ابن هزيمة ١٩٦٧ التي كانت نقطة تحول في حياتي

- **ما هي العوامل التي أثرت في فكر سيد القمني؟**

أنا ابن الهزيمة مثل كثيرين لازالت وطأتها عليهم عظيمة من ١٩٦٧وحتى الآن، وكانت الفاصلة في فكري وحياتي ودافعاً للبحث عن أسباب الهزيمة ، وهنا انصرفت عن قراءة الإبداع كالروايات العالمية أو المسرح أو القصص أو الشعر إلى قراءة البحوث العلمية والفكرية خاصة ما تعلق منها بالأديان، وانكببت بالذات على مكتبة الدين الإسلامي الهائلة من علوم أصول إلى الفقه إلى الفلسفات إلى علم الكلام إلى علوم القرآن عند مختلف الفرق. لكنني لم أضع بحسباني أن أكون كاتباً مشاركاً إلا متأخراً في عام ١٩٨٥. وقد تبنيت الطرح القومي مع موقفي النقدي من الإسلام والخطاب الإسلامي حتى حدث احتلال الكويت وما تلاه، لأهتم قليلاً بالقراءة السياسية حيث اهتزت قناعتي القومية أو بالتحديد العروبية المصبوغة بنماذج كالناصرية، لأتحول إلى الليبرالية مبدأ وعقيدة كنموذج أمثل لخلاص الوطن.

اسبنيوزرا ، وأبكار السقلف ، وفراس السواح أثروا في تفكيري

ما هي الكتب التي أثرت في فكرك؟

أثر في فكري ثلاثة كتب أساسية قرأتهم وأنا طالب بليسانس الفلسفة جامعة عين شمس، الأول هو (اسبينوزا) للدكتور الجليل فؤاد زكريا، والثاني هو (نحو آفاق أوسع) للمرحومة العظيمة أبكار السقاف التي هي بحاجة إلى رد الاعتبار والتقدير لهذا العمل تحديداً. ثم كتاب ثالث قرأته متأخراً كان سبباً في اهتمامي بالأساطير هو كتاب الباحث المحترم الأستاذ فراس السواح (مغامرة العقل الأولى)، إضافة إلى مجموعة كتب البحث العلمي التي درستها في التمهيد للماجستير وكان لها فضل الضبط العلمي الدقيق فيما كتبت من أعمال.

***ما هي آخر مؤلفاتك؟**

كتاب (ابن لادن .. شكرا !!) وهو في المطبعة الآن .

أنا لاادعي امتلاك مشروع فكري متكامل

***ما هي الأفكار الأساسية في مشروعك الفكري؟**

أنا أكثر تواضعاً من الزعم بامتلاك مشروع فكرى متكامل المواصفات مترابط الخطوات، وإذا وجدت عبارة مشروع فكرى على أغلفة كتبي الخلفية فإنها تكون ضمن كلمة الناشر الذي يكتب ما يراه دون تدخل من جانبي. لكن يمكن إيجاز الخطوط التي تسير فيها محاور أعمالي وشاغلي بشأنها وأهدافها التي أرجوها منها.

أنا أعيد قراءة السيرة النبوية بمنهج سسيوتاريخي

ما الذي يشغل فكر سيد القمني؟

إن شاغلي الأساسي هو تخلف وطني وهزيمته الحضارية الفادحة، ومن ثم فإن أي بحث أقوم به يكمن وراءه الكشف عن مجهول أو شبه مجهول، أو قصد نقدي لفكرة أو مفهوم أو رؤية خاطئة تساهم في تخلفنا أو تحجب عنا رؤية ما نحن فيه مقارنة بالأمم الراقية. وقد ارتسمت دراساتي بهذا الصدد عدة خطوط. من بينها إعادة قراءة السيرة النبوية بمنهج سوسيوتاريخي يربط النص المقدس بواقع الدعوة وهو يتغير ويتطور ليقيم دولته السياسية، وذلك كما في كتابي (الإسلاميات).

متعتي الخاصة هي في البحث عن حل للمشكلات غير المحلولة

ما هي الخطوط التي ينبني عليها فكرك؟

هناك خط قصد إلى دراسة جذور الأساطير، ومنابعها، والظروف التاريخية التي صيغت فيها أو من أجلها، ومقاصدها وكيف وصلت إلى الديانات الكبرى الشرق أوسطية وضمنها الإسلام لتصبح مقدسات، وذلك كما في كتاب (الأسطورة والتراث)، وكتاب (قصة الخلق). ثم خط يعمد مباشرة إلى نقد الحاضر العربي على مختلف مستوياته للكشف عن الأخطاء في الفهم أو في النظرية أو في التطبيق أو في القوانين أو في السياسات، وأصول هذه الأخطاء في خطنا النظري دينياً. وكيفية التخلص من تلك الأخطاء دون إساءة للدين ولا خسارة للدنيا، وذلك كما في كتاب (الفاشيون والوطن) وكتاب (ابن لادن ... شكرا) ثم خط يهتم بهذا جميعه لكنه مساحة متعتي الخاصة، بالبحث عن حل لمشكلات غير محلولة في التاريخ، أو الكشف عن غموض مستغلق، بمنهج أشرك فيه القارئ معي في البحث وراء خيوط الغامض وحل المشكل، وأحمله معي بعض المشقة لتكوين كوادر جديدة عبر هذه المتعة العلمية التي هي تدريب على البحث العلمي واعتياد على منهجه، ويمثل هذا الخط كتاب(النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة) هذا كله إضافة إلى خط الاهتمام بقضية فلسطين واليهود كما في كتاب (الإسرائيليات).

المشكلة في تركيب الدين أنه يحمل كثير من التناقضات الداخلية

*** تثار الآن نقاشات وجدل حول تجديد الخطاب الديني، فما رأيك في هذه القضية وهل المطلوب تجديد الخطاب الديني أم تحديثه أم ماذا؟ وكيف؟**

إن ذعر الاقتراب من الدين الإسلامي نقداً أو تفكيكاً وتحليلاً أو لمجرد تقديم قراءة وتفسير جديد، جعل الجميع يحذرون الاقتراب من جوهر المشكلة رغم أن المشكلة الآن هي في تركيب الدين نفسه وتكوينه الذي يتفرد به عن معظم الأديان الأخرى، والتي وسمته بخصائص جعلته يحمل كثيراً من التناقضات الداخلية في المفاهيم والأحكام سمحت بمحاولات تدخل لرأب الصدوع وإزالة التناقضات لكنها سمحت من جانب آخر للمشتغلين بأمور الدين باستخدام أبعد خطاب ممكن عن أخلاقيات الأديان، فاتسم خطابهم بالخداع والانتهازية و التبرير والتجميل. وبحسابات المصالح، وحلف العمائم مع السلطات لم ينشغل هذا الخطاب بالناس بل بإثبات صدق وجهة نظر واحدة، دون وجهات نظر أخرى محتملة يفرضها شكل الإسلام وظروف

نشأته وتطوره وتكوينه عبر ثلاث وعشرين سنة هي عمر تفاعل الوحي وجدله مع واقع الأحداث حينذاك، وكان ممكناً أن تؤسس متغيرات الوحي وتبدل أحكامه لتعددية فكرية ناضجة في ظل الإسلام، لكن الحلف المبكر الذي قرر استخدام الدين لمصالحة لم يترك على الساحة سوى وجهة نظر واحدة هي الصادقة وعداها هو الباطل، وأن أصحاب هذا الرأي الواحد هم "الفرقة الناجية" وما عداها من فرق إسلامية هالك.

ومع تثبيت المفاهيم والنصوص وتحرك الواقع وظهور التناقضات بين جديد الواقع وقديم الدين لم ينشغل الخطاب الديني بالناس ولا إصلاح الأخطاء أينما كان أصحابها، قدر ما شغله مفهوم العار البدوي الذي لا تؤلمه الهزائم والتخلف قدر ما يؤلمه انكشاف هذا العار وذيوعه، ولأن رؤية واحدة كانت هي السائدة عبر التاريخ، فقد ساد تصور أن هذه الرؤية هي الدين نفسه، لذلك فإن أي انتقاص منها أو عار يلحقها هو بالضرورة لاحق بالدين ذاته وهو الأمر غير المسموح به.

لو أردت قراءة المصحف قراءة مرتبة لقرأته من آخره لأوله

***ما المقصود بالتناقضات الداخلية؟**

حتى أوضح المقصود بالتناقضات الداخلية سأضرب هنا مثلاً واحداً وإن كان أكثرها حساسية لدى المؤمن وأبعده أثراً في حياة المسلمين، أقصد تلك التناقضات الناشئة عن طريقة جمع المصحف العثماني التي لم ترع في تصنيفها وتبويبها قواعد التصنيف والتبويب المعروفة ، كأن تجمع آيات التعبد معاً والتشريعات معاً وعلى الترتيب الزمني والقصص الوعظي معاً وقوانين الأخلاق معاً، بل أنها لم تراع الترتيب الزمني للآيات وارتباطها بأحداث الواقع وجدلها معه وتأثرها به وتأثيرها فيه وتغيرها وتبدلها حسب متغيرات هذا الواقع وهى سمه فارقه تميز الإسلام عن بقية الأديان. الحكمة الوحيدة في الترتيب العثماني _ إذا كانت حكمة _ هي السير في ترتيب النصوص من السور الأطول إلي السور الأقصر دون أي رابط موضوعي ولا زمني . هذا بينما السور الأقصر كانت هي الأولى زمناً بحيث لو أردت قراءة القرآن قراءة شبه مرتبه فعليك البدء بآخر المصحف رجوعاً إلى أوله.

***لماذا لا يقوم عالم مسلم فدائي بترتيب آيات القرآن حسب تاريخ نزولها ومعها هامش بأسباب نزولها؟**

ربما لأن هذا العالم الفدائي غير موجود ، ولا شك أنه إن وجد فإن التنظيمات التي تسمي نفسها إسلامية ستصدر فتوى باغتياله، كما حدث معي.

القرآن بحاجة إلي إعادة ترتيبه وإعادة النظر به

ما المشكلة في هذا الترتيب العكسي؟

نتيجة هذا الرتيب في الجمع، تجاورت الآيات الناسخة مع الآيات المنسوخة، وسبق حكم حكماً آخر تال له حسب الترتيب الزمنى، واختلطت آي السلم بآي الحرب، وآيات حرية الاعتقاد بآيات فرض الإسلام دينا وحيداً صحيحاً ومن يعتقد بغيره فلن يقبل منه. ولا عبره هنا بقول من يصرون على أن هذا الترتيب توقيفي أي كان وقفاً على النبي وجبريل، وأنهما من رتباه على هيئته الحالية، لأنه لو كان الأمر كذلك ما ظلت مصاحف الصحابة الكبار على اختلافها بعد موت نبيهم وحتى زمن عثمان بن عفان، ولأنه حتى لو كان الأمر كذلك فإنه يظل بحاجة إلى إعادة نظر.

هناك دراسات حديثة جداً تؤكد أن عبد الملك ابن مروان وليس عثمان ابن عفان هو الذي وضع اللمسات الأخيرة للمصحف وحذف ١١ آية على الأقل؟ ما تعليقك على ذلك؟

لم أطلع بعد على هذه الدراسة.

الإسلام لا يعترف بالكهانة، ولا يقر بوجود رجال دين مسلمين

ما مخاطر تجاور الآيات الناسخة والمنسوخة؟

مخاطر كبير جداً، لأنه بتجاور المتشابه والمحكم والناسخ والمنسوخ، مع عدم ترتيب زمني يوضح ما رفع وما بدل وما ثبت وما أنسى وما فقد، أصبح المسلم في حيرة من أمر دينه والتبست عليه أحكامه وتناقضت مواقفه، وهو ما أدى إلى بروز دور رجال الدين في دين لا يعترف برجال الدين، وقد أصبح لهم مبرر وجود ضروري كمتخصصين تكون مهمتهم التوسط بين الله وبين الناس لشرح كلمته لهم وإيصالها إليهم، ليحل المتوسط الشارح بفهمه وشرحه محل النص القرآني ويتحول كلامه إلى نص جديد مقدس، بل وتلتبس القدسية بأصحاب الشروح من

سدنة الدين عبر التاريخ، هذا رغم أن هذا التوسط مرفوض بل مدان إسلامياً، لأن الإسلام لا يعترف بالكهانة ولا يقر بوجود رجال دين مسلمين، ومع ذلك لم يستح بعض المسلمين من استثمار وضع المصحف لصالح أنفسهم بالعمل كرجال دين محترفين، بل وصنفوا لكل طريقة "يونيفورم" كالزي الشيعي للملالي والأزهري للمشايخ ...إلخ. لإثبات تميزهم عن بقية المسلمين ، وإثبات أنهم طبقة كهنوتية إسلامية من نوع خاص .

رجال الدين جعلوا كلام الله لغز الألغاز ليكونوا نواب الله لشرحها

وأصر هؤلاء على إيهام المسلمين بقدسية الحبر والأحرف والورق وترتيب المصحف فيها. وبسبيل هذه القدسية وجد رجال الدين فرصاً هائلة لتبرير هذا الوضع بعلوم اخترعوها ومفاهيم وضعوها وقواعد استنوها لا تسمح للمسلم العادي بمعرفتها والتعاطي معها كأدوات لفهم دينه _ رغم أنها أدوات لتعقيد هذا الفهم _ وأصبح كلام الله هو لغز الألغاز وسر الأسرار المستغلق على الإفهام، بدلاً من أن يكون واضحاً بسيطاً سهلاً ساطعاً للمؤمنين به.

لكن هذا ما حدث في جميع الأديان، فهي في البداية كانت بسيطة. ثم عمد رجال الكهنوت لتعقيدها لتصبح مغلقة على العامة ليكونوا هم الأوصياء على شرحها .

هذا هو ما حدث في الإسلام أيضاً فضمن تلك العلوم جاءت علوم القرآن، لتضع لنا الحكم البواهر في استمرار وجود آيات تحمل أحكاماً بطل العمل بها في حياة النبي نفسه، وعن الأسرار الربانية في وجود أكثر من حكم إزاء فعل واحد، ولماذا نأخذ بحكم منها ولا نأخذ بالآخر رغم وجوده في آيات تتلى يتعبد بها المسلم. أو لماذا الإصرار على تفعيل أحكام ضاعت آياتها من المصحف العثماني كحكم رجم الزاني المحصن ولأن الله قال : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ، فإنهم يأخذون دور الله هنا كنواب له فلا يعترفون بهذا الضياع الذي حدث، ويأخذون بأحكام السنة بدلاً مما ضاع ويصرون على حكم رجم الزاني المحصن ، وحتى يتم تبرير تفعيل حكم دون نص أو لوجود نص معطل الحكم أو لوجود الحالين مجتمعين.

كثرة آراء الفقهاء جعلت مكتبة الإسلام أكبر مكتبة لدين من الديان

إذن رجال الدين وضعوا بذلك أسس الكهانة في الإسلام ؟!

إنهم يستغلون الدين أسوأ استغلال ، ويضعون حكمتهم البالغة في تقسيم النسخ أنواع على ثلاثة أشكال، ولكل شكل ضروبه. وينتقلون من المتشابه إلى المحكم وبالعكس، ويرصون على أرفف

المكتبة العربية قواعد وقوانين ومفاهيم جعلت مكتبة الإسلام أكبر مكتبة في التاريخ لدين من الأديان ، كلها صياغات بشرية شابهتها شواغل المصالح والتحالفات وأفاعيل السياسة، ولبست ثوب القدسية دون مبرر واضح واحد، ويضع لنا الفخر الرازى مثلاً تفسيره لسورة الفاتحة وهي بضعة أسطر في مجلد من ثلاثمائة صفحة،رغم وجود إشارات في علوم القرآن لا تعتبر الفاتحة قرآناً إنما هي من قبيل الافتتاح بأدعية وتسبيح وتقديس قبل قراءة القرآن.

لا وجود لحد الردة في القرآن

الباحث الليبي الصادق النيهوم أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة جنيف (سويسرا) يقول إن الرجم لا وجود له في الإسلام وإنما أخذه الفقهاء من التوراة. ما تعليقك؟

فقهاء الإسلام طبقوا التوراة بدل القرآن في حد الرجم. فلا وجود لحد الرجم في القرآن.

ما الذي يجب عمله للتخلص من ذلك؟

يجب تقديم النصوص للمسلمين مرتبطة بواقعها وزمانها مرتبة زمنياً، ذلك كفيل بحل كثير من التعقيدات التي تجعل المسلم بحاجة دائمة لمفسر ومفتى معاً. وهى في اعتقادي عملية يسيره يمكن القيام بها إلى جانب المصحف العثماني لو اجتمع لها أهل الهمة ، خاصة مع وجود المصادر الكافية المفصلة التي تساعد على إتمام هذا العمل من كتب تأريخ إلى سير ،إلى أخبار إلى حديث، ودون تدخل من علم الفقه أو اعتماده أصلاً، لتقديمها في شكل يسير سهل التناول يصل بين المسلم ومقدسه ولا يفصل بينهما ليضع المشايخ في الفراغ بينهما.

هل هذا ما كنت تعنيه بقولك سابقاً "التناقضات الداخلية"؟

هذا مثال يبرز المقصود بالتناقضات الداخلية، التي تستبعد المؤمن العادي وتضع مفاتيح الآخرة بيد السدنة وتسمح بانتهازية الدين واستخدامه بما هو ضد الدين والناس والله لصالح فئة واحدة هي حلف الحكام والفقيه التاريخي الرذيل .

جهابذتنا يؤكدون سبقنا للغرب في كل المعارف وذلك في قرآننا ونحن لا نعرف

الإسلام وعلوم العصر، كل مخترع علمي يحاول المتأسلمون إيجاده في القرآن .ما تعليقك علي ذلك؟

القرآن ليس كتاب علم ، بل هو كتاب دين روحي، وهناك تناقضات تتراكم كل يوم وليلة بينه وبين واقع الحياة المتغير المتبدل دوما، خاصة مع الإصرار على تغطية الدين لكل صغيرة وكبيرة في حياتنا ولكل شأن عظيم أو تافه. ومع القفزات الهائلة التي حققها المنهج العلمي في حياة البشرية، أصبح المسلمون يدينون بكل معاشهم وعمارتهم وعلاجهم وسعادتهم وترفهم لهذا المنهج وأصحابه في بلاد الغرب ومع الشعور الأكيد بالتخلف إزاء المتفوق وكيف أصبحت خير أمة أخرجت للناس في قاع رتب الأمم، فقد زاد ذلك من الشعور بالعار وبطريقنا المعهود في علاج العار قام جهابذتنا يؤكدون أننا سبقنا للغرب في كل المعارف، وأنها كانت مكنونة مصونة في طيات ألفاظ مقدسنا ونحن لم نكن نعلم . دون أن تقدم تلك الجهود شيئاً حقيقياً ملموساً في حياتنا إلا المزيد من التخلف مع كل زيادة لمساحة المقدس في حياتنا.

رغم انتهاء عهد العبيد، هناك ٢٣ آية تشرع الرق والسبايا وملك اليمين

الإسلام وحقوق الإنسان . كيف نوفق بينهما؟

مع التطور العلمي الإنساني الذي رافقه تطور على المستوى الأخلاقي نحو مزيد من ضمان الحريات الفردانية وحقوق الإنسان. وانتهت كبرى وصمات العار في التاريخ البشرى عندما كان الإنسان يسترق أخيه الانسان، وأصبحت فترة قبيحة مدانة في تاريخ الإنسان. ومع ذلك يصر حماة الإسلام وسدنته على تدريس أحكام أبواب فقه كامل للعبيد، وأحكام ثلاث وعشرين آية تشرع الرق والسبايا وملك اليمين. ورغم أننا تقدمنا بهذا الشأن بدراسات تبيح إلغاء أحكام تلك الآيات وبعض الآيات الأخرى عند الضرورة، مع مبررات هذا الإلغاء فقهياً وشرعياً ومصلحياً (أنظر مثال لذلك كتابنا الفاشيون والوطن)، فإن سادتنا المشايخ حملوا علينا حملة رجل واحد ودارت معركة ضارية ضروس لم ير فيها سادتنا المشايخ فيما نقول سوى أنه لون من الهذيان وردوا علينا بالتكفير الديني والتخوين الوطني بجمود معتاد لا يفعل أكثر من إقصاء المختلف ونفيه واستبعاده .

مشايخنا أعماهم التعصب والجمود العقائدي والذهني

***مع أن نسخ الآيات القرآنية التي لم تعد صالحة لزمانها مشروع، فقد مارسه القرآن بالناسخ والمنسوخ ، ونسخ الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم آية المؤلفة قلوبهم ، وآية الفيء وغيرهما، كما بين ذلك د. محمد عابد الجابري والأستاذ العفيف الأخضر. فما تعليقك؟**

لا يجوز لمسلم نسخ آيات إنما يجوز له تعطيل أحكامها وهو أمر مشروع إسلامياً تمت ممارسته عدة مرات عندما تطلبت الضرورة ذلك. لكن مشايخنا أعماهم التعصب والجمود العقائدي والذهني يرفضون التفكير لأنه أشق عليهم من التكفير السهل، انهم يعيشون في تناقض لا أول له ولا آخر ويصرون في الوقت نفسه على أن الإسلام أول من وضع حقوقاً للإنسان!!! وأن تلك الحقوق جاءت كاملة نقية من كل شائبة، بينما حق الاعتقاد مثلاً وهو أس ولب وجوهر تلك الحقوق حق مرفوض إسلامياً دونك ودونه حد الرده، رغم أنه بذلك يتدخل في أشد المناطق خصوصية هي منطقة الضمير حيث هناك الحرية المطلقة، وحيث لا يمكن الاطلاع على دواخله ولا التدخل فيه .

لابد من قراءة النص القرآني قراءة تاريخية

ماذا نفعل لنخلص الإسلام من قيود وسلاسل الماضي ليلحق بحاضرنا وقيمه الراقية؟

لا أجد في تأكيد سدنة العقيدة على تأكيد حقوق الإنسان في الإسلام سوى مزيد من الشعور بالعار، يطلبون له مواد التجميل ومساحيق لا تخفى شيئاً ولا تجمل شيئاً. وأنهم لديهم يقين كامل برقى تلك المبادئ الحقوقية الإنسانية والحقوقية الحديثة، ويريدون للإسلام التحلي بها فيعلنون سبق الإسلام في ميدان الحقوق رغم مبدأ كقتل المرتد أو نهاية الرق من التاريخ وبقائه بالإسلام ودون أي محاولة لإعادة النظر فيما بأيديهم من نصوص، فالرق كان موجوداً قبل الإسلام، بل إن الإسلام طالب بعتق العبيد وبيع النساء المسترقات في الأسواق ليتمتع بهن المسلمون بالغصب منهن، هذه الأفعال كانت مقبولة في أخلاق تلك الفترة. لكن المشكلة الحقيقية قي نطري المتواضع أن الفقهاء التقليديين وزعماء المتأسلمين كما يسميهم د. رفعت السعيد مازالوا مصرين على أن الرق و"ملك اليمين" أي الإماء أمر أخلاقي ومشروع اليوم أيضاً لمجرد أن القرآن أباحه في حقبة تاريخية معينة. تعرف أن مصطفي مشهور شيخ المتأسلمين المصريين صرح ل "الأهرام ويكلي" بطرد الأقباط من الجيش وتحويلهم إلى أهل ذمة كما جاء في القرآن. إن ما ينقص هؤلاء بعد حسن النية هو فهم أنه لابد من قراءة النص الديني قراءة تاريخية . د. محمد عابد الجابري يقول إن الله بالناسخ والمنسوخ أراد أن يعلمنا كيف نقرأ القرآن بعد موت الرسول (ص).

*** كلام د. الجابري صحيح تماماً وأنا من أنصار القراءة التاريخية لنصنا الديني لتطهيره من الأحكام التي فات أوانها وزمانها . لكن كيف نخلص الإسلام من سلاسل الماضي؟**

لتخليص الإسلام من سلاسل الماضي ليلحق بحاضرنا وقيمة الراقية الفارقة حتى عن زمن النبوة، لأن الرقى التطوري طبيعي مفهوم في ضوء تطور الإنسانية بتطور العلوم والفنون وتبدل أشكال الحضارة .لكنهم يرون الرقى قاصراً فقط على زمن النبوة، وأن البشرية قد اكتمل نضجها علماً ومعرفةً وخلقاً ورقياً وتحضراً في زمن النبوة، وأن ما بعده انحطاط دائم وتردى وتخلف (؟!) بل ربما يكون قولنا هنا برقى البشرية بعد زمن الدعوة لونا من الكفر يضيفونه إلى لائحة اتهاماتهم لشخصي المسكين ، اعتماداً على الحديث القائل :"خير العصور عصري ثم الذي يليه فالذي يليه". لكن رقينا المعاصر عن تلك الأزمان البدائية حقيقة ساطعة باهرة كالشمس لا ينكرها إلا فاقد الرشد والتمييز بالمرة، وما أكثر فاقدو الرشد بينهم.

يا دكتور سيد راشد الغنوشي يقول إن على المسلمين في القرن الحادي والعشرين أن يعودوا إلى دولة الخلافة الراشدة . ما رأيك فيما يقول؟

(يضحك د. سيد ويقول):كلهم يقولون . . . دعهم يقولون.

فقهاء الإسلام يعترفون بحقوق المرأة شفوياً لكن لا يترجمون ذلك إلي قوانين فعلية

وماذا عن حقوق المرأة ؟

لدينا مشكلة مستعصية فيما يتعلق بوضع المرأة في الإسلام ووضعها الحقوقي اليوم، ففي الإسلام هي ناقصة دين في العبادة، وناقصة عقل عن الولاية وهى نصف الذكر في الميراث وفى الشهادة، وهى رفيق الشيطان من فجر الخليقة وهى فتنة تسير على قدمين، لذلك يجب تغطيتها لحجب شرها عن المجتمع. ومع ذلك مطلوب منها أن تعطى المجتمع حقوقه كاملة، وإلا وقع عليها عقاب هو في بعض الحالات أشد من العقوبة التي تقع على الرجل إزاء نفس الفعل.

ولأن حقوق المرأة في إنسانية كاملة غير منقوصة قد فرضت نفسها على الدنيا، وأثبتت المرأة حضورها ووجودها في كافة مناشط العمل الإبداعي بجداره لا تشير إلى نقص يعتريها. فقد قام

سادتنا المشايخ يكتشفون سبق الإسلام لمعرفة هذه الحقوق وأنه أول من أعطى المرأة حقوقها غير منقوصة. فالنساء شقائق الرجل لهن مالهم وعليهن ما عليهم، في خطاب خداعي لا يخجل من نفسه أبداً، ولا ينظر في المسالة الحقوقية للمرأة في الإسلام. وعندما لا يمارس المشايخ وظيفتهم لخدمة الناس والوطن والدين فإنهم يستقيلون من وظائفهم ويتركون المهمة لغيرهم. الغريب أنهم أكدوا شفوياً حقوق المرأة دون أي نظر في القانون، وعندما قدمنا هذا النظر مشفوعاً بدراسات فقهية مطولة تعطى المرأة حقها وتحفظ للدين مكانه قامت السيدة الدكتورة الأزهرية تكفرنا ضمن جوقة المكفراتيه لأننا أخطأنا الصواب وطالبنا لها بحق كحق الذكور، ولا تعرف كيف يلتئم الموقفان : الموقف الذي يؤكد حقوق المرأة في الإسلام، والموقف الذي يكفر من يطلب لها تلك الحقوق في الإسلام؟ إنه الشعور بالعار الذي يصيب بعدم الاتزان والتناقص وسوء الفهم والتقدير فيهرع إلى تجميل الإسلام بالأوسمة التي وصلت إليها الإنسانية درءاً للعار. دون أن يفعل أي شئ حيال ما يستتبع تلك الأوسمة من متغيرات حقوقية لازمة، ومتغيرات في الفهم أولاً.

- اسمح لي د. سيد أن أختلف معك في هذا الموضوع . رأيي المتواضع أن نشجع من يقول من المشايخ أو حتى من المتأسلمين أن حقوق الإنسان لا تتعارض مع الإسلام .وهي في نظري المتواضع تتعارض مع نصوص القرآن وخاصة نصوص الحديث الذي اختلقته الفرق الإسلامية لأسباب سياسية . ولكن حقوق الإنسان لا تتعارض مع روح القرآن، وروحه هي العدل.الأستاذ العفيف الأخضر طالب بكتابة تفسير عبد الله ابن عباس رضي الله عنه لآية "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون"(هود ١١٧) على الصفحة الأولي من جميع كتب التربية الإسلامية في جميع البلاد العربية .وتفسير عبد الله ابن عباس الذي قال عنه رسول الله (ص) هو"حبر هذه الأمة" كالتالي:"إن الله لا يعذب على الشرك وإنما يعذب على الظلم". هذه هي روح القرآن كما فهمها من تخرجوا من مدرسة النبوة مباشرة. أليس عدم المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق ظلماً؟ أليس عدم المساواة بين المرأة والرجل في الميراث اليوم ظلماً؟ أليس عدم المساواة بين غير المسلم والمسلم اليوم ظلماً؟ أليس رفض تدريس العلوم الحديثة التي بها تتقدم اليوم جميع الأمم ظلماً لأمة الإسلام؟ أليست العمليات الانتحارية ضد المدنيين والمستأمنين ظلماً؟!

الفقهاء يحاولون الاعتراف بحقوق المرأة مع إبقائها ناقصة عقل ودين

أن القول في الهواء الطلق شئ، والاقتناع به وتأكيده للمسلمين وتفعيله حقوقياً شئ آخر لا خلاف معك يا أستاذ وأنا متفق مع ما قاله أستاذنا العفيف الأخضر ، لكن كل ما أريد أن أقوله أنهم يقولون ذلك من طرف اللسان ، هم يقولون أن القرآن سبق حقوق الإنسان في الاعتراف للمرأة بحقوقها ليضيفوا بعد ذلك بأن حقوق الإنسان في الإسلام لا تتعارض مع كون المرأة ناقصة دين في العبادة وناقصة عقل في الولاية وميراثها أنقص بالنصف من ميراث الرجل . هذا التناقض المخجل هو الذي أشجبه ولو كانوا صادقين في ادعاءاتهم لكنت أول المؤيدين لهم. فهدفنا هو خدمة أبناء وطننا ودیننا ولا شيء غير ذلك.

المسلمون الأوائل ارتكبوا جرائم كثيرة في البلاد التي فتحوها وجعلوا مسلموها موالي.

- **فلابد إذن من تطور المفاهيم العربية الإسلامية لتتناسب مع روح العصر؟**

ما في ذلك شك ،فمع تطور قيم الإنسان برزت مفاهيم جديدة وأخلاق جديدة فيما يربط الإنسان بوطنه وبمفهوم المواطنة، ترتبت عليها مشاعر ومواقف إزاء استقواء دولة على أخرى، واستقلال الشعوب وإرادتها. وضمن هذه المعاني الجديدة أعادت الشعوب قراءة تاريخها وإصلاح شئونه والاعتراف بالأخطاء أينما وجدت، بل والاعتذار عن الأخطاء التاريخية التي تم ارتكابها في حق شعوب أخرى. بينما تصر الدول التي غزاها المسلمون الأوائل واحتلوها استيطاناً وارتكبوا في حق أهلها من المظالم فوادحها ومن التنكيل أفظعه ونزحوا خيراتها إلى عاصمة الخلافة، وقضوا على لغاتها الأصلية التي هي وعاء حضارتها وماضيها كله فانقطعت عن هذا الماضي ليصبح ماضي الاحتلال هو تاريخها المقدس، واسلموا سكانها بالجزية أو بالقوة، وجعلوا مسلميها موالى أي مملوكين للمالك العربي.وأصبحوا مواطنين من الدرجة ثانية في وطنهم إزاء العرب الفاتحين الذين كانوا سادة البلاد المفتوحة ومواطنيها المتميزين. وبخطاب مخادع رديء الصنعة والهدف عديم القيم تصر هذه الدول _ حتى اليوم _ عبر هيئاتها الدينية على الاحتفال السنوي بذكرى الفتح العربي لبلادها الذي أخرج أهلها من الظلمات إلى النور. وهى الحالة الوحيدة في تاريخ الدنيا التي يحتفل فيها وطن بذكرى احتلاله بكل تكريم وتبجيل .

وهكذا يتقدس كل شأن إسلامي حتى لو كان احتلالا للبلاد وهتكاً للأعراض ونهباً للثروات،بخلط بين الدين وبين الغزاة وإسباغ القدسية على الغزاة والتماهي بهم.

أزعم أنني أقوم بكشف العورات، ولا أخشى العار

لا شك د. سيد أنك تذكر ما قاله عثمان بن عفان عندما قال مؤنباً لعمرو ابن العاص الذي رفض زيادة الجزية على المصريين حتى لا يموتوا جوعاً فعزله عثمان وقال:"درّت اللفحة"(أي الناقة) بعدك يا عمرو . فأجابه عمرو ابن العاص ذي القلب الرحيم "ولكنكم جوعتم صغارها يا عثمان".

لذلك أقول إن ديننا الإسلامي بحاجة إلى الكثير ليتصالح مع زمننا ومفاهيمه وقيمة، وإلى خطاب جديد مختلف يستخدم أدوات جديدة لإجراء جراحات لكثير من العلل الكامنة التي اكتسبت قدسية ليست من الدين في شئ، وهو الأمر الذي أزعم أنى أقوم ببعضه في أبحاثي ودراساتي، بخطاب لا يخفى العورات بل يكشفها، لا يخشى العار قدر ما يخشى خروجنا من الوجود ذاته بعد أن خرجنا من دور الفعل في التاريخ.

في الواقع د. سيد أنت أحد أهرامات مصر وأنت تقوم بعمل تاريخي لإصلاح الإسلام سوف يذكره التاريخ وأتمني على وزير الثقافة فاروق حسني أن تتولى وزارته ترجمة أعمالك إلى الإنجليزية والفرنسية ونشرها خارج مصر ليستفيد منها مسلمو العالم وليعرف مثقفو العالم أن مصر لا تنتج فقط الإرهابيين مثل المجرم أيمن الظواهري بل تنتج أيضاً أمثالك وأمثال المستشار العشماوي والمفكر جمال البنا ود. رفعت السعيد والأستاذة فريدة النقاش ود. زقزوق والإمام الأكبر شيخ الأزهر وغيرهم كثيرين.

شكراً لك . مصر قدمت كثير من المفكرين المتنورين و المصلحين على مر الأجيال والعصور.

العشماوي تبني طرحي في الباب الأول من كتابه الخلافة الإسلامية

*** في كتاب الحزب الهاشمي تبنيت تفسيراً سياسياً تاريخياً لنشأة الدعوة الإسلامية وأرجعتها إلى عبد المطلب بن هاشم، فهل لازالت عند رأيك ، أم أنك أصبحت ترى التاريخ يجب أن ينظر إليه من خلال معطياته هو وألا تسقط عليه مصطلحات معاصره؟**

في هذا الكتاب قدمت قراءة جديدة لواقع جزيرة العرب والعالم راعيت فيه دقائق الجغرافيا ومعطيات حقل الأحداث من أشكال اجتماعية إلى تنظيمات اقتصادية إلى عادات وتقاليد ومعتقدات وتركيبة سكانية، وتطور هذا جميعه متضافراً معاً عشية الإسلام ليصوغ في النهاية واقعاً جديداً أفرز هذه الإيديولوجيا وأقام للعرب دولة سياسية مركزية. وقد استكملته بكتاب

"حروب دولة الرسول" لقراءة السيرة النبوية ونصوص القرآن مرتبطة بأحداث زمانها قراءة سوسيوتاريخية وجمعتها في كتاب (الإسلاميات). وقد كانت هذه القراءة باباً دخلت منه من بعدى أقلام أخرى تبنت طرحي كمؤسس، كما في كتاب الشيخ الجليل المرحوم خليل عبد الكريم (قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية) وما أقامه بعد ذلك من بناء متميز كان مؤسسة ومعتمدة وجهة النظر التي طرحتها في الحزب الهاشمي، كذلك تبنى ذات الطرح الأستاذ سعيد العشماوي في الباب الأول من كتابه الخلافة الإسلامية ،كذلك بعض الباحثين العرب المبتدئين بخطوات صلبه نتمنى أن يضيفوا للمكتبة العربية نواقصها .

هذا يؤكد يا دكتور ما قلته لك من قبل قليل من انك رائد في البحث الإسلامي لا وجود له، ولا تخشى في الحق لومة لائم بل وغامرت بحياتك في عصر القتلة المتأسلمين وفقهاء الإرهاب.

شكراً لك وأتمنى عليك ألا تخجل تواضعي. بمثل هذا المديح فلدينا الكثير من المفكرين العمالقة ولهم أفضال غير منكورة وعلى رأسهم تلك الأسماء المحترمة المطروحة مثل العشماوي والبنا والسعيد وغيرهم، ولكني لا أعتقد أنى قمت بأي إسقاط معاصر إلا في لغة الكتابة دون إعمال تلك اللغة إلا بما يناسب زمن الحدث لكن لينطق هذا القديم بلغتنا اليوم عما حدث في ذلك الماضي. ولم أرجع الأمر كله إلى عبد المطلب بين هاشم قدر ما أعطيته حقه كشخصية تاريخية تركت أثراً عظيماً في محيطها، لكن كان إلى جواره عناصر وظروف هي التي أفرزت عبد المطلب ونماذج الحنيفية الآخرين .

إعلان الجماعات الإسلامية تخليها عن العنف مناورة للوصول إلي الحكم

*** أعلنت جماعات الإسلام السياسي أخيراً تخليها عن العنف وعن مضمون الإدانة والتفكير للسلطة والمجتمع، حتى انهم اعترفوا بأن السادات مات شهيداً. فهل ترى ذلك كافياً لقبولها في الحياة الحزبية المعاصرة في مصر؟**

إن الأحزاب السياسية في مصر بل الحياة السياسية كلها بل والاقتصادية بل والاجتماعية قائمة على أسس غير سليمة ليس هنا مجال مناقشتها. لكن المشترك بين الجميع حديثهم عن الديموقراطية السياسية (حرية صندوق الانتخاب)، دون جوانب الديمقراطية التأسيسية ودونها لا ديموقراطية، أقصد الجانب الحقوقي الذي يؤسس حقوق الاختلاف وحقوق المرأة وحقوق الأقليات وحق الاعتقاد الحر بإطلاق وحق تشريع البشر لأنفسهم بما يناسب مصالحهم ومعطيات واقعهم. وكلها حقوق مرفوضة من جميع التيارات الإسلامية بدون استثناء. ولا اعتقد

الأمر سوى مناورة أذكى في منهجها من لغة القنابل والرصاص، بغرض الوصول إلى السلطة عبر صندوق الانتخابات وبعدها يكون لكل مقام مقال.

هل تشترط للاعتراف بأي حزب قبوله بالديمقراطية ، أي التداول السلمي على الحكم حتى لا تتكرر في مصرنا الحبيبة المأساة الإيرانية حيث الأقلية من رجال الدين التي لم تفز إلا بثلاثين في المئة من الأصوات هي التي تحكم والأغلبية من الإصلاحيين التي فازت بسبعين في المئة من الأصوات في المعارضة والقبول الصريح لكل مواد حقوق الإنسان وبالقانون الوضعي المستمد منها؟

نعم أشترط ذلك لإبعاد الذئاب المتنكرة في جلد الحملان من الحياة السياسية .

الأساطير كانت ملاحم وفنوناً تحمل خبرة الأجيال وتظهر القوي الغائبة

*** كيف ترى العلاقة بين الأساطير القديمة خاصة في مصر والشرق الأوسط وبين الدعوة الإسلامية على أساس أنها نشأت في شبة الجزيرة العربية التي كانت بمعزل نسبى عن تلك المعتقدات ؟**

ليست الجغرافيا دائماً هي العامل الحاسم، فرغم أن جغرافيا شبه الجزيرة تضعها فعلاً بمعزل نسبى عن معتقدات الحضارات المحيطة بالجزيرة، إلا أن ظروف التاريخ كسرت القاعدة الجغرافية وتحولت الجزيرة إلى أكبر مستقبل وليس طارداً للهجرات في بعض الأزمنة، فكانت الملجأ الآمن لكل الهاربين من الاضطهاد سياسي أو ديني على ألوان فرقهم ومذاهبهم ومعارفهم وأفكارهم وأساطيرهم، وهم من أدوا إلى متغير ثقافي عظيم في داخل الجزيرة بعد أن تعربت هذه الهجرات وأصبحت قبائل عربية، فأكبر منطقة في عالم ذلك الزمان تضم يهوداً ذوى شأن كانت هي جزيرة العرب، كذلك انتشرت ألوان مسيحية مذهبية على مختلف الأطياف إضافة إلى الصابئة والمانويين ناهيك عن العبيد المستجلبين وتجار العالم الذين كانوا يمرون عبر الجزيرة بين الشام واليمن وكانت أكبر محطاتهم هي مكة وكانت الأساطير آنذاك ملاحم وفنوناً راقية تحمل خبرات المجتمع وحكمة الأجيال وتفسير الإنسان لما حوله في الكون نشأة وتكويناً وحركة ووجوداً وعدماً، بلغة التعبير في تلك الأزمان عن دور القوى الغيبية كفاعل في الكون المشاهد كمفسر للحدث الواقعي. وقد وجدت كثير من الأساطير المصرية في الحياة والموت والفينيقية والبابلية (أساطير الخلق والطوفان مثلاً) طريقها إلي التسجيل في الكتب المقدسة كما في التوراة (العهد القديم) والتلمود . وقد ساعد على تزايد الهجرات إلى الجزيرة

ظهور أزمنة الاضطهاد العقدي و الفكرى، عندما أصبح مذهب من المذاهب ديناً رسمياً لدولة ما تضطهد ما عداه وتنفيه . وقد تجلى ذلك في الزمن الهلليني الروماني حتى أسماه التاريخ بعصر الآلام.

عقيدة المسلمين تكاد تتطابق جملة وتفصيلاً مع العقيدة المصرية

لكن هل أثرت كل هذه الأساطير على الإسلام كدين؟

لقد حمل هؤلاء ثقافتهم معهم إلى الجزيرة لتؤثر بعد ذلك في العقيدة الإسلامية. وفى كتابي (النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة) شواهد وأدلة على انتقال كثير من عقائد مصر القديمة وعاداتها وطقوس عباداتها إلى الجزيرة، بل وانتقال مفردات اللغة المصرية ومعانيها المتعددة إلى التطابق. بل أن عقيدة المسلمين في الآخرة تكاد تتطابق جملة وتفصيلاً مع العقيدة المصرية بهذا الشأن من فكرة البعث إلى الحساب إلى الجنة والنار إلى السراط (كما في كتاب: الطريقين) والميزان وشهادة الجوارح على الميت (كما في كتاب الموتى) مع قصور اليهودية والمسيحية عن هذا التطابق.مما يشير إلى انتقال مباشر من مصر إلى الإسلام أو المحيط الذي ظهر فيه الإسلام دون وسيط، وهذا ما حاول الكتاب المشار إليه تحقيقه وبحثه. هذا إضافة إلى أن 'سراة العرب كانوا يرسلون أبناءهم لتلقى التعليم العالي في مدرسة جنديسابور، ثم تلقي التعليم الجامعي في جامعة الإسكندرية. وكان منهم من دخل مباريات معرفية وتحديات ثقافية تتعلق بمعارف تلك المعاهد مع النبي محمد مثل النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.

الأساطير كانت متوافقة مع عصرها لكنها تشبه اليوم الفلكلور اللطيف

- **العقيدة الإسلامية مليئة بالأساطير، كيف يمكن تنقيتها من كل هذه الشوائب؟**

كل الأديان مليئة بالأساطير وليس الإسلام وحده، بل ربما كان الإسلام هو أقل الأديان احتواء على الأساطير ، لكنه يعتمد كسر قوانين الطبيعة بالمعجزات كأدوات دالة على النبوة والاتصال بالقوى السماوية، فهو يعتمد كثير من الأساطير عن الملك الإسرائيلي سليمان ، ولمحمد معجزة خاصة في الإسراء بالبراق الأسطوري ثم المعراج إلى السماء على سلم من نور، وأساطير عربية مثل ناقة صالح التي أنجبتها صخرة وغيرها. لكن لا أعتقد أن مهمتنا عصرنه الإسلام بهذا المعنى أو تنقيته من الشوائب كما تقول، لأنها لم تكن شوائب في زمنه بل متوافقة مع منطق قائم في أديان أخرى تصدقها أمم بكاملها على أنها حقائق. وقد قبل مسلمو عصر النبوة

هذه المعجزات واعتبروها دلائل على صدق النبوة. لكن المشكلة أن مسلمي اليوم لم ينغرسوا في مناهج عصرنا كما إنغرس أهل الغرب، لذلك تحولت أساطير الكتاب المقدس إلى ما يشبه الفولكلور اللطيف، وليس عن اقتناع بإمكان كسر قوانين الطبيعة اليوم كما هو حال الاعتقاد الإسلامي في انتظار خلاص إعجازي أدى إلى تبلد عقلي طويل. ومع التبلد تغيب الحقائق ومن ثم الإرادة والعقل والفعل انتظاراً للحل الإعجازي. لذلك علينا أن نقبل مأثورنا كما هو دون غربلة ولا تنقية إلا فيما هو ضروري كإضافة للموجود فعلاً وليس مزيحاً له ولا مغيباً له، لأن في قراءته فوائد جمة تضئ لنا ذلك الزمن وكيف كان يفكر وماذا كان منطقة في القبول والرفض، إضافة إلى أنها تلقى ضوءاً على أشكال المجتمع ونظمه لمن أراد درسها بغض النظر عن الإيمان بهذه الأساطير (الشوائب) من عدمه.

تفعيل الجهاد اليوم دون اعتبار للمتغيرات الكونية جعلنا نحن الغنائم

*** ترفع الجماعات الإسلامية شعار الجهاد في العراق وفلسطين فهل ترى أنه مازال بوسع هذا التيار تحريك الشارع ؟ أم أنه شعار ينتمي إلى الماضي ولا يصلح للفكر المعاصر والقرن الحادي والعشرين؟**

مسألة تحريك الشارع ليست وحدها الدافع الأمثل لاعتماد الجهاد من عدمه، لأن هذه الحركة قد يكون لها مضار أكثر من المنافع، لأن المطلوب هو الحركة الرشيدة المنتجة وليس الحركة العشوائية التي قد تأتى بكوارث. وإذا كان تطبيق هذا المفهوم في زمنه مجدياً فلأنه كان هناك فراغ قوي دولي يحتاج إلى من يملأه وقد ملأه العرب، ولأن موازين الضعف والقوة تحولت إلى صالح العرب فقد أقاموا إمبراطورية في حينها، وهي ذات القوانين التي تفعل فعلها اليوم لكن بعد أن انقلبت المعادلة لغير صالحنا وأصبحنا الطرف الأضعف إزاء قوى تملك السيطرة على البر والبحر والجو وما تحت الأرض بمناهج وفلسفات تختلف بالمرة عن زمن الجهاد . وإذا كان الجهاد قد حقق للمسلمين زمن ظهوره الغنائم، فإن تفعيله اليوم دون اعتبار للمتغيرات الكونية عبر أربعة عشر قرناً جعلنا نحن الغنائم .

مفهوم الجهاد اليوم مفهوم طائفي عنصري مرفوض بلغة العصر

واليوم هناك مفهوم الكفاح الوطني الذي لا يكافح لا من أجل الله ولا من أجل الجنة ولا من أجل الحور العين ولا لنصره الدين ولا الدفاع عن مسجد له رب يحميه، ولكنه يكافح لتحرير وطنه وإرادته من الاحتلال، ويشارك في هذا الكفاح أهل الوطن من كل ملة ودين وعنصر، ويكسب

تعاطفاً عالمياً ودعماً لابد أن يؤدى إلى انتصاره في النهاية. أما مفهوم الجهاد فهو مفهوم طائفي عنصري ’يقصى من العمل الوطني كل أبناء الوطن من غير المسلمين، ويدافع من أجل الله ومقدساته قبل وطنه. ويؤدى إلى نفور الضمير الدولي الذي تجاوز العنصرية والطائفية وأصبحت لغات مرفوضة بل ومرضية. ومع تقسيمه المواطنين واستبعاد بعضهم من الفعل _فيما يفعل مفهوم الجهاد _ فإنه يشق الصف الوطني شقاً ويمزق وحدته أشلاءً.

الجهاد كان صالحاً لزمانه ، ولم يعد يصلح الآن بالمرة

ثم أن مفهوم الجهاد مفهوم واسع وضع في زمن مفارق لزماننا على كل المستويات، لأنه استوعب ظرفه العالمي آنذاك ووضع على عاتق المسلمين فتح بلاد الدنيا وإخضاعها للمسلمين . وإن ذلك واجب على كل مسلم. وهو ما يحمل ضمناً العداء المسبق لكل شعوب الدنيا بسبب العقيدة وحدها وهى ما لا يكفى اليوم مبرراً، ويحتاج تفعيلة إلى قوة عظيمة لا نملك منها شيئاً ، دون أي محاولة لفهم سياسي ناضج لأحوال عالم اليوم وضرورات عقد التحالفات أو فكها على أسس مصلحية دقيقة ليس فيها مجال للعنتريات الطائفية أو العنصرية.

ما فعله المجاهدون عبر تاريخنا غير الجميل يحتاج الاعتذار عما ارتكبوه من فظائع

وعلى المستوى الأخلاقي فإن مفهوم الجهاد يفترض ملاحق له تتمثل في الإغارة والسلب والنهب والسبي وركوب نساء العدو، لأن الغنائم ’أحلت لنا ولم تحل لأحد من قبلنا، كما قال النبي محمد في حديثه الصحيح، وصادق عليه القرآن بآيات تقفو بعضها بهذا المعنى. وهذه الملاحق قد تجاوزتها الدنيا واصبح للحروب قواعد أخلاقية مرعية بوثائق دولية ترعى كرامة الإنسان حتى لو كان محارباً. كذلك يحمل مفهوم الجهاد قوة دفع استعمارية لحوحة لاحتلال البلاد الأخرى ونقل ثرواتها وتغيير ثقافتها. لكن الجهاد عندنا ’مبرر بأخلاق دينية ترى المجاهد في أرقى الدرجات حتى لو فتح البلاد وقتل الناس وانتهك الأعراض وسلب الأموال، بينما ترى المدافع عن بلاده وحياته وعرضه هو الآثم لأنه يمنع المجاهد من نشر دينه. وما أبشعه منطق أن صلح في زمانه فهو لم يعد صالحاً لزماننا بالمرة، بل أنه لم يعد مصدر فخز بأي معنى من المعاني ، بل إن ما فعله المجاهدون عبر تاريخنا غير الجميل يحتاج من العرب اعتذاراً واضحا عما ارتكبوه من فوادح الآثام العظام في حق الشعوب المفتوحة في تلك الأزمان البربرية.

تغيير المناهج التعليمية

مقدم الحلقة:	فيصل القاسم
ضيوف الحلقة:	كمال حبيب: الباحث في الشؤون الإسلامية سيد القمني: المختص في تاريخ الاجتماع الديني
تاريخ الحلقة:	٢٠٠٤/٠٢/١٧

فيصل القاسم: تحية طيبة مشاهديّ الكرام. لماذا احتلت قضية تغيير المناهج مركز الصدارة في القمة الخليجية الأخيرة؟ لماذا باتت بعض الدول العربية تدفع ملايين الدولارات للشركات الأوروبية والأميركية كي تضع لها مناهج تعليمية جديدة؟ ألا يكفي أنهم احتلوا أرضينا وأحكموا السيطرة على ثرواتنا؟ فلماذا نسمح لهم أن يعيدوا صياغة هويتنا وثقافتنا العربية والإسلامية؟ يتساءل أحدهم. ألم تتحدث وسائل الإعلام مؤخرا عن توقف السعودية عن طبع المصاحف وتوزيعها؟ ألم توكل مهمة تغيير المناهج في العراق إلى ثلّة من اليهود كما يزعم البعض؟ هل يريد الغرب فعلا الارتقاء بمستوانا التعليمي والتربوي أم أن التغييرات التي يطالب بها لا تتعدى مكونات الهوية العربية كمناهج الثقافة الإسلامية والتاريخ واللغة العربية؟ ألم يقف الغرب منذ عشرات السنين في وجه أي نهضة علمية أو تكنولوجية عربية أو إسلامية؟ ألم يُصَفُّوا العديد من علمائنا؟ ألم يضربوا أي نظام حاول الأخذ بالنهضة العلمية الحديثة؟ انظر كيف أصبح حال العالِم النووي الباكستاني عبد القدير خان؟ يتساءل أحدهم. ألا يجب أسلمة المعرفة والعلوم كي تتجاوب مع ثقافتنا وديننا الحديث بدلا من تغريبها؟ أليس تغيير المناهج هي إحدى وسائل مكافحة المد الإسلامي؟ هل سيأتي اليوم الذي سيعتبرون فيه رمي الجمرات عملا إرهابيا يتندر أحدهم؟ هل ينحصر التطرف في مناهج التعليم العربية؟ ألا تعج عواصم الغرب بوعاظ الكراهية؟ هل اطلع الأميركيون على النصوص التي يقرؤها الطلاب اليهود في الدولة العبرية؟ ثم هل تنجح مناهجنا أو هل تُنتج مناهجنا فعلا إرهابا وعنفا كي نغيرها؟ هل تخرّج أسامة بن لادن وأيمن الظواهري من مدارس دينية أم أن الأول مهندس والثاني طبيب؟ لكن في المقابل إلى متى نُمَجِّد التخلف والتقوقع باسم التحصين الثقافي؟ لماذا يريدونا المتحجرون أن نعيش في القرن الحادي والعشرين بعقلية القرن الرابع؟ ألا يجب أن نوائم مناهجنا مع عصر العولمة؟ هل نستطيع العيش في عوالم معزولة؟ إلى متى نبقى نعامل غير المسلمين على أنهم ثلّة من الكفار والمشركين؟ أليس حريّا بنا أن نغير مناهج التكفير فضلا عن التعليم؟ ألم يحن الوقت لأن نخرج من ثقافة التحفيظ والتلقين؟ إلى متى نبقى أمة من المحفوظاتيين؟ ما العيب أن يساهم الأميركيون والأوروبيون في وضع مناهج تعليمية جديدة للدول العربية؟ ألا يطور الأميركيون مناهجهم عاما بعد عام؟ ما الحرج في الإملاءات الخارجية مادامت تأتي من باب رحم الله امرءا أهدى

إليّ عيوبي؟ مع العيب في أن تقضي السعودية على ثقافة الكراهية والحقد والبغضاء والإرهاب التي روجتها على مدى السنين في مناهجها؟ يتساءل أحدهم. هل يعقل أن بعض دول الخليج مازالت تناقش مسألة السماح للفتيات بممارسة الرياضة في المدارس؟ ما العيب في أن يتخلص العراق مثلا من المناهج الشمولية البائسة؟ يتساءل آخر. أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة على الدكتور سيد القمني المختص في تاريخ الاجتماع الديني، وعلى الأستاذ كمال حبيب الباحث في الشؤون الإسلامية، للمشاركة في البرنامج يرجى الاتصال بالرقم التالي: ٤٨٨٨٨٧٣ وفاكس رقم ٤٨٩٠٨٦٥، وبإمكانكم المشاركة بمداخلاتكم عبر الإنترنت على العنوان التالي: www.aljazeera.net وللتصويت على موضوع الحلقة هل نحن بحاجة إلى تغيير مناهجنا التعليمية؟ بإمكانكم التصويت على الأرقام التالية: من داخل قطر ٩٠٠١٠٠٠ من جميع أنحاء العالم ٠٠٩٧٤٩٠٠١٩٠٠ وبإمكانكم التصويت على نفس السؤال أيضا عبر الإنترنت على الصفحة الرئيسية في موقع الجزيرة نت، نعود إليكم بعد هذا الفاصل.

أسباب المطالبة بتطوير التعليم

فيصل القاسم: أهلا بكم مرة أخرى مشاهدي الكرام نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، سيد كمال حبيب سؤال بسيط في البداية لماذا كل هذه الضجة وهذه الغبار حول عملية تغيير المناهج في العالم العربي؟ ما العيب في أن نبدأ بتغيير مناهجنا حتى بإملاءت وضغوط غربية؟ يعني إلى متى نُدرس أطفالنا مناهج محنطة تعود إلى القرن الرابع؟

كمال حبيب: أولا بسم الله الرحمن الرحيم {سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ} لابد وأن نقول إن هناك فرق يعني في مسائل العلوم الاجتماعية والسياسية فيه فرق بين طرح الموضوع مجردا عن سياقه يعني لا يوجد حق أو باطل مجرد في مسائل العلوم الاجتماعية والسياسية، إنما نقول أنه حق أو باطل في سياقه الاجتماعي والسياسي وهذا ما يعرف باسم جغرافية الكلمة، فالآن مسألة تغيير مناهج التعليم بتُطرح في سياق إيه؟ يعني أي سياق تطرح فيه قضية تغيير مناهج التعليم؟ بتطرح في سياق أن الولايات المتحدة الأميركية وأن الغرب قادم لفرض تغيير مناهج التعليم هذه بالقوة، لدرجة مثلا أن الرئيس اليمني قال أنه يعني إذا لم يخضع لإملاءت أميركا في مسألة ضم مدارس التعليم الديني هناك وتغيير مناهجها كانت اليمن سوف تتعرض لما ستتعرض له أفغانستان..

فيصل القاسم [مقاطعاً]: يعني إذا لم نحلق رؤوسنا قال بالحرف الواحد.

كمال حبيب [متابعاً]: هو صح هو قال كده.

فيصل القاسم: هم راح يحلقولنا إيه بالضبط.

كمال حبيب: يحلقولنا فإذا هنا هذا السياق اللي هو السياق أن أميركا أجلبت بخيلها ورجلها وتريد بالقوة أن تفرض تغيير مناهج التعليم على الدول العربية، لكن مسألة تغيير مناهج التعليم أو يعني بلاش تغيير لأن معنى التغيير معناها انقلاب كامل على كل ما لدينا..

فيصل القاسم: أو تعديل مثلا.

كمال حبيب: آه يعني ممكن نقول تعديل ممكن نقول تطوير مناهج التعليم ونبحث.. نرى والله إذا كان هناك لأسباب داخلية يعني لأسباب داخلية وليست بإملاءت خارجية هذا شيء، الشيء الثاني إن إحنا لابد وأن نفصل بين التغيير فيما يتصل بمناهج الدين والعقيدة والتاريخ والتربية الوطنية وبين القضايا الأخرى المتصلة مثلا بالعلوم والفيزياء وغيرها، فالآن أميركا جاءت تريد تغيير مناهج التعليم.. تغيير مناهج التعليم فيما يتصل بالمسألة الدينية تحديداً، فيما يتصل بتغيير هوية الناس، تغيير ثقافة الناس، بل إننا أستطيع أن أقول أن أميركا تريد استئصال الإسلام نفسه يعني أميركا الآن بتعتبر نفسها الدولة المهيمنة الدولة الكونية وفي ظل ما يمكن أن نطلق عليه كما قال ريتشارد نيكسون قبل كده الفرصة السانحة.. هم يعتبرون أن هناك فرصة سانحة الآن لاستئصال الإسلام نفسه يعني أنا أقول أن رأس الإسلام مطلوبة..

فيصل القاسم: حلو جدا نوقف هون.. دكتور سمعت هذا الكلام يعني لماذا نخضع لهذه الهجمة الأميركية العاتية لتغيير مفاهيمنا و.. وثقافتنا الإسلامية وهويتنا بالقوة وإلى ما هنالك يعني؟ لماذا يريدون أن يحلقوا لنا قبل أن نحلق لأنفسنا؟

سيد القمني: ماشي يا عم كمال.. عم فيصل.

فيصل القاسم: اتفضل يا سيدي.

سيد القمني: أنا ليه بس تعقيب صغير على شق من كلام حضرتك.

فيصل القاسم: أتفضل.

سيد القمني: حضرتك وأنت بتطرح الموضوع عملت تقسيمة كده، إنه في أنصار الثبات وثوابت الأمة وأنصار التغيير، وأنصار الثبات دول هم الناس الحلوين الطيبين اللي بيدافعوا عن الأمة وأنصار التغيير دول بقى بتوع أميركا والعملاء، كده بقى أنتو بقى الناس الحلوة وأنا العميل ما ينفعش الكلام ده من الأول بس..

فيصل القاسم: لا...لا مش هذا مش مقصود به أي حاجة.

سيد القمني: خليني بس أكمل الكلام معلش.

فيصل القاسم: طيب أتفضل.

سيد القمني: أنا عارف أنت حضرتك تقصد إيه وأنت متقصودنيش لكن بس عشان الأمور تبقى مضبوطة..

فيصل القاسم: كويس.

سيد القمني: لأن في مشاهدين بيتفرجوا علينا.

فيصل القاسم: كويس اتفضل يا سيدي.

سيد القمني: هذا الشق بس محتاج توضيح إنه الطرح مطروح بالمقلوب ليه بالمقلوب؟ لأن أميركا طول. عمرها كانت حبيبة الحكومات بتاعتنا الحكومات الإسلامية ونايمين في حضن بعض على طول (Ok) طيب، اثنين الجماعات الإسلامية نفسها كانوا حبايب أميركا برضه وكانوا في عسل على طحينة.

فيصل القاسم: سمن على عسل ..نعم.

سيد القمني: كويس أميركا دربتهم الـ (CIA) مدهم بالسلاح، استغلوهم في حرب أفغانستان ضد الشيوعية، الحكومة المصرية ساهمت والسعودية ساهمت والباكستانية ساهمت، والأميركان دعموا كل الحكومات المستبدة في العالم الإسلامي زي ما قال زميلي من باب قطعنا عن الحداثة كويس أتمنى إنه المسألة دي تبقى حبل واصل بيني وبينه..

فيصل القاسم: كويس.

سيد القمني: مسألة قطعنا عن الحداثة دي كويس، أميركا لا يشغلها الإنسان أو لم يشغلها الإنسان خارج أرضها، إلا لما عمل بن لادن في خطأ استراتيجي تاريخي اللي عمله في الولايات المتحدة الأميركية وكانت طبعا.. إحنا لو افتكرنا بيرل هاربر اللي مات فيها كانوا عساكر ماكنوش مدنيين كانوا أقل من اللي ماتوا في..

فيصل القاسم: ١١ سبتمبر.

سيد القمني: سبتمبر، كانت حرب ومع ذلك أميركا ردت بقنابل نووية على اليابان، ومع ذلك لما حصل الطلاق بين الحليفين وبدأ الإرهاب داخل بلادنا إحنا أميركا اكتشفت سوء ما زرعت يداها، وإنه أصبح المطلوب إصلاح ما تم إفساده، إحنا بقى أنصار الحريات محنش لا عملاء ولا أنصار الصهيونية، إحنا من قبل الكلام ده وأيام ما كان الكل حلفاء وكلهم في حضن أميركا، كنا إحنا اللى بنطالب بتغيير البيت من جوه قبل ما يجوا الأميركان يغيروهم لنا أو غير الأميركان، وإنه لما هيتدخلوا.. هيتدخلوا بقوة نحن لسنا نِد لها ولازم نفهم فلسفة القوة والضعف، وإنه فلسفة القوة والضعف والمعادلة مش في صالحنا النهارده، قولنا لهم لا كنا عايزين منهم لا أبيض ولا أسود وراضيين بفقرنا وعيشتنا اللي زي معرفش إيه..

فيصل القاسم: زفت..

سيد القمني: علشان نقول البلد لما تتصلح حيعود علينا..

فيصل القاسم: طيب.

سيد القمني: دلوقتي جايين يعيطوا متأخذنيش في التعبيرات اللي بقولها جايين.. اللي إحنا عايزين نعمله دلوقتي عايزين نثبت إيه؟ نثبت إن أميركا وحشة.. وحشة، أميركا وحشة، طب وبعدين اللي بعد كده إيه بقى..

فيصل القاسم: طيب..

سيد القمني: هنعمل إيه؟

فيصل القاسم: خلينا بموضوع المناهج كي الوقت ما يسرقنا يعني بالضبط آه.

سيد القمني: آه.

فيصل القاسم: طيب.

سيد القمني: الأستاذ كمال بيقول جغرافية الكلمة.. أنا من أنصار التغيير طبعا بس من قبل ما أميركا تيجي تقول غيّر.. كويس، وأنا طالبت بالتغيير بوضوح من أول ما حصل سماح في الهامش الديمقراطي في مصر من ١٩٩٦ وأنا بطالب بها..

فيصل القاسم: خلينا بالمناهج رجاءً..

سيد القمني: ماشي.. يا عم.

فيصل القاسم: تغيير المناهج نحن موضوعنا مش التغيير في العالم العربي.

سيد القمني: حاضر.

فيصل القاسم: اتفضل.

سيد القمني: حاضر بيقول الحقوق المسائل الاجتماعية والسياسية.

فيصل القاسم: كويس هذا هو الموضوع إنه المقصود.

سيد القمني: مالهاش جغرافية.

فيصل القاسم: بس دقيقة المقصود.

سيد القمني: المناهج لها جغرافية إزاي ده؟

فيصل القاسم: بس دقيقة.

كمال حبيب: طبعا.

الثقافة العربية الإسلامية

فيصل القاسم: يا دكتور.. المقصود يا دكتور المقصود إنه يعني نحن مع التغيير لكن السيد يقول لك إنه المقصود تغيير.. استئصال الإسلام تغيير الدين التاريخ العقيدة إلى ما هنالك الهوية هذا هو المقصود وهذا هو مكمن الخطر.

سيد القمني: إحنا أما نغير بأنفسنا إحنا.. أميركا كل اللي شاغلها دلوقتي الإرهاب، كل اللي شاغلها إنها تحالفاتها هنا فرّخت لها إرهاب تعابين كبيرة هيه عايزة تقضي على الإرهاب بالقضاء على المناخ المفرز ليه، المناخ المفرز ليه اللي هو ثقافتنا إحنا كويس.

فيصل القاسم: يعني ثقافتنا إحنا تنتج إرهابا؟

سيد القمني: ثقافتنا.. ثقافتنا عبر هذا الذي نسمعه وعبر الاتجاهات السائدة في الفكر الديني في بلادنا والذي نسمعه في تلفازنا والذي نسمعه من الجماعات والذي نقرأه في مناهج التعليم لابد أن تفرز إرهابا عايز أديلك أدلة، أديلك أدلة كثيرة جدا..

فيصل القاسم: يعني أليس بس من الإجحاف أن توصم الثقافة الإسلامية بأنها الإرهاب موجود داخلها يعني؟

سيد القمني: سيدي الكريم في فرق بين الثقافة الإسلامية كده معممة وبين..

فيصل القاسم: الثقافة السائدة.

سيد القمني: ثقافة كيف فهمنا هذه الثقافة كيف فهمنا هذا الدين؟ كيف نتعامل معه؟ كيف نقدمه للمواطنين الغلابة؟ كيف نحكمهم به؟ كيف نتعامل به معهم؟

فيصل القاسم: يعني باختصار.

سيد القمني: كيف نخدعهم بالإسلام؟

فيصل القاسم: يعني باختصار هذه الثقافة الإسلامية السائدة يجب أن تتغير، بالأميركان أو من دونهم لأنها تفرز عنفا وإرهابا؟

سيد القمني: أينعم.

فيصل القاسم: كويس جدا سمعت هذا الكلام.

كمال حبيب: للأسف هذه الرؤية هي الرؤيا التي تقولها أميركا، يعني أميركا دلوقتي يعني المنظور الأميركي وده على فكرة منظور استشراقي قديم، يعني المجموعة الحاكمة في البيت الأبيض المجموعة.. الإدارة الأميركية الآن التي تتبنى مسألة ضرورة تغيير أو إعادة هندسة

العالم العربي وإعادة هندسة ثقافته وإعادة طرح إسلام يوصف بأنه الإسلام الأميركي أو الإسلام المدجن أو الإسلام الذي لا يعرف المقاومة، الإسلام الذي لا يعرف الاستشهاد، الإسلام الذي يتوافق يعني ما يمكن أن نطلق عليه إسلام أميركي أو علمنة الإسلام، أميركا بتقول كده ليه يعني أنا عايز أقول إن جذور ما يذهب يعني برنارد لويس هوه اللي بيتبنى هوه اللي يعطي الفكرة لرامسفيلد بيعطي لوولفويتز بيعطي لـ.. على أساس أن الإسلام دين صلب وأن الإسلام في طبيعته يغذي الإرهاب وأن هناك مشكلة متصلة بجوهر الثقافة الإسلامية ده كلام أميركا، وعليه..

فيصل القاسم: يعني السيد يردد.

كمال حبيب: آه يردد الكلام الأميركي.. يردد الكلام الأميركي يعني ده كلام أميركا وده مش من عندي يعني هم بيفككوا..

فيصل القاسم: بس دقيقة شوي بس لماذا لا تقول قال لك في البداية.

كمال حبيب: يعني أنا قولت هو نفس كلام أميركا..

فيصل القاسم: بس دقيقة..

كمال حبيب: أنّ ثقافتنا العربية والإسلامية تفرز إرهاب..

فيصل القاسم: بس دقيقة شوي..

كمال حبيب: ومن ثم لازم نغير الثقافة ده.

فيصل القاسم: طب من الذي شجع ثقافة الإرهاب على مدى العقود الثلاثة الماضية أو الأربعة الماضية في المنطقة العربية؟ أليست أميركا وأعوانها في المنطقة العربية وخاصة في دول الخليج؟ كم من المليارات دفعوها من أجل أن يفرزوا هذه الثقافة التي انقلبت عليهم الآن؟ لماذا كانت يعني عال العال سمن على طحينة والآن أصبحت يعني ثقافة غير.. قل لي من اللي غذاها ليس أميركا في الماضي والمتبعين لها؟

كمال حبيب: لا أي ثقافة للإرهاب؟ أنا عايز أقول حاجة في فرق بين الإرهاب كفعل.. الإرهاب كفعل يعني مثلاً إذا كان كما يذهب البعض أنها دعمت بعض التيارات الإسلامية أو كذا في

أفغانستان دي مسألة ومسألة الثقافة شيء ثاني، يعني أنا بعتقد الآن أن ما تفعله أميركا شيء مختلف عن كل أنماط الاستعمار السابقة، يعني مثلاً أنا أعتقد أنها تتطابق يعني يمكن أن نصلها لو خذنا نماذج تاريخية يمكن أن نصلها بشكل الحرب الصليبية القديم، يعني الحرب الصليبية القديم كان فيه نوع من الناس رافعين الصليب وجايين على عالمنا العربي والإسلامي يريدون أن يستردوا هذا العالم العربي والإسلامي من كونه إسلاماً، ويستردوه إلى إيه؟ المسيحية. الآن ما يفعله الأميركان الإدارة الأميركية اللي موجودة الآن الإدارة اللي هيه أصولية إنجيلية لها طابع متطرف وحتى مخالف لتقاليد الثقافة الأميركية نفسها كثقافة ليبرالية، هذه.. هم نفس الروح الصليبية القديمة لكنها بثياب مدنية يعني لكنها بثياب فأنا عايز أقول إيه..

فيصل القاسم: طب بس هو ما هي..

سيد القمني: هو بس يا...

كمال حبيب: أنا عايز أقوله هنا مختلفة في إيه؟ أنه دخل الآن ليس في الجانب السياسي إنما دخل على الجانب الثقافي ما اعتبره محاضن حمت الإسلام من أول ظهوره حتى الآن بيشتغل في ثلاث حاجات.. بيشتغل في ثلاث حاجات

فيصل القاسم: طب بس دقيقة يعني إلى متى يعني نختبئ وراء التحصين الثقافي والهوية وإلى ما هنالك يعني لـ.. وهو لا ينتج إلا تخلفا وإرهاباً يعني؟

كمال حبيب: أصلها دي مسألة ليست مسألة مسرحية يعني بمعنى إيه؟ بمعنى إن الأمة العربية والإسلامية لها فعلها، المشكلة دي جاية منين لماذا هذه النصوص تظهر الآن ضد أميركا بسبب السياسة الأميركية بسبب السياق الأميركي كما قلت في البداية، يعني إزاي أنا مثلاً بأول نصّ بشكل معين ضد أميركا، ومعروف إن أميركا مكروهة في العالم كله وفي نسبة استفتاء عليها تقول أنها مكروهة في العالم كله.

سيد القمني [مقاطعاً]: يا أستاذ كمال.. يا أستاذ كمال أنت عامل الموضوع كده موضوع أميركا..

كمال حبيب [متابعاً]: لكنها تحاول أن تدخل على المنطقة العربية والإسلامية لنزع ما تصفه بالكراهية لأميركا..

فيصل القاسم: كويس جداً..

كمال حبيب: هنا العقل الأميركي عقل أداتي بمعنى أنه هو بدل ما يغير سياسته جاي يغير ثقافتنا نحن..

فيصل القاسم: كويس جداً.

سيد القمني: يا أستاذ كمال بس شوية عليّ عشان أنا صوتي يعني مش هاقدر أعليه جامد، يعني بتقول الإسلام حمى الحكومات.. حمى هذه المنطقة طوال التاريخ اللي أنا أعرفه إنه كان بيحمي حكومات إنما شعوب لا وده فرق لغة من لغتك، لغتي أنا تختلف شوية..

كمال حبيب: إزاي الإسلام لم يحم شعوب إزاي؟.

سيد القمني: هاقول لحضرتك يعني دلوقتي إحنا في مصر إحنا جانا كل الفاتحين رافعين راية الإسلام، عمرو بن العاص دخل رافع راية الإسلام..

كمال حبيب: أمال كنت عايزه يرفع إيه؟

سيد القمني: بعديه الأمويين.. يا أستاذ الله يخليك.

كمال حبيب: ماشي ما هو بتقول رفع راية الإسلام..

سيد القمني: غاز دخل غازي وفتح واحتل مصر براية الإسلام كويس، دخل بعديه جاء الأمويين بمعاوية راية الإسلام جاء بعديه.. العباسيين راية الإسلام.

كمال حبيب: أنت عايز تحذف الإسلام يعني؟

سيد القمني: جاء بعديه يا أستاذ أنا.

فيصل القاسم: بس دقيقة.

كمال حبيب: عايز إيه طيب؟

سيد القمني: يا أستاذ ماترفعش في وشي.

فيصل القاسم: بس دقيقة يا جماعة بس خليه يأخد..

كمال حبيب: على فكرة دكتور سيد القمني له مواقف يمكن أسوأ من مواقف الأميركان فيما يتصل بالثقافة الإسلامية.

سيد القمني: لا لا ملكش دعوة بشخصي لا لا ملكش دعوة بشخصي أنا.. اتكلم في الموضوع.

كمال حبيب: يعني ليه أنا هو يعتبر لذلك..

فيصل القاسم: بس كي لا يكون الموضوع شخصيا.. تفضل.. يا جماعة بس دقيقة..

سيد القمني: ملكش دعوة بيا. خليك في الموضوع، الله.. في إيه؟

فيصل القاسم: تفضل يا دكتور.

سيد القمني: يا أستاذ متقاطعنيش من فضلك.

فيصل القاسم: تفضل.. تفضل

كمال حبيب: خلينا في مناهج التعليم بس عشان ماندخلش في مسألة الفتح ومسألة تاريخية لآخر الحلقة..

سيد القمني: ما أنت يا أستاذ بتقول لي الإسلام حمى.. أنا ماحمنيش أنا كل واحد داخل يقول لي أدفع الجزية علشان أحميك..

كمال حبيب: ليه أنت مسيحي؟

سيد القمني: يا أستاذ الله يكرمك استنى عليّ بس اعمل معروف

كمال حبيب: حد قال لك أدفع الجزية؟

سيد القمني: أنا مواطن مصري، كويس؟

كمال حبيب: أة طيب يعني حضرت العصور..

سيد القمني: أنا بقى زي المسيحي كويس.

كمال حبيب: أنت بتدفع ضرائب للدولة.

سيد القمني: مواطن مصري كويس يا تدفع الخراج، يا تدفع الجزية عشان أحميك، ماحدش فيهم كان بيحمينا يروح يقعد مع الغلمان والقيان وينسى الدولة، يجي واحد غيره يفتح البلد باسم الإسلام ويقول لك ادفع الجزية عشان أحميك ندفع الجزية العقد كان بينفذ من طرفنا إحنا بس، مش من طرفه هو.

فيصل القاسم: بس خلينا بالمناهج.

كمال حبيب: طبعاً ده كلام.. كلام هراء.. هراء وكلام.. لماذا أصلا..

فيصل القاسم: يا جماعة بس رجاء بدون مقاطعة.

سيد القمني: حضرتك مهمتك.. لا لا عيب.. عيب خليك كويس ماتقلش هراء عيب خليك كويس..

فيصل القاسم: يا دكتور قمني أرجوك خلينا بموضوع المناهج..

كمال حبيب: خلينا في موضوع المناهج لأن إحنا هندخل مسائل تاريخية.. الدكتور لا يحسن المسائل التاريخية

سيد القمني: ما هو أنا برد عليه.. تعالى يا سيدي للمناهج.

كمال حبيب: خلينا في المناهج.

سيد القمني: ماشي، تعالى يا سيدي للمناهج تعالى أقول لك.

كمال حبيب: أميركا بتقول..

سيد القمني: أقول لك المناهج اللي أنت زعلان عليها بس الله يخليك.

فيصل القاسم: بس دقيقة.. يا أخي.

كمال حبيب: الثقافة.. بتولد إرهاب وأنت بتقول نفس الكلام.

سيد القمني: أيوه أنا بقول بتولد إرهاب أهو..

فيصل القاسم: بس دقيقة.

سيد القمني: حتسمع ولا ما تسمعش.. منهج التوحيد المقرر على ثاني متوسط في السعودية صفحة ١٠٥.

فيصل القاسم: وين مقرر؟ في وين؟

سيد القمني: السعودية.. ابغض في الله.

فيصل القاسم: ابغض في الله سأعطيك المجال كي تكمل.. سأعطيك المجال كي تكمل لكن بعد موجز الأنباء من غرفة الأخبار، ابغض في الله.. نعود إليكم بعد موجز للأنباء.

المناهج الدينية والإرهاب

فيصل القاسم: أهلاً بكم مرة أخرى مشاهدينا الكرام نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، بإمكانكم التصويت على موضوع هذه الحلقة هل نحن بحاجة إلى تغيير مناهجنا التعليمية؟ تصويت الإنترنت عدد المصوتين حتى الآن ٣٢١٨ صوتاً ٥٩.٤ مع تغيير المناهج ٤٠.٦ لا يحبذون تغيير المناهج، النسبة تميل لك، كنت تقول ابغض في الله، ممكن تعيد لنا الفكرة على أساس إنه ممكن حد..

سيد القمني: ده بيعلموه لولادنا في المدارس.

فيصل القاسم: ولادنا أين؟

سيد القمني: في السعودية.. ابغض في الله، المخالفين والمعرضين عن أوامر الدين الصحيحة، طب بس استنى معاي شوف بقى إيه الدين الصحيح، هوه ما يقصدش الدين الصحيح الإسلام كده في المطلق لا لأن هو متصور صاحب الكلام ده وصاحب المذهب إن هو الإسلام الصحيح، وأي إسلام ثاني غلط، لأنه يجي يقول إيه بقى في كتاب التوحيد أولى ثانوي صفحة ١٢ وثانية ثانوي صفة ٣٧ الفِرق المخالفة من جهمية ومعتزلة - أنا راجل معتزل - وأشاعرة

وصوفية قلدوا من قبلهم من أئمة الضلال فضلّوا وانحرفوا وهي فرق ضالة، وبعدين يضيف فرقة غريبة جداً هي همّ هي السنة الأشاعرة والماتريدية مثلاً، وبعدين ييجي مهاجم كل المسلمين كل الفرق الإسلامية إحنا في مصر مثلاً بنحب النبي عليه الصلاة والسلام وآل البيت ونحب نحتفل إيه بمولد النبي وده حاجة شعبية الناس بتستناها من السنة للسنة علشان تعيش هذه السعادة، الاحتفال بمناسبة- ده كتاب التوحيد صفحة.. بتاع ثالثة ثانوي صفحة ١٢٦- الاحتفال بمناسبة المولد النبوي تشبُّه بالنصارى، في إيه؟ طب إحنا النصارى في بلدنا ناس طيبين وحلوين وزي الفل وكانوا بيموتوا معنا في القتال وشهداء وآخر حلاوة مالهم النصارى؟ يعني شُق البلد نصفين مثلاً بالكلام اللي زي ده، يحتفل به جهلة المسلمين، أنا يعني ما بحتفلش عادة، إنما مين اللي بيحتفل بقى.. والعلماء المضلون الأكالون دول بقى هيبقوا مين؟ مين العلماء اللي بيحتفلوا بمولد النبي؟ علماء الأزهر. سامع يا أزهر؟ أهو علماء الأزهر، همّ دول وبعدين كل اللي شاغل المنهج انتصار السنة على مذهب ابن عبد الوهاب، هوه الصح.. الشيعة غلط والمعتزلة كفار والأشاعرة مارقين والعالم ده كله لازم يذّبح، وتقول لي ما.. طبعاً كراهية يقول لي ابغض في الله إزاي؟ أنا أعرف إن ربنا ده حب، محبة في الله آه هو بالمناسبة عنده فرصة إنك تحب الله، في كتاب التوحيد بتاع ثالثة ثانوي صفحة ٤١، عايز تحب الله؟ أقول لك محبة الله لها علامات منها العزة على المخالفين والكافرين وأن يظهروا لهم الغلظة والشدة، يعني عايز تحب ربنا اكره خلقه، طيب ده كلام يدّرس وتقولي ما.. وبنسأل الإرهاب جه منين؟ ماهو الإرهاب أهه، الأضرحة و.. طب في ناس بس.. كمّل إدي الأستاذ كمال فرصة أنا معايا كلام كثير.

فيصل القاسم: كويس إذا هذه المناهج هي التي تفرخ الإرهاب وبالتالي يجب القضاء عليها؟

سيد القمني: بالضبط.

فيصل القاسم: طيب سمعت هذا الكلام لا أريد أن أتدخل.. تفضل.

كمال حبيب: لا يعني طبعاً يعني أنا لست مع كل ما في المناهج..

فيصل القاسم: آه بدأت تغير رأيك الآن كويس..

كمال حبيب: لا لا أغير رأيي يعني إحنا بنقول الأول تعديل أو تطوير وأن يكون هذا التعديل والتطوير يعني حاجة داخلية وليست استجابة لضغوط خارجية.

فيصل القاسم: طب وماله إذا كنا كانت ضغوط خارجية؟ ما له إذا هذا الكلام يبعث على الإرهاب؟

سيد القمني: ما أنا قلت الكلام ده من الأول

كمال حبيب: في نقطة.. في..

فيصل القاسم: بس دقيقة يعني يقول لك هذا الكلام أن هناك كراهية.

سيد القمني: عايز تلبسني ذنوب أميركا وخلاص.

فيصل القاسم: وبغضاء وحقد حتى على أبناء جلدتك، فما بالك على الآخرين هذا الكلام لا يمت إلى العصر بصلة يقولك يعني هو.

كمال حبيب: في نقطة من الناحية.. ما خلاص يعني أنا أقولها كمقدمة ولكن من الناحية النظرية على الجانب العقيدي يعني ربنا سبحانه وتعالى قال {ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} ولذلك خلقهم.. يعني مسألة الاختلاف دي سُنّة كونية قدرية ربنا سبحانه وتعالى لم يخلق الناس على دين واحد ولا على ملة واحدة ولا على مذهب واحد فمسألة الاختلاف دي سُنّة كونية

فيصل القاسم: كويس

كمال حبيب: دي نقطة بمعنى إن فيه كافر، وفيه مسلم وفي داخل الملة الإسلامية مذاهب متعددة، وإن مواقف المذاهب من بعضها دي آلية موجودة ولن نقضي عليها أنا باجي أعمل إيه..

سيد القمني: يعني الناس اللي كتبوا الكلام ده ميعرفوش اللي أنت بتقوله؟ اللي بيدرسوه لعيالنا.

كمال حبيب: هم يمثلوا المذهب الوهابي الحنبلي يعني لهم رؤية فيها يعني أنا ممكن مثلاً والشيعة برضه عندهم نفس الكلام وهتلاقى مثلاً غير المسلمين.

سيد القمني: بس لما ترد بآية.. أستاذ أما ترد بآية..

كمال حبيب: يعني النصراني اللي أنت بتقول عليه هل النصراني يراك كمسلم إنك أنت منتش كافر؟ هو بيراك كافر وأنت بتراه كافر..

سيد القمني: يا أستاذ مابنشفش الدنيا كده الدنيا مش كده.

كمال حبيب: يعني دي مسألة عقيدية.. في فرق بين مستويين يا دكتور فيصل.

سيد القمني: مفيش حاجة اسمه..

كمال حبيب: فيه فرق بين مستويين يعني إحنا عندنا مفهوم الأمة

فيصل القاسم: طيب يا أخي كي لا يكون موضوع الأمة فقهي أو كذا موضوعنا المناهج أرجوك.

كمال حبيب: أنا عايز أقول حاجة بقى لماذا الدكتور سيد..

فيصل القاسم: بس أنا سؤال بسيط أليس حرياً بهذه المناهج أن تبير؟ هل تمت إلى هذا العصر بصلة؟ هل تمت إلى الكون بصلة؟ هذه المناهج التي تدرس.. قال لك وين تدرس هذه.. أين؟

سيد القمني: السعودية.. لسه جايلك على مصر

فيصل القاسم: تفضل.

كمال حبيب: يا دكتور فيصل الحب في الله والبغض في الله ده مسألة موجودة ودي أحاديث صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهي موجودة في الإسلام ولا يمكن لأحد أن ينكرها، أنت وخد بال حضرتك إزاي وليس للحب والبغض.. وليس للحب والبغض في الإسلام فقط..

سيد القمني: يا أستاذ السُنّة فيها كلام كتير يا أستاذ الله يخليك أنت كده وهابي خلاص أمال بتقول مش وهابي ليه؟

كمال حبيب: وإنما موجود في كل الأمم يعني أميركا أنا بعتبر إن مسألة الكلام اللي هو الحب والبغض أو الولاء والبراء، عامل زي مفهوم المواطنة المعاصرة إن هو أنت مصري وما عداك مع كذا أنت أميركي وكذا وخد لي بالك أزاي.

سيد القمني: أيوه إحنا في المواطنة المعاصرة ماحناش في ١٤٠٠ قبل الميلاد.

كمال حبيب: طيب مسألة الحب والبغض هذه.. أنا هقول لحضرتك حاجة يا دكتور فيصل، هنا هيلينا كوبان كتبت في الحياة قالت لم يتطرق أحد إلى أن التربية الدينية الإسرائيلية تنطلق من الإدعاء بأن الله يأمر أطفال إسرائيل بإبادة أي شعب غير يهوشي.. يهودي يعيش على الأرض المقدسة، يعني إشمعنا مناهج المسلمين فقط..

فيصل القاسم: صحيح..

كمال حبيب: أو إشمعنى مناهج السعودية؟ أو إشمعنى مناهج مصر؟ هيه التي يعني نقول إنها لابد تغير وإن فيها كراهية ودي فيها كذا يعني محدش راح مثلاً قال إن والله مناهج التربية الدينية في إسرائيل بتقول اقتل عربي ما قلش إنها تغتصب حقوق الغير.

سيد القمني: أنا قلت أنا قلت في كتبي ومؤلفاتي.

كمال حبيب: كويس دي حاجة الحاجة الثانية.

سيد القمني: بس ده مش موضوعنا.

كمال حبيب: لماذا أميركا بالذات تحاول على حد قول راجل يعني مش محسوب على الاتجاه الإسلامي سلامة أحمد سلامة ما أسماه اختطاف الإسلام، قال أن الخطأ الفادح الذي يرتكبه الغرب هو ما يجول بخاطر بعضهم من أوهام بأنه في وسعهم إعادة إنتاج نوع من الإسلام صناعة أميركية أو غربية، عن طريق تغيير المناهج الدراسية ومراجعة وتنقيح الكتب الدينية وفرض رقابة على التعليم الديني في دول إسلامية بدعوة إيه؟ تجفيف منابع الإرهاب. يعني أميركا لا تريد أن تحسن أحوالنا ولا أن تطور مناهجنا إنما هو عقل أداتي علماني يريد أن يجفف منابع الإرهاب، منابع الإرهاب هي إيه؟ إن ثقافتنا مناهجنا التي تنتج الإرهاب وهذا خطأ أكمّل كلام الراجل.

فيصل القاسم: طب كيف..

سيد القمني: أهو يا عم المناهج أهي يا عم .. يا عم إحنا بره الموضوع كده خالص.

كمال حبيب: مثل هذه المحاولات بخطف الإسلام وإنتاج إسلام معدل بما يتفق مع المنظور الغربي محكوم عليه بالفشل، فإذا هنا إحنا نتكلم مع بعض في مسألة إن إحنا نغير ومنغيرش إنما أميركا النهارده إشمعنا النهارده قاعدين نقول التوحيد في السعودية وهم يعملون على ثلاث أشياء: أول حاجة تجديد ما يسمى بالخطاب الديني، الحاجة الثانية تغيير قوانين الأسرة والنظم الاجتماعية وكذا.. الحاجة الثالثة تغيير مناهج التعليم الديني، ده الثلاث قضايا الآن اللي مهتمة بها أميركا ومن ورائها جحافل الجيش العلماني جحافل جيشها واقف في نفس الخندق، لماذا؟ لأنه هو يرى إن تغيير مناهج التعلم الديني تغيير في صالح العلمانية هو..

فيصل القاسم: طب كويس.

سيد القمني: عظيم.. أنا عايز

كمال حبيب: أنا هستعير فقط اسمح لي يا دكتور فيصل هستعير ده في كتاب مصطفى خلدي وفروخ بتاع التعليم والاستعمار، واحد بيقول مبشّر اسمه هينري جيسب بيقول إيه..

سيد القمني: أنت زعلان من العلمانية طيب كمان يعني؟

فيصل القاسم: بس دقيقة.

كمال حبيب: إننا إذا استثنينا القرآن وكتب الدين كالتفسير والحديث والفقه بين المسلمين، لم يكن ثمة في البلاد العربية كتب، يعني أنا إذا شلت الكلام ده زي ما العلماني عايز أو زي ما الأميركاني عايز ولغيته مع السلامة يبقى أنا إيه؟ يعني هذه جريمة.

فيصل القاسم: جردت.. جردت ثقافتي تماماً كويس جداً سيد.. دكتور.. كويس جريمة سيد القمني سمعت هذا الكلام إلينا رومانسكي مسؤولة برامج مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية الأميركية طبعاً تقول بالحرف الواحد لا توجد فسحة من الآن فصاعداً للكراهية وعدم التسامح والتحريض ونحن نحاول أن نعيش معاً وأي منهاج دراسي لا يسير في هذا الاتجاه يجب تغيره، ألا يصب كلامك في نفس الخندق يعني؟

سيد القمني: هو الكلام ده إيه العيب اللي فيه؟

فيصل القاسم: ما فيه عيب بالمرة؟

سيد القمني: ده فيه عيوب، اثنين.

فيصل القاسم: كويس جداً خلينا اثنين بس هل قرأت رومانسكي هذه النصوص أو اطلعت على النصوص التي يقرأها الطلاب اليهود في الدولة العبرية لأصيبت بالذهول، لاسيما وأنها هذه النصوص تحض جهاراً نهاراً على قتل الأغيار، بل إن رب إسرائيل هو رجل حرب كما في صِفر الخروج فيما تحض وصايا يهوا على أسوأ أنواع القتل لغير اليهود، لماذا الإسلام بالتحديد؟ هذا هو السؤال.. تفضل باختصار.

سيد القمني: آه أنا اللي كتبت برضه عن الكلام.. بس ده كلام في التوراة أنا معرفش بقى هو في مناهج بيدرسوها اليهود ولا لا؟

فيصل القاسم: لا بيدرسوها.

سيد القمني: بس إحنا ردينا على الكلام ده بمنطق علمي بمنطق أدوات إحنا نملكها ميعرفوش يعملوها أخوانا بتوع.. اللي كاتبين الكلام ده، لأن ده بيحتاج لغة قديمة ومحتاج أرامية ومحتاج.. إلى آخره كويس وردينا عليه إنما ده مش موضوعي أنا مبتكلمش في تغيير المناهج في إسرائيل وأما يقدروا يغيروها يبقوا يغيروها، مش إحنا اللي وصلنا للحال ده بمناهجنا.

فيصل القاسم: كويس جداً.

سيد القمني: مش إحنا اللي وصلنا للمنطقة دي مش إحنا اللي وصلنا.. ده إحنا في قاع بحر الظلمات.

فيصل القاسم: بسبب المناهج؟

سيد القمني: بسبب مناهجنا في التفكير، مناهجنا في التعليم، مناهجنا في السياسة، مناهجنا في الاقتصاد، مناهجنا في الكراهية، مناهجنا في إن أنا.. ده إحنا عندنا إيه؟ يعني إحنا بنتكلم زي ما يكون هنغير يعني إحنا التعليم كله غربي أصلاً إحنا لا نملك زي ما قال كمال من شوية إحنا بنملك بس علوم إسلامية ولغة عربية.

فيصل القاسم: وتاريخ.

سيد القمني: وتاريخ مزيف كويس يعني نصلي.

فيصل القاسم: يعني التاريخ اللي كتبته أنت على حروب دولة الرسول هو الأصح.

سيد القمني: أنا طبعاً

فيصل القاسم: حروب دولة الرسول كتابك هو أصح من التاريخ

سيد القمني: طبعا .. لا مش أصح من التاريخ قراءة تاريخية من وجهة نظري صواب من وجهة نظر آخر قد تكون خطأ

فيصل القاسم: والحلف الهاشمي

سيد القمني: أينعم أنا قدمت قراءة تاريخية لكن اللي عايز أقوله. يا عم ما توهنييش يا عم فيصل الله يخليك

فيصل القاسم: طيب اتفضل.. اتفضل

سيد القمني: كويس توهتني المهم

فيصل القاسم: طيب لا نحن في قاع بحر الظلمات في كل شيء

سيد القمني: نعم .. نعم في قاع بحر الظلمات إحنا بندرس دين ده اللي عند ثقافتنا اللي عندنا دين ولغة عربية، يعني إحنا نعرف نصلي ونتكلم بس، ده اللي عندنا كويس. طب هنا المأساة اللي بيتكلم عنها الأستاذ إنه بيتكلم عن إن دي جاية تغزونا ثقافيا، الله أمال إيه اللي إحنا بنتعلمه ديكارت ونيوتن أمال إيه اللي بنتعلمه غزو إيه؟ جاي منين الغزو ده؟ وبعدين الحقيقة يعني لو فيه غزو حقيقي يعني يخالف السُنن يعني فيه طيارة تيجي رامية علينا كده قنبلة علمية، قنبلة علوم اجتماعية، وتحللنا لأننا إحنا عالم ما بندرسش.. تعليمنا نفسه حتى لما بنعلم العلوم الغربية بنعلمها بطريقة إسلامية

فيصل القاسم: وما العيب في الإسلامية؟

سيد القمني: أقول لحضرتك، أنا بتكلم عن الطريقة، الطريقة الإسلامية طريقة حفظ أن تحفظ

فيصل القاسم: وتُلقَّن

سيد القمني: أينعم وأن تُلقن من الشيخ ولازم يكون لك شيخ يلقنك، وطول الوقت المسلم يا ولداه من كثر اللي ما حصل في المكتبة العربية محتاج طول الوقت لمفسر ومفتي قاعدين جنبه علاطول من كُتر اللي كتبوه في المكتبة الإسلامية، تيجي بقى تعالى للطالب اللي بيدرس علوم، علوم الحضارة، العلوم المدنية، العلوم الغربية بنعلمها له تحفيظ وتلقين. طيب زمان كانوا بيحفظوهم القرآن لأنهم مكانوش بيعرفوا يقرؤوا ويكتبوا، دلوقتي أنا مش محتاج أحفظ القرآن لأن أنا أعرف أقرأه وأعرف أفهمه وأعرف أرجع للتفاسير إحنا بنعلم تلامذتنا التعليم..

فيصل القاسم: المحفوظات

سيد القمني: بمحفوظات فتكون النتيجة إنه لا أصبحنا..

فيصل القاسم: طيب لماذا تضع كل هذا العيب على الإسلام..

سيد القمني: لا مش على الإسلام

فيصل القاسم: على الثقافة الإسلامية

سيد القمني: على تفكيرنا نحن..

فيصل القاسم: الإسلامي

سيد القمني: وطريقتنا في فهم الإسلام، لنا طريقة في فهم الإسلام أدت إلى هذا إنما..

فيصل القاسم: طريقة خاطئة طبعا

سيد القمني: طريقة خاطئة طبعا، إنت سألتني عن طريقتي واللي أنا عرضتها على الناس وقلت لك من وجهة نظري هي صواب، وجهة نظري.. على الآخر إنه يقول رأيه، والآخر يقدم اجتهاد، والآخر يقدم اجتهاد يا أخي ما كانوا وصلوا أربعة مجتهدين.. أربع مذاهب لو متقفلش كانوا يمكن بقوا أربعمائة يمكن بقوا أربعة آلاف

فيصل القاسم: ديمقراطية يا أخي .. ديمقراطية تعددية

كمال حبيب: تعددية .. تعددية

سيد القمني: أنا شوف الإسلام ده كتاب مفتوح للكل أصل ما حدش يقدر يقول أنا اللي عند الإسلام الصحيح وإسلام بقية الخلق دي مضروب مينفعهش..

مشاركات المشاهدين

فيصل القاسم: طيب كويس جدا محمد فهمي الإمارات، تفضل يا سيدي

محمد فهمي: ألو

فيصل القاسم: اتفضل يا سيدي

محمد فهمي: أولا السلام عليكم

فيصل القاسم: وعليكم السلام

محمد فهمي: والحديث الحقيقة كان يجب أن يكون طرف من أطرافه أحد العاملين بالتربية والتعليم أو المسؤولين عن المناهج في التربية والتعليم في إحدى الدول العربية، الدكتور سيد الحقيقة يعني يؤيد التغيير ونحن نؤيد التغيير في حدود معينة للتطوير زي ما قال الدكتور، لكن إنه باسم الإسلام يتبنى كل خطأ ويُعزي التعليم الإسلامي والديني إنه سبب كل المشاكل وكل اللي حاصل من إرهاب فهذا الأمر مرفوض تماما، أين.. أين تعليم الشيخ محمد عبده؟ أين الدكتور الغزالي وتعليمه؟ أين المنارات العلمية التي تجلت من الأزهر؟ وأثبتت للعالم أن الإسلام دين السماحة والخير والرقي، وأن الإسلام يكون دين ودنيا إلى أن يبعث الله الأرض ومن عليها لكن أنا مش عارف ليه التجني يا دكتور سيد ليه بس التجني على كل شيء بالطريقة دي؟

فيصل القاسم: كويس جدا أشكرك جزيل الشكر وصلت الفكرة، سيد علي لبن مصر تفضل يا سيدي

علي لبن: السلام عليكم ورحمة الله

فيصل القاسم: وعليكم السلام تفضل يا سيدي

علي لبن: أيوه يا فندم

فيصل القاسم: تفضل يا سيدي

علي لبن: سلام عليكم ورحمة الله

فيصل القاسم: وعليكم السلام

علي لبن: علي أحمد لبن

فيصل القاسم: تفضل يا سيدي

علي لبن: مصر عضو مجلس شعب وعضو لجنة التعليم، السيد الدكتور القمني الحقيقة خرج عن الموضوع يعني جعبته فاضية من ناحية المناهج، المناهج حضرتك..

فيصل القاسم: كيف.. سيد لبن كيف جيبته فاضية من ناحية المناهج؟ الرجل يتكلم عن أمة محفوظاتية عاشت وما زالت على التلقين والتحفيظ على طريقة الكتاتـ.. يعني ما بعرف شو بيسموها بالماضي يعني

كمال حبيب: الكتاتيب

فيصل القاسم: الكتاتيب يعني اتفضل

علي لبن: اسمح لي أقول لسيادتك حصرتم الندوة حصرتوها في مواد نظرية أكاديمية اللي هي علوم الدين، في حين إن الغرب دخل بيبطش بعلوم الدين هناك علوم أخرى مهمة جدا وهي علوم الرياضيات وهناك علوم أخرى اللي هي التقنية العلوم الهندسية هو بطش في الثلاثة، نحن الآن ندور في حلقة العلوم الأكاديمية اللي هيه الدين والتاريخ والتربية الوطنية ألغيت، ولكن تستطيع الأسرة أن تعوّض ويستطيع المعلم أن يعوّض إنما بقى العلوم الرياضيات التي تدرس في المدارس الأستاذ السيد بيقول إحنا بندرس المواد دي بأسلوبنا إحنا والتحفيظ أبدا، ده التخطيط اللي دخل والارهاب الأميركي والإسرائيلي اللي دخل

سيد القمني: خلاص يا عم طلع منها الرياضيات

علي لبن: ما معها من مناهجنا اختبار عملي اللي كان بيدرس كان الطالب بيمتحن في العلوم نظري وعملي، في الامتحان العملي ألغي، كذلك المواد التقنية سواء كان في التعليم الأساسي

المهارات المهنية والتكنولوجية والكمبيوتر ألغي الاختبار بتاعها، معدتش مواد رسوب ميهتمش بها الطالب هذا تخطيط لتفريغنا من المواد لأن حتى التعليم الفني نفسه درجة الاختبارات النجاح فيها ٩٧% وأنت طالع يعني معناها مفيش اختبارات يعني معناها وإلا لو كانت اختبارات حقيقية أو لو في التعليم الأساسي المهني فيه اختبارات حقيقية، كنا إحنا بشكل هنبقى من الناحية التقنية أقوياء نقفل مصانع أوروبا، هم التخطيط اللي نازل إنتم حصرتم الندوة في المواد النظرية وإحنا نستطيع إن إحنا كشعب، الأسرة بتعوض هذا النقص اللي جاي في المناهج أو محاربة الدين أو التاريخ الإسلامي ولكن المواد العلمية.. لما يلغى الجانب العملي منها، الطالب مضطرين للدروس الخصوصية تضخمت نتيجة المواد صعبة جدا من غير التجربة، دينا بيقول التجربة سيدنا إبراهيم ربنا قاله سبحانه وتعالى {كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى} خلاه يعمل تجربة {قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى ولكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} يزداد إيماني التجربة لها وضع..

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر للأسف الصوت غير واضح، السيد سعد فتحي مصر تفضل سيدي

سعد فتحي: سلام عليكم

فيصل القاسم: وعليكم السلام تفضل يا سيدي

سعد فتحي: بس أنا عندي بس تعليق على اللي أتكلم به الأستاذ كمال فيما سماه لما الدكتور سيد القمني بدأ يتكلم عن موضوع الغزو العربي أو الفتح العربي من خلال عمرو بن العاص، وقاله إنك أنت إزاي يعني اتهمه بأنه هو أنت مسيحي كما لو إنها وصمة عار يعني في خطاب أعتقد إنه لا يتناسب والقرن اللي إحنا بنعيشه، لا لغة ولا ثقافة ولا أي حاجة، في حين إنه بنفس وحدة قياس يعني بالقياس على ما قدمه بأنها ثقافة الغزو أو ثقافة الغزو الأميركاني لينا إنك تغزونا النهارده طب ماهو بنفس وحدة قياسه دي ما كان الاعتراض ليه على كلام الدكتور سيد بأن ده غزو عربي على مصر كنا نتكلم على أساس إنه

كمال حبيب: إحنا بنقيس كهرباء.. وحدة قياس

سعد فتحي: مصر تم غزوها.. ألو

فيصل القاسم: اتفضل ..

سعد فتحي: مصر تم غزوها بالفكر العربي بالفكر القبلي وإحنا كمصريين لنا ثقافة مختلفة هل النهارده علشان أصبحنا ننتمي إلى العروبة وننتمي بالدين الإسلامي إلى هذا الفكر، بقى مسموح بهذا الفكر إن إحنا نلغي ثقافتنا ونقبل هذه الثقافة القبلية البدوية وفي الوقت ده ما يكنش غزو، لكن يكون مطالبة المطالبة بتغيير مناهجنا اللي ما أفرزتش غير كره وحقد وعنف وإرهاب، هل هذه يسمى.. يسمى هذا المطلب دلوقتي إنه غزو؟

فيصل القاسم: طيب أشكرك جزيل الشكر وصلت الفكرة بإمكانكم مشاهديّ الكرام أن تصوتوا على موضوع هذه الحلقة هل نحن بحاجة إلى تغيير مناهجنا التعليمية؟ للتصويت من داخل قطر ٩٠٠١٠٠٠ من جميع أنحاء العالم ٩٠٠١٩٠٠ ٩٧٤+ النتيجة حتى الآن هذا بالنسبة للتصويت عبر الهاتف ٣٣% مع تغيير المناهج ٦٧% ضد تغيير المناهج نعود إليكم بعد هذا الفاصل.

فيصل القاسم: أهلا بكم من جديد. سيد كمال حبيب لدي مشاركة من غبريال سندس يسمي اسمه يقولك المناهج يجب أن تتغير حتى تتغير معها الأجيال، فماذا نفعتنا دراستنا لغزوات أحد وبطولات صلاح الدين وعدالة عمر؟ هل ثقافة بلداننا تبدأ من هذا التاريخ؟ أين ثقافة ستة آلاف عام قبل هذا التاريخ؟ وأين مخطوطاتها ومعاهدها؟ لا يستطيع خريج واحد عربي التأقلم الآن أو الدراسة بمعرض.. بمعهد خارج بلده بسبب التفاوت الأخلاقي والعلمي والحضاري إلى ما هنالك من هذا الكلام كيف ترد عليه؟

التدريس بين الحاضر والماضي

كمال حبيب: والله أنا يعني أنا.. قبل الإسلام قبل الإسلام بالنسبة مثلا لحالة مصر أنت تقول ستة آلاف سنة

فيصل القاسم: باختصار، نعم

كمال حبيب: فإحنا الآن يعني توجد إيه؟ توجد الحضارة المصرية القديمة وبعض النقوش والرسوم، ثم كان هناك احتلال روماني، ثم كان هناك أيضا الأقباط اللي كانوا موجودين، وهؤلاء الأقباط كانوا مضطهدين وكان هناك احتلال روماني كان يفرض عليهم يعني استعباد مهول، جاء عمر.. جاء عمرو بن العاص رضي الله عنه فحررهم باعتراف كثير منهم، وأعاد لهم حريتهم الدينية واعترف لهم بكل هذه الأشياء وبالمناسبة فإن عقد الجزية وقتها عقد تتبادل فيه الدولة ومواطنيها غير المسلمين الحقوق والواجبات..

فيصل القاسم: حلو جدا كويس بس إذا

كمال حبيب: أنا عايز أقول أنه ليس هناك تاريخ لمصر إلا مع الإسلام، مسألة إن أنا أحيي العظام النخرة الميتة أحييها وهي رميم هذه مسألة شعوبية ومسألة طائفية ومقدر عليها الفشل

فيصل القاسم: طيب كويس جداً لكن كيف ترد على السيد قمني عندما قال لك إنه الطريقة التي ندرس بها كل شيء طريقة خاطئة وقروسطية وتلقينية تقوم على أساس التحفيظ كما كانوا يحفظون الكتب المقدسة في الماضي وإلى ما هنالك.. وقال لك هذا مرفوض تماما أصبح مرفوضا ولا يناسب العصر بأي حال من الحالات.

كمال حبيب: الآن أنا عايز أميز أيضا حكاية القرون الوسطى أو القرون الأوسطية دية أصلا يعني المثقف العلماني ودي حالة من حالات البؤس الفكري له، بييجي يعمل يعني إسقاط.. إسقاط فكرة القرون الوسطى على الحضارة الإسلامية، رغم أن هناك.. كان هناك لأنه هو المنظور الأساسي المكون هو صدى للغرب، الغرب في هذا الوقت كانت تحكمه الكنيسة وكان فعلا عايش في عصور مظلمة..

فيصل القاسم: كويس جدا

كمال حبيب: لكن إحنا إنت حتى في التقديمة بتقول القرن الرابع الهجري العودة إلى القرن الرابع الهجري القرن الرابع الهجري وده مونتغمري وات وغيره اتكلم عليه وغيره، كان يمثل قمة الإبداع الحضاري الإسلامي.

فيصل القاسم: حلو.

كمال حبيب: يعني ياريت أعود للقرن الرابع الهجري بس بمنظور أعمل رجعية بمنظور جديد.

سيد القمني: يا نهار أسود.

فيصل القاسم: سيد قمني يقولك يا نهار أسود.

كمال حبيب: نعم.

فيصل القاسم: يقولك يا نهار أسود.

كمال حبيب: يا نهار اسود بالنسبة له هو وشأنه.

سيد القمني: بالنسبة للأمة كلها.

كمال حبيب: لكن أنا عايز أقول إنه فعلا هناك بؤس للحالة العلمانية.

سيد القمني: بقى الدنيا تطورت.

كمال حبيب: انا عايز أقول إيه بقول الراجعية وليست الرجوع.

سيد القمني: وتفهمت.. استنى بس وبقى في كمبيوتر وفي الراجل ده والتليفزيون والناس وبتاع وعايزني أرجع للقرن الرابع.

كمال حبيب: مسألة أنت بتتكلم على عمر يا عم دي آليات يا أستاذ سيد دي آليات إحنا بنقول فيه فرق بين مسألة القيم التي مثلتها غزو أحد والقيم التي مثلها عمر بن الخطاب..

فيصل القاسم: وصلاح.

كمال حبيب: والقيم التي مثلها صلاح الدين الأيوبي والقيم التي مثلها كل علماء المسلمين دول، اللي لهم فضل على الحضارة الغربية، مسألة الشيخ اللي كان في الأزهر بيجمع الناس حوله.

سيد القمني: طيب بالمناسبة يا جماعة..

كمال حبيب: دي نقلت إلى الغرب.

سيد القمني: حاج كمال.. حاج كمال.

كمال حبيب: الغرب اتعلم مننا فيها.

سيد القمني: حاج كمال.

كمال حبيب: إنما بؤس المثقف العلماني.

سيد القمني: حاج كمال بس فيه حاجة كمان.

كمال حبيب: هو بيكره نفسه ويكره حضارته.

فيصل القاسم: كويس جدا أنت.

سيد القمني: بقولك إيه بقى الحاج كمال يقولك إيه إحنا إدينالهم الحضارة وخدوا مننا الحضارة .

كمال حبيب: صحيح تلاقح ..

سيد القمني: طيب يا عم خليني بس أكمل.

فيصل القاسم: اتفضل..

سيد القمني: الغريب إنه هو أما أنا آجي أستفيد النهارده من حالة سيولة المعلومات بدل ما أدفع فيها مليارات يبقى غزو ثقافي والدنيا خربت.

كمال حبيب : حد منعك.. حد منعك.

فيصل القاسم: اتفضل.. بس دقيقة.

سيد القمني: طيب حتى في المجال العلوم الاجتماعية اللي أنت مش عاجباك كويس، أما إحنا نديلهم علومنا وهم يستفيدوا بها إحنا أصحاب فضل عليهم طيب مش ده غزو هم ما قالوش غزو ليه؟

كمال حبيب: هم عملوا إيه إنت عارف؟

سيد القمني: هما ما قالوش غزو؟

كمال حبيب: أنت بتاع اجتماع ديني.. مش بتاع اجتماع ديني إنت؟

سيد القمني: ليه بقى ما قالوش غزو؟ ليه بس يا كمال؟

كمال حبيب: هم عملوا إيه؟

سيد القمني: ما قالوش غزو ليه؟

كمال حبيب: عملوا تنقية.. عملوا تنقية

سيد القمني: أيوه

كمال حبيب: تنقية لما أخذوه منا

سيد القمني: يا أستاذ

كمال حبيب: الجانب القيمي فصلوه، المتصل بالحضارة الإسلامية الجانب المنهجي البحثي خذوه إحنا النهاردة الدكتور سيد القمني عايز يأخد الحضارة الغربية بغثها وثمينها كلها، إحنا أنا النهاردة مثلا ما بستخدمش إنترنت المسلمين بيستخدموه.

سيد القمني: ما هو اللي أنتج ده منهج..

كمال حبيب: ده يعتبر يعني نوع من.

سيد القمني: ده منهج يا أستاذ منهج.. منهج في التفكير اللي أنتج هذه الأشياء.

فيصل القاسم: يعني المنهج.

سيد القمني: منهج في التفكير.

فيصل القاسم: يا سيدي .. يا سيدي.

كمال حبيب: المنهج اللي إنت.

فيصل القاسم: يعني هل المنهج الإسلامي غير قادر أن ينتج مثل هذه التقنيات مثلا؟

سيد القمني: على وضعه الحالي لا.

كمال حبيب: ليه ما هو فيه تجارب إسلامية.

فيصل القاسم: ليش؟ ليش؟

سيد القمني: تجارب إسلامية إيه؟ التجارب الإسلامية كانت بسبب وضع العرب في ذلك الزمان في..

كمال حبيب: يعني أنت بتحكم على العقل المسلم إنه هو عقل متخلف غير قادر على التوافق مع علوم العصر؟

سيد القمني: يا أستاذ.. يا أستاذ ماحكمتش على.. يا أستاذ ما تقولنيش.

كمال حبيب: ما هي كده.

سيد القمني: اللي ما قلتهوش، أنا بقولك استخدامنا لهذه الطريقة وهذه المناهج لا ينتج هذا.

كمال حبيب: كيف نطور هذا الاستخدام؟

سيد القمني: لأن الإسلام مش شغلته يعمل كمبيوتر.

فيصل القاسم: شو شغلته؟

سيد القمني: الإسلام شغلته إنه.

فيصل القاسم: يكفر؟

سيد القمني: إنه يهديك في الحياة يجعل لك حياتك الاجتماعية مرتبة ترتيبا سليما، ينشئ بينك وبين الآخرة خطا سليما، يحافظ لك على الأخلاق.. هذا هو الإسلام هذا الدين كما أعرفه، إنما الدين ما بيخترعش كمبيوتر وهم قالوش المسيحية اخترعت تليفزيون محصلش، إحنا عندنا حالة غريبة وبعدين أنا أتمنى.

كمال حبيب: الكلام ده غير صحيح.

أسلمة العلوم والمعارف

فيصل القاسم: لكن كيف ترد على دين يدعون إلى أسلمة المعرفة والعلوم في هذا الوقت كي تتماشى مع ديننا؟

سيد القمني: أنا أتمنى.. أتمنى عليهم أولا هؤلاء السادة.

فيصل القاسم: الذين يدعون إلى الأسلمة.

سيد القمني: كويس الذين يدعون إلى الأسلمة.

فيصل القاسم: أسلمة المعرفة.

سيد القمني: أولا بمناسبة الأسلمة كده من.. يعني إيه هذه فكرة الأسلمة هي اللي عملتها أميركا، وأميركا هي اللي عاملة النهضة أو ما يسمى الصحوة الإسلامية وعندي شهادة.

فيصل القاسم: ما يسمى؟

سيد القمني: أينعم ما يسمى وعندي شهادة للأستاذ فهمي هويدي وهو رجل معتدل وكاتب محترم بيقول فيها إيه؟ بعد وكالة المخابرات الأميركية ما كشفت اللي صرفته على المجاهدين واللي صرفته على الندوات الإسلامية وعلى العلوم الإسلامية وبيتهمونا إحنا بأميركا دي حاجة تموت يا عم فيصل تقهر.

فيصل القاسم: طيب (Ok)

سيد القمني: واخد بالك إزاي أهو إن وكالة المخابرات الأميركية قد مولت في عام ١٩٨٧ لوحده أكثر من ١٢٠ ندوة علمية عن الصحوة الإسلامية وقد أثار.

كمال حبيب: يعني أميركا بتدرس الصحوة الإسلامية؟

سيد القمني: حلو طب أهم يا عم بيدرسونا ما نعمل زيهم.

كمال حبيب: يعني هي دلوقتي مولت الإسلاميين ولا هي بتدرس هي عشان مصلحتها.

سيد القمني: ما نعمل زيهم يا سيدنا هو إحنا لا عايزين لا مية.. منعرفش حاجة على الآخر خالص.

كمال حبيب: يعني هي بتدرسك بتحبك؟ بتتملى في..

سيد القمني: يعني هو نفس المنهج العروبي إوعى تعرف حاجة عن إسرائيل محدش يتكلم عن إسرائيل اقفلوا إذاعة الأعداء، شوشوا عليها، المنهج ده اللي هو لدرجة هم أخلصوا للمنهج ده

لدرجة إنهم حرّموا المعلومة على نفسهم لدرجة لحد إسرائيل ما خلصت الفيلم في ربع ساعة أيامها بالمنهج ده.

فيصل القاسم: أيام ١٩٦٧ تقصد.

سيد القمني: أيوه أيامها المنهج ده اللي بيتكلم عليه الأستاذ هو نفس المنهج بيقول بقى الأستاذ فهمي إيه؟

فيصل القاسم: باختصار.

سيد القمني: هي كلمتين وقد أثار لي ذلك مشكلة شخصية، لأني شاركت في أكثر من ١٥ ندوة تحت هذا العنوان وكانت لي في بعضها أبحاث وبكل أسف يقول وكما لو كان يعترف بشيء مر هه، لا أعرف إلى أين تسربت ولأي هدف وظفت كتابه المفترون اللي كاتبه علينا إحنا المفترين إحنا العلمانيين كويس وبيعترف هو فيه بالكلام ده وإحنا اللي خاينين.

فيصل القاسم: طيب كويس جداً.

سيد القمني: مش دي حاجة تموت برضه صفحة عشرة.

فيصل القاسم: كويس جداً.

سيد القمني: كويس لا ميفوتنيش حاجة مهمة الأستاذ عمال يروح ويجي عليها يعني فيه..

فيصل القاسم: ما هي باختصار؟

سيد القمني: يعني في مشاهد اتصل دلوقتي أما أتكلم عن بيقول له قارن ما بين الغزو العربي والغزو الأميركي والله أنا الغزو العربي بالنسبة لي قالوا إحنا جايين ننشر الإسلام.

فيصل القاسم: أو الغزو الإسلامي يعني قصدك.

كمال حبيب: الغزو الإسلامي آه.

سيد القمني: ماشي شكراً جايين تنشروا الإسلام ماشي شكراً مروحتوش ليه أنت جاي تنشر الإسلام ولا جاي تقعد.

كمال حبيب: يروحوا ويسيبوها لمين طيب؟

سيد القمني: أدي واحد، اثنين جاي تنشر الإسلام عظيم أسلمنا هه مفيش حد فينا كان يصلح طول عصور الخلافة تعينوه حاكم إلا لازم تبعتوه لنا من عاصمة الخلافة؟ الله في إيه طب إيه الفرق بين بول بريمر وبين اللي كانوا يبعتوهولنا؟ ما هي نفس القصة ده باعت بول بريمر بل والله ده عامل بتاع مجلس حكم يعني برضه رحمة ونور شوية.

فيصل القاسم: رحمة ونور حلو.

كمال حبيب: رحمة ونور آه.

كمال حبيب: اللغة اللغة بالنسبة لـ ... أنا بقارن متطلعوش بره الموضوع وتعملوا لي كلام في العموميات الله يخليك.

كمال حبيب: لحمة ونور.

فيصل القاسم: بيقولك لحمة ونور.

سيد القمني: لحمة ونور ماشي كل واحد حسب ظروفه المعدية، اللغة اللي كانت وعاء حضارتنا وتاريخنا ومحدش يزعل من ده يا أخوانا.

كمال حبيب: أي لغة؟ كان في لغة إيه قبل ما الإسلام يجي؟

سيد القمني: اللغة المصرية القديمة.

كمال حبيب: إيه اللغة المصرية القديمة؟

سيد القمني: اسمها كده.

كمال حبيب: إيه كانت اسمها اللغة المصرية القديمة؟

سيد القمني: أيوه.

كمال حبيب: كان مين اللي بيتكلم بيها؟ وكان مين اللي يسكن في مصر ويتكلم فيها؟

سيد القمني: المصريون، الأقباط بالإضافة للمحتل الروماني اللي كان قاعد في الغالب في إسكندرية.

تطوير المناهج لموائمة العلم

فيصل القاسم: كويس جدا طيب يا جماعة كي لا نخرج عن الموضوع كثيراً سيد.. دكتور القمني عندي سؤال أنا سؤالي المهم إنه في واقع الأمر يعني الجميع مع تغيير المناهج وتعديلها وتطويرها لموائمة العلم لكن أي مناهج نحن مع تطوير الفيزياء والرياضيات والعلوم وإلى ما هنالك..

سيد القمني: مناهج الدين..

فيصل القاسم: بس دقيقة.. مناهج الدين بس دقيقة بس هل يعني السؤال المطروح هل تعتقد أن الغرب وأميركا تحديداً قادمة إلى..

سيد القمني: يا عم أنا مليش دعوة بأميركا.

فيصل القاسم: بس دقيقة بس خليني أسألك سؤال هل هم قادمون.

كمال حبيب: طب لماذا..

فيصل القاسم: بس دقيقة يا جماعة هل هم قادمون لتغيير مناهجنا لأنهم يريدون الارتقاء بمستوانا التعليمي؟ دقيقة طيب ألم يضربوا كل النهضات العلمية التي يعني ظهرت في العالم العربي..

سيد القمني: ما أنا قلت لك ده من شوية يا عم ما كنا غيرنا، ما إحنا قعدنا نقول غيروا يا ناس غيروا اللي بتعلموه غلط، دعم الأفغان العرب غلط هنتضرب هتتطلع مصايب أهي طلعت المصايب.

فيصل القاسم: كويس جداً.

سيد القمني: برضه بيعيطوا دلوقتي.

فيصل القاسم: طيب علي عبد الستار.. عبد الستار علي بريطانيا تفضل يا سيدي باختصار عبد الستار علي تفضل يا سيدي.

عبد الستار علي: السلام عليكم.

فيصل القاسم: وعليكم السلام.

عبد الستار علي: كيف الحال كيف الحال يا أخوان.

فيصل القاسم: أهلا وسهلا تفضل يا سيدي.

عبد الستار علي: والله أريد أقول إنه لو كانت الولايات المتحدة الأميركية فعلاً آتية من أجل الثقافة وإلى آخره فلماذا تم حرق عشرين جامعة عراقية؟ لماذا تم تدمير الكنز الأثري العراقي؟ هذه ليست فقط حضارة عراقية وإنما حضارة عالمية، ألا يدل هذا على المنهج الخطير الخبيث لهذه الهجمة اللي إحنا نشوفها قدامنا، أريد أشير شوية على الوزارات العراقية بالذات وزارة التربية العراقية ووزارة التعليم العالي، وزارة التربية العراقية يقودها عدد من الأميركيين بينهم يهوديان وضابط عسكري.. وضابطان عسكريان ويهوديا من جمهورية التشيك بالإضافة إلى ثلاثة عراقيين، يعني طاقم يهودي يقود وزارة التربية العراقية أما وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فيقودها هو شخص اسمه إيردمان وهو من صهاينة الإدارة الأميركية اختصاصه محاربة الإرهاب، فما علاقة هذا الإنسان بالتعليم العالي العراقي؟ أريد أقول أيضاً إن نظام التعليم بالعراق كان علماني إلى حد بعيد وهذه شهادة اليونسكو، بحيث أعطت اليونسكو في سنة ١٩٨٢ إلى التعليم العراقي الجائزة الأولى تشهد له.. تشهد للتعليم في العراق وهذا طبعاً لا يرجع إلى هذا النظام أو ذاك التعليم العراقي كان قوي دائما قوي، يعني هذا لا يرجع إلى هذا النظام أو قبله أو بعده.

فيصل القاسم: طيب كويس جداً وصلت الفكرة أشكرك جزيل الشكر. علم الدين الخطيب من فلسطين أعتقد وهو أحد خبراء المناهج تفضل يا سيدي.

علم الدين الخطيب: مساء الخير.

فيصل القاسم: يا هلا تفضل يا سيدي.

علم الدين الخطيب: هوه الحقيقة الموضوع الذي يناقش من أخطر الموضوعات المطروحة على الساحة العربية الآن وبصفتي أحد المتخصصين ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس في جامعة القدس المفتوحة، لا أريد أن يفوتني هذا الموضوع..

فيصل القاسم: تفضل.

علم الدين الخطيب: مما هو معروف في التربية إنه إذا أردت أن تبني شعباً فاتجه إلى التربية، وإذا أردت أن تهدم شعباً فاتجه إلى التربية، ووسيلة التربية هي المناهج، وحينما تُطوَر المناهج التي يجب أن تطور باستمرار خلال خمس سنوات تطور في ضوء أسس أولاً الأساس الفلسفي والأساس النفسي والأساس الثقافي الاجتماعي والأساس المعرفي، فإذا أردنا أن نطور مناهجنا وهي بحاجة إلى تطوير، ولكن في ضوء فلسفتنا العربية وفلسفتنا الإسلامية، في ضوء أساسنا الاجتماعي والثقافي العربي والإسلامي، في ضوء الأسس النفسية والنظرة النفسية للإنسان في ضوء المعرفة العلمية والإنسانية والإسلامية، أما أن يفرض علينا تغيير مفروض في ضوء فلسفة آخرين وفي ضوء ثقافة آخرين، فهذا التغيير معناه بدأ الاتجاه إلى هدم الأمة وليس إلى بناء الأمة..

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر للأسف الوقت يداهمنا فكرة مهمة جداً هدم الأمة نجيب ساويرس مصر تفضل يا سيدي.

نجيب ساويرس: سيدي تعليق سريع بس على الأخ كمال لأن قال كلمة كده في معرض الحديث في منتهى الخطورة.

فيصل القاسم: تفضل يا سيدي.

نجيب ساويرس: قال لك إن إحنا المسلمين بنكفر المسيحيين، والمسيحيين بيكفروا المسلمين أنا لا ليس.. لم أقابل مسلم في حياتي يكفرني وإحنا كمسيحيين لا نكفر المسلمين على الإطلاق، كلنا بنؤمن بالله والله هو تعالى وحده وبالتالي لا يمكن أن نقعد نكفر بعض، الحديث ده أعتقد عفا عليه الزمن وانتهى ومش أوانه ولا دلوقتي ولا فات..

كمال حبيب: دي آية قرآنية.

نجيب ساويرس: النقطة الثانية أنا برجوه يعني إنه يستمع للأخ العالم العظيم الأخ سيد القمني، قد ينوبه شيء من النور اللي بيشع في كلامه ده كله، آخر نقطة برضه سؤالي بقى الأخير هل النهارده لو جه واحد قال لك إن العربية بتاعتك العجل نايم وطلع إنه أميركاني مش حتملى العجل؟ يعني إحنا هنقعد بس لو واحد جه قال لك إن في عندك أي حاجة غلط مجرد إن هو أميركاني أو غربي أو بتاع مش هنسمع له لا عندنا غلط ونشوفه ونصلحه بنفسينا ومش هنصلحه بنفسينا هيجي يصلحوه غصب عننا الموضوع بقى واضح دلوقتي، ولن أجادل فيه ونسمع اللي الطرف التاني بيقوله عجبنا نعمله معجبناش مش هنسأل فيهم، شكراً.

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر سمعت هذا الكلام؟

كمال حبيب: نعم.

فيصل القاسم: يعني لماذا لا نأخذها على أساس إنه يعني نشكر امرأ أهدى إلينا عيوباً إذا صح التعبير؟

كمال حبيب: نعم لكن إحنا نقول.

فيصل القاسم: باختصار.

كمال حبيب: إنه نميز بين شيئين المسائل المتصلة بالجانب الديني والعقدي وهوية الأمة وتاريخها وذاكرتها الجماعية التي يقوم عليها جوهر بنيانها، وبين المسائل الأخرى التقنية يعني في الفيزياء.

فيصل القاسم: والعلوم.

كمال حبيب: في الرياضة، في الكيمياء، في الإنترنت، في كل هذه الأشياء، نطور ما نريد وناخد من الغرب

فيصل القاسم: بس قرأ لك من المناهج السعودية أشياء يشيب لها الرأس يعني إذا كانت صحيحة، فكيف أنت يعني كيف تبقى.. بس دقيقة.

كمال حبيب: أنا أستشهد.

ممارسة الفتيات للرياضة بالمدرسة

فيصل القاسم: بس أنا أسألك سؤال هل يعقل إنه في بعض دول الخليج حتى الآن يناقشون إذا كان مسموحا للفتيات أن يلعبوا رياضة أو لا؟ ويعقدوا ندوات ويدفعوا ملايين الدولارات ويمضوا ثلاث أرباع وقتهن إذا المرأة تعلب رياضة بالمدرسة أو ما تلعب رياضة؟ أي يعني معقول يعني وصلت إلى هذا الحد؟ طب ما رأيك بهذا وصلنا إلى القرن الحادي والعشرين والآن يناقشون إذا المرأة بتلعب رياضة أو لا؟ ما تعلب رياضة يا أخي..

كمال حبيب: ماشي هو كل مجتمع له تقاليده وعلى فكرة

سيد القمني: يعني ما تعلبش رياضة

كمال حبيب: لا.. تلعب رياضة محدش قال إنما كيف تلعب وكذا

فيصل القاسم: تعلب رياضة مثل ما تلعب بالناس مثل ما تعلب بالناس

كمال حبيب: كل مجتمع له ثقافته وأنا في كتاب مهم واحد اسمه آلان تورين بينقد الحداثة الآن كان في الستينات وفي السبعينات الكلام ده كلام مغري إن إحنا نقول إيه تلعب رياضة وإن صيحات وكسر التابو والأشياء دي كلها الآن المجتمعات العلم نفسه اتغير، فلم تعد الحداثة أو لم تعد التحديث يدين العالم إنما أصبح الآن الحفاظ على التقليدية والكلام على الخصوصية وأن كل مجتمع له خصوصيته أصبحت تمثل جوهر..

سيد القمني: الحداثة مش دين يا أستاذ كمال.

كمال حبيب: جوهر العلوم الاجتماعية الآن العولمة الثقافية التي تريدها أميركا.

سيد القمني: الحداثة حقوق يا أستاذ كمال حقوق.. حقوق إنسان.

كمال حبيب: أن تفرض نمطاً واحداً على الناس كلها، اللي هو النمط الأميركي إحنا بنقاوم بنقول إن إحنا لينا خصوصيتنا.

فيصل القاسم: طيب كويس جداً.

كمال حبيب: المرأة محترمة ومكرمة وتعمل كل حاجة وتمارس وربنا ساوى بينها وبين الرجل، إنما في إطار تقاليد مجتمعها ده بالنسبة للجانب الثقافي أنا عايز بس إيه أقول في المناهج في محاضرة ألقاها.

سيد القمني: التقاليد دي لها علاقة بالدين ولا بالأخلاق عشان أفهم؟

كمال حبيب: المستشار الثقافي لليونسكو بمنطقة الخليج الكلام مهم جداً في قلب الموضوع بمركز زايد في يناير ٢٠٠٢ قال إن مطالبة جورج بوش بإلغاء المناهج الإسلامية تهدف للقضاء على الدين الإسلامي وإعلان الحرب عليه وقال كلام مهم جداً، قال للمنظمة الدولية اللي هي اليونسكو مناهج تعليم متطورة وضعها العديد من الخبراء المتميزين وهي تضع هذه الخبرة في متناول من يرغب دون التدخل في الأمور السياسية، وقال إيه بقى أن التعليم المفروض يعني اللي بيطرحه أن يشمل تعليم الطلاب أصول دينهم وأصول فقههم وفهمه على حقيقته، لماذا؟ لأن إذا إحنا دخلنا بغشم في موضوع تغيير المناهج وهجمنا عليه هجمة غير منظمة وبدون ترتيب وبدون عقل هيؤدي إلى غلو ديني..

فيصل القاسم: كويس جداً إلى غلو ديني حلو جداً سيد القمني سمعت هذا الكلام لدي مشاركة يقول يجب على وزارات التربية العربية في العالمين العربية والإسلامي أن تضيف ثلاث نقاط ضمن التعديلات المقترحة على المناهج، أولاً يجب إضافة أميركا كعدو أكبر للعرب والمسلمين مع إسرائيل وبريطانيا وبعض الدول الأوروبية العنصرية، ثانيا عليهم تلقين الطلبة الوسائل الناجعة في المقاطعة الفعالة لكل ما هو أوروبي وأميركي منحاز للصهيونية العالمية التي تحتل الأراضي العربية والإسلامية وتسفك دماء كل ما يمت للعرب والمسلمين، ثالثاً المناهج العلمية يجب أن تعدل نحو الأفضل ويجب التركيز على الزراعة وتطويرها في عالمنا البائس وبذل كل ما يتطلب ذلك مادياً ومعنوياً بدلاً من القنوات الفضائية الساقطة، التي تروج للرذيلة والتي تقف ورائها دوَل تدّعي الإسلام تفضل.

سيد القمني: شوف يا عم أميركا كعدو أكبر الحقيقة حكوماتنا والجماعات الإسلامية وإنتو في الجزيرة وأي حتة تانية... كله بيعادي أميركا، وأصبح مقياس مواطنة المواطن بمدى كراهيته لأميركا أنا ميشغلنيش صدقني أنا مش جاي أدافع عن أميركا، خالص ده مش الموضوع بتاعي، وإن كنت أتبنى مناهجها لسبب بسيط أني لابد أن أفرق بين أمرين بين أن أكره أو أحب في جانب وبين مناهج أدت للتقدم وتقدم الأمم في جانب آخر، أنا أحب وطني وأرى أن هذه المناهج

من وجهة نظري هي في صالح مجتمعي وفي صالح تقدم وطني، ومحدش يقدر يزعم إن له حق في الكراهية أد اليابانيين اللي اضربوا بالقنابل النووية، ورغم ذلك فإن اليابانيين قد تبنوا منظومة المنتصر، لأنهم سألوا نفسهم إيه اللي خلى المنتصر انتصر؟ اللي خلى المنتصر انتصر ده، نعمل ده.

فيصل القاسم: هو التربية.. ويقاس في واقع الأمر تأكيداً لهذا الكلام أن يعني عندما طلع أو ذهب السوفييت إلى القمر عندما ظهر يعني راحوا على القمر يقال إن أميركا غيرت مناهجها بسرعة البرق وتغيير المناهج في أميركا في ذلك الوقت كان له الأثر الأكبر في السباق إلى القمر.

سيد القمني: هذه القفزة أينعم.

فيصل القاسم: بالضبط.

سيد القمني: أينعم.

فيصل القاسم: كويس جداً بس خليني أسألك سؤال.

سيد القمني: اتفضل.

إشكالية تطبيق الولاء والبراء

فيصل القاسم: لدي مشاركة من إحدى الأخوات تقول لا أحد يشكك في ضرورة تطوير المناهج دائماً لكن الاعتراض هو على المسخ وتغيير ثوابت الأمة والمجتمع، يعني أن تنسف مثلاً أصول الدين كالولاء والبراء والحاكمية ونواقص الإسلام بحجة تطوير المناهج فهذا أمر مرفوض رفضاً قاطعاً، بدي تجاوب لي على هذه الكلمة

سيد القمني: يا عم الله يخليك

فيصل القاسم: بس لا مش الله يخليك، الله يخليك أنت بس قول لي بالضبط

سيد القمني: ماشي يا حبيبي الولاء والبراء ده هذا هو الذي أدى بتدخل أميركا اليوم إن أنا أتبرأ من كل من ليس مسلماً وأتخذه عدواً كي أثبت ولائي للإسلام دي مصيبة، هذه مصيبة أنا لا

أرى الإسلام كذلك هذه وجهة نظري وأنا بقولها في كتبي مش ده.. مش بحل مناقشتنا لكن مسألة..

فيصل القاسم: يعني أنت.. بس دقيقة تريد أن تنسف يعني بس دقيقة بهذه الحالة أنت تنسف أصول الدين كالولاء والبراء والحاكمية انسفها يعني؟

سيد القمني: يا أستاذ علاقتنا بالأمم النهارده مينفعش فيها ولاء وبراء.

فيصل القاسم: يعني انسفها.

سيد القمني: وبعدين لا مؤاخذة بسيطة لا روحوا انسفوا أبراج تاني وأميركا جات جاية تخلص، إنتو قد أميركا اعملوا ولاء وبراء وروحوا اعملوا وألبسوا أحزمة ناسفة وروحوا أميركا شايفيين إنه إحنا لأولادنا لهم حق يعيشوا وإن العنترية دي كفاية بقى.

فيصل القاسم: بس يا أخي أنت تدمر أصول الدين والإسلام بهذه الطريقة.

سيد القمني: يا عم دي مش أصول الدين.

فيصل القاسم: كيف ليست أصول الدين هذه أصول؟

سيد القمني: لا إطلاقاً أصول الدين إزاي أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وملائكته ورسله وأنبيائه وكتبه ومناهجه إلى آخره.

فيصل القاسم: بس لكن هذه في صلب الدين.

سيد القمني: لا يا أستاذ حكاية ده كلام كان له ظرفه التاريخي كويس وبالتالي علينا أن.. وده اللي بنقوله علينا أن نعيد قراءة المناهج اليوم برؤية تناسب مصالحنا وبعد كده يا إخواننا أما تبقوا كويسين وتبقوا أد أميركا ابقوا، ارجعو تاني للولاء والبراء وأعلنوا عليهم الحرب وقولوا لهم أسلم تسلم يا تدفع الجزية يا أحتلك يا ناخد الحريم والفلوس.

فيصل القاسم: طيب إذا سمعت هذا الكلام يعني لا مانع بس دقيقة لا مانع من أن تنسف الولاء والبراء والحاكمية ونواقص الإسلام إلى كل ذلك يعني انسفها.

سيد القمني: ده كله كلام إرهاب لا مؤاخذة.

فيصل القاسم: كله كلام إرهاب هذه الكلام له يعني تفضل.

كمال حبيب: صحيح يعني هذا يعني كلام قديم يعني كلام العلمانيين اللي أنا بسميهم غلاة العلمانية أو متطرفو العلمانيين، يعني اللي هم بيقفوا هم أسوأ من أميركا ويريدون هدم ثوابت الأمة وهذا موقف قديم، مسألة الموقف هذا موقف قديم.

سيد القمني: أنا خدت إيه أنا علماني خدت إيه يا عم كمال.

كمال حبيب: انا ماعرفش أنت خدت إيه.

سيد القمني: خلينا نتكلم بشكل.. لا لا أنا على الملأ ده أنا في إذاعة بيشوفها خمسين مليون أو أكتر أنا واخد بالك، استنى بس عليا أنا علماني إنما إيدي دي طاهرة ونظيفة وشريفة كويس.

كمال حبيب: وأنا إيش عرفني؟

سيد القمني: لا لا ما أنا علماني أهه يا أخواننا أي حد إداني حاجة نظيف أو مش نظيف يفضحني بكرة أما بقى اللي حضرتك لا مؤاخذة يعني وأنا مش خلينا بقى نتكلم كويس لأنك عمال تطعن فيها تطعن في العلمانيين حضرتك عضو مؤسس في الجماعة الإسلامية الإرهابية الدموية..

كمال حبيب: لا ما أسستش.

سيد القمني: ومن الرعيل الأول كويس، وأنا إيدي لم تتلوث لا بمال الجماعة الإسلامية وغيرها من جماعات تمولت من كل هاب وداب، ومن بلاد الواء الواء كويس، وإنتو أيديكم تلوثت بدماء الأبرياء في مصر، أنا إيدي مش ملوثة بدماء الأبرياء، فإوعى تطعني على مهلك..

فيصل القاسم: كويس تفضل باختصار موضوع الولاء الموضوع هذا معك نصف دقيقة.

كمال حبيب: أنا لازلت أقول إن أميركا الآن.

فيصل القاسم: تريد هدم الأمة.

كمال حبيب: آه هذا المسألة ليست مسألة جديدة يعني ليست متصلة كما يقول بمسألة هدم مركز التجارة وكذا، إنما هي مسألة قديمة يعني بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة طرح الأميركيون أن الإسلام هو عدو بديل.

فيصل القاسم: كويس جداً.

كمال حبيب: وأنه لابد من القضاء عليه ده قبل هذه المسألة.

فيصل القاسم: أشكرك جزيلاً الكلمة الأخيرة لك يعني لك نصف دقيقة.

سيد القمني: إحنا بنخلص ولا إيه.

فيصل القاسم: إي بنخلص نصف دقيقة كيف ترد على هذا الكلام.

سيد القمني: والله يا سيدي لا خلاص لنا إلا بأخذ المناهج الغربية في التفكير على كل المستويات بدون انتقاء..

فيصل القاسم: حتى لو ضرب ثوابت الأمة.

سيد القمني: ودون ذلك لا خلاص.

فيصل القاسم: حتى لو ضرب ثوابت الأمة؟

كمال حبيب: والله هذه خيانة.

سيد القمني: يا سيدي ثوابت الأمة بيختلف عليها قراء الإسلام من قبل.

كمال حبيب: وهذا أشد على خطرا على الإسلام من أميركا.

سيد القمني: ماشي يا عم.

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر مشاهدينا الكرام لم يبق لنا إلا أن نشكر ضيفينا سيد كمال حبيب الباحث في الشؤون الإسلامية، والدكتور سيد القمني المختص في تاريخ الاجتماع الديني، نلتقي مساء الثلاثاء المقبل، فحتى ذلك الحين هاهو فيصل القاسم يحييكم من الدوحة إلى اللقاء.

إنها مصرنا يا كلاب جهنم

د.سيد القمني

كدت أهنيء نفسي وأهنئكم قرائي الموافقين والمعارضين بشهر رمضان الكريم، لكن غصة في الحلق ومرارة في الروح تصبغ التهاني بالكآبة والوجع، بعد أن هدمت أفراحنا بنصرنا الأكتوبري العظيم كلاب جهنم في طابا الغالية. طالما سادتي حذرنا وكثيرا ما نبهنا، وقلنا في هذه المجلة قولا طويلا بشأن ما سيجره علينا خطابنا المشيخي والقومجي، وأن كراهيتنا المبررة أو غير المبررة لأمريكا لا تبرر تأييدنا للسفاحين من مجرمي القاعدة في العراق بحسبانهم مقاومة وجهادا في سبيل الله، وأن ما تفعله القاعدة في العراق بعد تسلل عناصر غير عراقية إلى داخل العراق، هو بدوره وجود أجنبي يقود حملة مجازر تعادل في وجودها هناك الوجود الأمريكي، إن لم تكن أسوأ، لأن وجود التحالف في العراق قد اكتسب مشروعية دولية بأهداف علنية واضحة للعالم. وأن وجود أجانب من القاعدة في العراق قد حول المعركة من معركة تحرير إلى ساحة لتخليص الثأر، ليدفع العراقيون ثمن الزمن الصدامي الدامي الرهيب، ويدفعوا أيضا ثمن حرب القاعدة وأمريكا دون مستحقات عليهم لأي من الجانبين.. ويا لهفي عليك يا عراق. أبدا لا يبرر موقفنا كراهيتنا لـ«معاوية» ولا حب «علي»، أبدا لا يبرر موقفنا كراهية أمريكا كي نحب القاعدة. من موقف الكراهية وحده قامت مبادئنا إزاء ما يحدث في العراق، فأجمع الخطاب الإسلامجي مع الخطاب العربجي القومجي على تسمية ما يرتكبه الإرهابيون في العراق بالجهاد، ونسبوه للإسلام، رغم أن هذه النسبة بينها وبين الإسلام مسافات لم تملأها حتى الآن أي دلائل مشيخية بينات مقنعات اللهم سوى الكراهية وحدها.

قلنا على صفحات هذه المجلة أن تشجيع الفريق السني «القاعدة فرع العراق» من جانبنا وتبرير أفعاله المجرمة في حق الإنسانية من قبل مشايخ العرب، وتشجيع الميليشيات الشيعية الصدرية من قبل إيران. وصدور فتاوى مشايخنا مثل «قرضاوي الديمقراطي» لصالح الذبح والدم للأبرياء سيؤدي إلى تفجر العراق. والعراق قنبلة هائلة غير ذكية. وإن تفجر العراق فإن شظاياه ستمتد من فاس إلى بغداد وإلى كل بلاد العرب أوطاني. وسيتحول شرق أوسطنا الكبير إلى بؤرة التهاب مزمنة في كوكب الأرض. ونحن من سيكون في قلب البؤرة. وعدنا وزدنا ورجعنا للأصول في أمهات علومنا الإسلامية نستمد منها المواقف التي لا تخرج عن الإسلام وفي الوقت نفسه تراعي مصالحنا. فهل نحن ننادي في موتى؟ ليتهم كانوا موتى لأراحوا واستراحوا، لكنهم أحياء من قوتنا يرزقون وعلينا يتسلطون وضد مصالحنا يفتون، وبكل جهل

يتغنون بغض النظر عما يحدث للناس وللأوطان، فهم في كل وقت وزمان سدنة الدين طالعين واكلين نازلين واكلين.

ومن هنا لا يشغلهم أبدا ما يحدث لبلادنا ولا لناسنا لأنهم بنار ما يحدث لا يكتوون، لذلك ظلوا يسمون ما يحدث في العراق مقاومة، تساندهم صحفنا بغباء منقطع النظير يصور كل ما يحدث في العراق على أنه مجازر أمريكية لمزيد من تجييش الناس تحت راية الجهاد والكراهية. وكان أهم ما نبهنا عليه أن تشجيع القاعدة فرع العراق وتبريرها هو تشريع للفعل مجردا، تشريع لها كي تضرب في أي مكان، في روسيا، في فرنسا، في السعودية، في مصر لا فرق. والآن.. وبعد مؤامرة السابع من أكتوبر، بتعبير الأستاذ محمد عبد المنعم، ترى ما هو موقف أبنائنا من أدباء الأقاليم الذين عقدوا مؤتمرهم في الأقصر وتبنوا تحويل العراق إلى فيتنام ثانية لأمريكا؟. بغض النظر عما حدث للفيتناميين، وبغض النظر عما يحدث للعراقيين، لقد أكلوا وشربوا وانبسطوا وناموا في الفنادق الفاخرة وألقوا شعرهم وقصصهم على بعضهم ثم ذهبوا لينامو في بيوتهم يحلمون بمساحات الدم العراقية في فيتنام العراقية المأمولة.

المهم هو إغراق أمريكا في وحل فيتنام أخرى. رغم أن الفيتناميين لا يتمنون أبدا عودة ما حدث حتى لو كان فيه «ولو خيالا» القضاء على أمريكا نفسها. الآن بعد طابا ما هو رأي صحفنا القومية وتلفازنا العبقري ومشايخنا المناضلين أمام صواني الثريد واللحم الطري يجلسون على أكتافنا أرائك وعلى ظهورنا طنافس ومن لحم أكتافنا يأكلون كما يشاءون، ثم ما رأى القومجية من جماعات الكوبونات النفطية والفضائح التاريخية والذين وإن تأجلت فضائح بعضهم فهي إلى حين.

الآن بعد طابا ما هو رأى شارعنا المجني على دماغه بخط إعلامي ساخن لا يضخ فيه إلا الجهاد بالقنابل والرصاص، في خط واحد أحد لا يعرف المواطن غيره، نصفه كذب على الحقائق وتزوير الخبر الذي يُعطى للمواطن مبتسرا أو مكذوبا أو مزورا لمزيد من الشحن ضد أمريكا، ونصفه شحن لآليات الكراهية والدمار بطلب من رب السماء. الآن يواجهكم جميعا حضرات السادة المناضلين السؤال: بماذا نسمي كلاب جهنم الذين ذبحوا فرحنا يوم السابع من أكتوبر، ولطخوا وجه مصر الحضاري بالدم. ووجهوا إلى كرامتها طعنة خسيسة أمام الدنيا، بعد أن كان فخرنا أننا قد طهرنا أرضنا من الإرهاب. كم أجهضت كلاب جهنم أفراحنا، فهم لا يسعدون إلا بالدم والبكاء فانتقوا أيامنا الخالدة وأفراحنا الوطنية لتحويل أعراسنا إلى مآتم، لأنهم ضد الفرح الوطني بل هم ضد الأعياد الوطنية. بل يعادون فكرة الوطن أصلا، كما في سخرية

قرضاوي منها إذ يسميها تصغيرا وتحقيرا «رابطة التراب والطين التي تناقض توجيه القرآن الذي يلغي كل رابطة إذا تعارضت مع رابطة الإيمان والإسلام والعلمانية ـ ٩٨، ٩٩». وهي ذات الرابطة التي تعتبرها مناهج التعليم السعودية مثلا «لونا من الفسوق الذي عاقب الله به بعض الشعوب الإسلامية ـ منهج التوحيد ٣/ث/ص٧٤».

الآن لعل السؤال المطروح على ضمائركم سادتي قد أصبح واضحا: ترى بم تصفون كلاب جهنم الذين نهشوا كرامة بلادنا واعتدوا على أمننا؟ هل هم مجاهدون؟ أم هم إرهابيون يستحقون أن نطاردهم حتى أقصى الكون ثأرا لمصر ولأنفسنا. أو أن نطاردهم إلى أقصى فكرة مجنونة داخل أدمغتهم المسعورة بشهوة الدم والهدم؟. ترى ماذا يقول لنا سيدنا قرضاوي وسيدنا هويدي بالذات وبالخصوص بعد سلسلة الفتاوى من الأول وسلسلة مقالات السم الناقع المملوءة كراهية وتحريضا؟. أحدهم يفتي بالدم، والثاني يتقدم بالشرح والتحليل والإقناع، والثالث يقوم بالضرب في أي مكان. لكنكم سادتي في موقف الإجابة الاضطرارية الآن على أكثر من سؤال وليس سؤالا واحدا. دعوني أسألكم: من هو الوطني ومن هو الخائن مادمتم مغرمين بتحديد المصطلحات؟ أم لعلكم مازلتم عند السؤال الإرهابي: من هو المؤمن ومن هو الكافر؟ أي السؤالين عندكم صحيح يا سدنة التاريخ العربي الإسلامي الأسود ؟. هل نحن وطن واحد له حكومة معروفة وحدود إقليمية كل ذرة فيها هي كبد الوطن، أم نحن ولاية ضمن أمة لها خليفة متنكر في صورة قرضاوي أو في شكل هويدي يصدر الفتاوى ويشرح ويبرر القتل في فتوى عابرة للقارات تتدخل في شئون كل دولة يعيش فيها مسلم بالكراهية والفساد والدمار، ويؤكد وجوده كسلطة لأمة خفية نحن ضمنها. وأن هذه السلطة تصدر تشريعات باعتبار الفتوى تشريعا، لم يوافق عليها البرلمان ولم تعرض علينا لنوافق عليها، فأصبح لدينا سلطتان: سلطة الدولة المعروفة وسلطة الدولة الخفية الظلامية. وهو ما يستدعى السؤال لسادتنا سدنة الكراهية وأفراح الدم: هل قوانيننا دستورية وضعية أم قوانيننا هي فتاواكم التي تقولون عنها شرعية وتسلبون الشرعية عن الدستورية التي هي أكثر شرعية من أي شرع آخر حتى لو دعوتم له السماء نصيرا.

أم ترانا يا حضرات السدنة فرانكو إسلام. وهل تراكم بما أصبحتم تملكون من محطات فضائية وصحف دينية واختراق علني لأكبر مساحات في إعلام الدول الإسلامية. تراكم ظننتم أنكم الناطق الرسمي باسمنا والمعبر عن شعوبنا؟ مشكلتنا أن الصوت الديني السلطوي وهو يمارس وجوده ثقافة وتشريعا وسياسة واقتصادا إسلاميا وإرهابا لا يتحمل مسئولية ما يفعل أمام العالم، ليتركنا نحن وأنت يا حكومة نتحمل المسئولية أمام العالم على ما لم نفعل.

وسؤال آخر للناس: هل المعارك التي تخوضها جماعات الإسلام السياسي اليوم ضد العالم هي باسمكم وهل وافقتم على إعلانها؟. إن إعلان الحرب يكون بقرار البرلمان ويعلنه رئيس الجمهورية وهو ما لا ناقة لنا فيه ولا جمل بل نحن مجني عليه. إذن من يبارك فعل أي جماعة منهم إنما يعطى الفعل مشروعية العمل في أي مكان، كما فعل قرضاوي الديمقراطية عندما شرع بالنيابة عنا جميعا قطع الأعناق للمدنيين في العراق. ومن ثم فقد شرع ضرب طابا أيضا. سؤال آخر لعامة المسلمين: هل كل تلك المعارك التي تخوضها القاعدة في العالم هي حروب تحرير؟. إذن لماذا قتل العراقيين على الهوية الدينية والمذهبية كقتل الشيعة والمسيحيين والصابئة الحرانيين والآشوريين وغيرهم؟ هل هي حروب ردة ضدنا باعتبار أن جميع المسلمين قد ارتدوا ولم يعد موجودا في الأرض على هدى الإسلام سوى القاعدة وحدها؟. هل هي غزوات لإقامة الخلافة؟. تصور بعضهم يقول هذا متصورا أن بلدا مثل مصر يمكن أن يعود ولاية لسيد قرشي وأن نعود موالى للسيد العربي، وهذا هو الخبل العظيم.

أم هي حروب فتوحات؟ وماذا تفتح تحديدا؟ وماذا تحقق بهذا الفتح المبين؟ الأسئلة كلها مطروحة علينا كلنا وبخاصة على مشايخنا الأجلاء الذين يعلن بعضهم إدانته لأعمال القاعدة البربرية حرجا، ومن طرف اللسان مع التماس التبريرات والأعذار والبحث عنها في فلسطين أو البوسنة أو الشيشان، لكنهم جميعا لم يعلنوا حتى الآن إدانة دينية شرعية مدعمة بالقرآن الحكيم والحديث الشريف وقول الفقهاء الأكابر، كما يفعلون عادة في صغائر الأمور، لم يعلنوا تلك الإدانة واضحة بمحفل إسلامي عظيم الشأن يجمع كل صنوف المسلمين على كل مللهم ونحلهم لإعلان تكفير القاعدة وكل إرهاب متأسلم وخروجه على الدين بالضرورة وإهدار دم أي منهم لأي مسلم كباب للجنة أكيد، حتى نبريء أولا أنفسنا، وثانيا حتى نبريء إسلامنا، وثالثا حتى نلقي العار عن عاتق المسلمين، ورابعا حتى لا تبدوا أسودا على المثقفين الليبراليين فقط تحاكمونهم وتصادرونهم وتفتون بكفرهم وتقتلونهم، من باب تحسين الصورة يعنى. هل تسمعني يا كبير الأزهر؟ هل تسمعني يا مفتينا؟ هل تسمعي يا حكومة؟ هل تسمعني يا وزير الإعلام؟.

عليكم بإجابات واضحات ومواقف تناسب قيمة مصر في هبة واحدة تثأر لكرامة مصر وتحق الحق في مواطنه وتردع أي عابث بأمننا ليفكر ألف مرة قبل أن يعبث، الأمر لا يلقي على عاتق وزارة الداخلية وحدها، إنما هو ملقي عليكم جميعا. أيها السادة أهلي وناسي مسلمين ومسيحيين، السؤال الأخطر الملقي علينا جميعا هو: هل سيتمكن النافخون في أبواق الكراهية والدم من

إسلامجية وعروبجية أن يصدوا عنا الغضب الأمريكي الحقيقي؟ وليس الأمريكي فقط بل والروسي والفرنسي والأسباني والألماني، باختصار غضب الأمم المتقدمة جميعا إزاء أمتنا المسكينة بنت السبيل؟. من سيدفع عنا الغضب عندما يبدأ؟ ومن سيدفع الثمن؟ أليس هم «المسلمين الطيبين» الذين لم تتلوث أيديهم بشيء مما يحدث بقدر ما هي معطرة بطين مصر وزيت مصانعها وصحائف موظفيها؟ والمسيحيين المصريين لأنهم مصريون وكل ملة ولون أيضا، إن كل الخطط السلمية طويلة الأجل لمعالجة أحوال الشرق الأوسط وثقافاته لتعيش القرن الحادي والعشرين، يمكن أن تتحول عن حلم بغد مشرق إلى واقع بركاني تتحول فيه بلادنا إلى ساحات معارك لا نسعى إليها ولا رغبة لنا فيها ودونما ذنب جنينا إن لم نأخذ فقط على يد المتطرفين، بل أيضا على الفكر المتطرف بفتح مساحات الرد عليه وردعه فكرا بفكر ومحاصرته والقعود له كل مرصد. وأن نتحاكم كشعب متحضر إلى قاض سيرضي به الجميع هو شعب مصر، هذا مستوى ندعو إليه بفتح باب الفرص المتكافئة لمناقشة الفهم الديني المطروح على الساحة أمام الفكر الجديد. ثم هناك مستوى آخر هو مستوى القانون الذي لابد من تفعيله لتكريس هيبة الدولة، فلا نسمح لمن يكفر القوانين الوضعية بفتاواه وإعلانها وكتابتها لأنه اعتداء على نظام الدولة، ولا نسمح لمن يدعو إلى تطبيق شريعة غير ما نشرع لأنفسنا وبمراعاة القوانين الدولية ومواثيقنا العالمية، فلن يمكننا مثلا تشريع بيع الجواري ما دمنا قد شرعنا الجهاد وكلاهما من لزوم ما يلزم لبعضهما لوجود السبايا، ولا نسمح باتخاذ الدين وسيلة للاعتداء على الآخرين. كما لن نسمح بإقامة ساحات القطع والذبح، وهي بدورها من لزوم ما يلزم عن المناداة بالشريعة وتكفير قوانين الدولة؛ ولأن المواثيق الدولية جميعا لم تعد تسمح بالعقوبات البدنية ولا باغتصاب النساء باسم السبي ولا بالاعتداء على الآخرين باسم الدين، فلا لقاء مع المواثيق العالمية إلا بقوانين إنسانية وضعية تناسبنا وتناسبها وفق مصالحنا وشروطنا.

هل آن لمشايخنا إذن أن يجتمعوا مرة اجتماعا ذا جدوى وأثر فيكونون قد قدموا شيئا مفيدا للإنسانية عبر تاريخهم الطويل. قولوا لنا سادتي ما هو الوطن وما هي هويتنا؟ هل الوطن هو الإسلام أم هو مصر؟. وعلى الإجابة يمكن البناء أو يمكن الهدم والدم.

(نقلاً عن "روز اليوسف")

تحالف سعد الدين إبراهيم والإخوان:

ديمقراطية الهلاك

سيد القمني

التعامل مع فكر جماعات التطرف دون فهم عميق يؤدى إلى نتائج وخيمة

وصول الإخوان إلى السلطة لن يختلف عن وصول النازيين فى ألمانيا

تبدو ليّ من مجموعة ملحوظات عن "مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية" أن المركز وصاحبه الدكتور سعد الدين إبراهيم يذهبون إلى ضرورة إشراك الجماعات الإسلامية في عملية الإصلاح المنشود بالحوار معهم والاستماع إليهم، وبخاصة جماعتهم التأسيسية التي أفرزت لنفسها اذرعاً وفروعاً وجماعات تحتية سرية" جماعة الإخوان المسلمين المحظورة". وهو موقف لا خلاف عليه. فالاستماع والحوار واجب في كل مكان وزمان لكل من يعلن رغبته في الحوار بالطرق القانونية السلمية المسموحة، وقد استمعنا لمبادرة الإخوان واحترمناها بمناقشتها على صفحات" روزاليوسف" عبر أكثر من شهر.

لم نسمع من الإخوان رداً على هذه المناقشة يسمح لنا بفرز الأسود من الأكثر سواداً والسيئ من الأكثر سوءاً فيما قدموه لنا بمبادرتهم التي كشفت في خلفيتها اشد الآراء ظلامية وأشدها عداء للديمقراطية. لم نفتر عليهم كلمة ولم ندس في مناقشتنا لهم كلمة، ولم نفسر على هوانا، بل تركناها تفسر بعضها بعضاً وتفصح عن مكنونها بعباراتها ومفاهيمها وبلسان أصحابها.

لكن مركز ابن خلدون يذهب -فيما يبدو- إلى ما هو أبعد من الإستماع والحوار والمناقشة. فهو يطلب مشاركة هذه الجماعات في العملية الديمقراطية المطلوبة بشكل فوري ودون أي اعتراض أو مناقشة لما يطرحونه ودون الحصول منهم على أية ضمانات واضحة لما أعلنوه من إيمان بديمقراطية زماننا، ويكفينا منهم الإعلانات عن التخلي عن العنف واللجوء للعمل السياسي السلمي؛ لان قصر الديمقراطية على الديمقراطيين هو خيانة للمبادئ والقيم الديمقراطية وهو لون من" المكارثية" البغيضة عندما تفرز الناس ما بين مسموح له بالمشاركة وبين ممنوع من المشاركة؛ لان المبدأ الديمقراطي يقبل جميع الناس على قدم المساواة المطلقة.

رغم أن مناقشتي لمبادرة الإخوان تكشف أن العقل الاقصائي المكارثي لم يقدم إخلاصاً لمبادئه بما هو أفصح وأجلى من مبادرة الإخوان.

كما بدا لي من خلال مشاركتي في محور الإصلاح الديني في ندوة" الإصلاح في مصر" التي عقدها ابن خلدون يوم ٣ يوليو ٢٠٠٤، ومن خلال الاستماع إلى رأي احد باحثي المركز وهو يناقشني أن الديمقراطية المقصودة في النهاية والمطلوبة فورا هي ديمقراطية صندوق الانتخابات، وبعدها ستتصلح كل الشئون أن شاء الله.

وازعم هنا من خلال لقاءات عديدة بالدكتور سعد كان معظمها في بيتي انه رجل نشط ومناظر قوي الحجة متماسك المنهج، لكن له عثرات فيما يطرح اعتقد أنها ناجمة عن قصور شديد لديه في الدراية بالإسلام والتاريخ الإسلامي، وكذلك تاريخ الحركات الإسلامية وأدبياتها، وأنه يتعامل معها بخفة شديدة وتبسيط مخلّ ولا يأخذها كثقافة شعوب بما يناسب حجمها وثقلها، بينما ينعى على الآخرين أخذهم شئون المجتمع والاجتماع بخفة وتبسيط دون فهم عميق. ولما كان المجتمع والثقافة ضفيرة واحدة متشابكة، فإن التعامل مع الثقافة بتبسيط وخفة لا بد أن يؤدى إلى نتائج مضللة في علم الاجتماع، وفي حالتنا هنا مع الديمقراطية والإخوان لابد أن يؤدي إلى نتائج كارثية.

وفي ظرف كحالنا اليوم هو الحالة الحرجة الحقيقية والرجراجة على صراط يمتد ما بين حال الإنسان الواقف على قدمين القابل للانقراض، وحال الإنسان الراقي القوي القادر على الاستمرار بمزيد من العطاء للحضارة، فإن تبنّى مركز إبن خلدون لفكرة إشراك الإخوان المسلمين وذيولهم وأذرعهم الضاربة أن أمكن في العملية الديمقراطية سيفترض احد موقفين: احدهما يتسم بسوء الظن الشديد وله العذر والمبررات أحيانا كما في حالتنا هنا، وهو ما اخذ به الكل تقريبا إزاء ابن خلدون، وان كان بعضه غثا مفتريا في شئون أخرى تعتمد على التجريح الشخصي والتخوين الوطني. والموقف الاخر أن نأخذ ما يطرحه المركز بقدر من حسن الظن.

وهو ما سأفعله هنا لنرى إلى أين يصل بنا هذا الظن الحسن.

إعمالاً لحسن الظن افترض أن الدكتور سعد الدين إبراهيم يتعامل مع الجماعات الإسلامية الراغبة في إلقاء السلاح وخوض العمل السياسي العلني بأحزاب إسلامية الصبغة والشعارات، باعتبارها الشبيه المحلي للأحزاب المسيحية في بعض البلدان الأوروبية، حيث لتلك الأحزاب التي تحمل سمة الديانة المسيحية كل الحقوق والكفالات المكفولة لنظيرتها من أحزاب أخرى، من أحزاب الملحدين إلى أحزاب الخضر.

لكن هنا فرقاً هائلاً بائناً بين تلك الأحزاب في أوروبا وبين جماعاتنا الإسلامية التي تريد تأسيس أحزاب لها تخوض بها العمل الديمقراطي، ورغم هذا الفارق الواضح فقد حمل الدكتور سعد وجهة نظر تلك الجماعات إلى السفراء الغربيين في بلادنا، وهنا يكون قد ارتكب أكثر من سقطة.

أول معاني هذا الخط الحواري هو فتح قنوات للحوار بين المتأسلمين وبين دول الغرب عبر مركز ابن خلدون، وهو ما يعنى في نتيجته النهائية تأكيد وجود هذه الجماعات كجماعات مستقلة غير رسمية أمكن لها الوقوف موقف المحاور مع الدول الكبرى إستثماراً للظرف العالمي وتحقيق أي مكاسب ممكنة عبر هذا الحوار. وهو أيضا ما يعني أن هذه الجماعات الخارجة على القانون قد تم تقديمها بحسبانها ضمن قوى المعارضة المصرية، أو قل هي المعارضة القوية القادرة على طرح نفسها نيابةً عن شعب مصر. وهو كله ما يشكل لوناً من الاعتراف بهم خارج القانون، رغم أن مصر الدولة، مصر الحكومة، مصر القانون، مصر الناس مسلمين ومسيحيين يرفضون الاعتراف بهذه الجماعات معبراً عنهم، بل لا مجرد الاعتراف لهم بشخصية قانونية؛ لان هذا الاعتراف مع ما نعلم من فكرهم وأقوالهم وبعدما اكتوينا بنارهم يُعد اعترافا فوريا بشرعية الدم وبوصايتهم علينا بأمر الرب حسبما يقدمون أنفسهم، وهي ابغض وصاية ممكنة وأكثرها زيفاً وضلالاً. ويعني أيضا قبولنا لهم أعضاء في الفعل الديمقراطي، وهم يعلنون عدم الاعتراف بهذا الفعل حقاً وصدقاً بقدر ما يعلنون تقية اللسان لأنه كما قال محمود الصباغ: "مِن خِدع الحرب أن يسبّ المجاهد المسلمين وان يُضلل عدو الله بالكلام حتى يتمكن منه ويقتله/ حقيقة التنظيم الخاص ٤٢٩". أو كما قال مصطفي مشهور بلغة فصيحة غليظة: "إننا نقبل بمبدأ التعددية الحزبية الآن، لكن عندما يقوم حكم إسلامي فإننا نرفضها ولن نقبلها/ رفعت السعيد/ ضد التأسلم ٢١١".

إن قبولنا بانخراطهم في الفعل الديمقراطي المقصود هنا هم قبولهم أعضاء في ديمقراطية صندوق الانتخابات دون تقيدهم بشروط الديمقراطية الحقوقية كحق تشريع البشر لأنفسهم، وهو ما يرفضونه لأنه "لا حكم إلا لله" من خلال الإخوان طبعاً، وكحق المرأة في شخصية إنسانية كاملة ذات أهلية تامة، وهو ما يتعارض عندهم مع حدود الله، وكحق الاعتقاد مطلقاً، وهو ما لن يتّفق مع حد الردة.. إلخ. وهو كله ما يعني قبولنا لرفضهم لنا سلفا وإقصاءهم لنا وللديمقراطية، ونكون كمن يشرب السم ويعلم انه سم إخلاصا للوعد بشرب السم ما دام داخل الفعل الديمقراطي!.

ويعني القبول سلفاً بعلمنا أنهم سينقلبون على الديمقراطية وفق شريعة سماوية معلنة سلفاً ترفض الديمقراطية، وأيضا دون أن نستطيع الاحتجاج، ومع حال كحال بلادنا اليوم ومناخ كمناخنا الفكري، فإن هذه المغامرة الديمقراطية غير مضمونة العواقب بإطلاق ومرفوضة بإطلاق.

السماح بديمقراطية صندوق الانتخابات وحدها للهاب والداب والضحوك القتال بحجة أن هكذا الديمقراطية النقية نرفع صلبانها ونترهب ليصلبونا عليها دون ذرة شك، يعنى أننا نستخدم منهج تفكير سحرياً يُخلص للمبدأ بمنطق الذي يسلم قدره لخط سير المبادئ الذاتي وقدرة المبادئ على الفعل بمجرد تفعيلها، وبحسبان الديمقراطية قادرة بذاتها على طرد العملة الفاسدة تلقائيا. وهنا لا بأس أن تخوض الشعوب تجاربها باختياراتها، ولا بأس من ٥٠ سنة أخرى أو قرن آخر تجارب نتعلم منها، في زمن فارق في سرعته في مفارقته لنا كل يوم بمسافات تتحول إلى جدران عازلة بيننا وبين دنيا الإنسان الراقي. وعلينا أن نبدأ بالتجريب في زمن جاءت فيه الفرصة ذهبية ولن تكرر في ظرف فريد في التاريخ يتفق فيه المحلي والأجنبي على ضرورة الإصلاح الديمقراطي، لنضيع الفرصة إلى الأبد بعشوائية الديمقراطية السحرية، ورغم ما حدث أمامنا من تجارب كان المبدأ العنصري أو الطائفي الديني هو محرّكها، كما حدث في تجربة إيران باختيار وقرار شعبي ساحق في استفتاء جماهيري مباشر من كل جماهير إيران واتفاقها، أو كما حدث في وصول النازيين إلى الحكم في ألمانيا عبر انتخابات حرة نزيهة، ودون النظر إلى الخراب المحلي والدولي الذي أفرزته التجربتان، وما حاق بالناس الذين تسعى الديمقراطية لكفالة حقوقهم. فانتهت النازية بحرب عالمية وعشرات الملايين من القتلى من كل لون، مع ما عاناه الشعب الألماني نفسه من قهر عظيم بقبوله هذا الاختيار مع الأهداف المعلنة للحرب. ولم تنتهِ بعدُ السلطة الدينية القائمة في إيران بذكرياتها البشعة ومئات ألوف القتلى في محاكمات كانت تتم بسرعة توزيع التلاميذ على فصول المدارس.

ومن وجهة نظري المتواضعة أن الفرشة الإسمنتية تقوم على أعمدة أساسية تغوص في جغرافية هذا الوطن ليحميها ناس هذا الوطن وينافحون عنها. أقصد مصر الوطن الأرض ومعنى المواطنة؛ لان وطننا على حاله لن يحتمل انقلابات فكرية أو سياسية مفاجئة فوق ممكناته وقدراته، فلابد أن يعود إلينا الوطن أولا ونعود إليه بتآزر وطني ساحته مفتوحة ليتنافس في تعميق المواطنة المتنافسون. وهو ما لا يعني تقبيل لحى بعضنا وحضور مائدة الرحمن بالكنيسة، بل يعنى نقداً حقيقياً وإصلاحاً صادقاً لإصلاح كل السلبيات التي تعمق المواطنة لنجهز الأرض المتماسكة بشعب متماسك يعترف ببعضه بعضاً وبحق بعضه بعضاً في الاختلاف لكن مع هدف راسخ هو التماسك الإنساني مع الجغرافيا بإرادة تتوجه نحو المستقبل. حينئذ نكون قد وضعنا قدمنا على بداية طريق الإصلاح وأعتقد أن مشاركتنا في رسم فجره يجب أن تبدأ بإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية كخطوة تتبعها خطوات، فهل من مستمع؟.

هذه كانت مناقشة لمركز ابن خلدون مع الأخذ بحسن الظن؛ لان بعض الظن إثم.

نقلاً عن مجلة "روزاليوسف" المصرية (الأسطر الموضوعة تحت عدد من عبارات المقال هي إضافة منّا ولم ترد في الأصل)

الدكتور سيد القمني:

الدين أداة يصوغه الناس وفق أغراضهم

لست عضواً فى حزب مصر الأم ولكنى صديقه

لم ولن أكون عضواً فى أي تنظيم

حوار: سامح سامي

لا اعرف لماذا أتذكر كلمات الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه:" إنني أعرف نصيبي، سوف يرتبط اسمي ذات يوم بشئ هائل مرعب، بأزمة لم تعرف الأرض نظيرا لها، بقرار حاسم ومضاد لكل ما آمن به الناس حتى الآن ولكل ما تطلّبوه وما قدّسوه.. سوف يرتبط ب"قلب جميع القيم". وهذه هي الصيغة التي وضعتها لفصل تعيشه البشرية في أقصي درجات تأملها لذاتها. وهو الفصل الذي تحول في كياني إلى لحم وروح.." حين يأتي إلى ذهني اسم الدكتور سيد القمني فهو يذكرني بنيتشه مع الاختلاف، الزماني والمكاني، بينهما. وهل لان الدكتور سيد القمني يذكرني بفكر نيتشه- مع مراعاة الفروق بينهما والاتجاهات- في قلب جميع القيم المطلقة المتوارثة ويعيد قراءتها مرة أخرى ولا يتراجع- وهذا سبب معاركه الفكرية التي تتحول لعداء شديد تكفيري- عن إصدار حكم بوقفها وتغييرها بل ونصفها... لا اعرف فالدكتور سيد القمني مفكر "استثنائي" جاء وعاش بيننا ونحن لا نعلم قيمته الآن!. كنت أتمنى أن أتحدث إليه في ظروف ملائمة لحالته الصحية وظروفه المرضية.

*"إن مشروعه الفكري خارج الاجتهاد؛ لأنه يطعن في صحيح الثوابت والعقائد التي تجمع الأمة مما يستفز مشاعر المسلمين. وأن هذا الاستفزاز يحدث في مناخ عالمي يتخذ من الإسلام عدواً" هذا كلام الدكتور محمد عمارة عنك... تعليقك؟

**إن مثل هؤلاء السادة الذين يمثلهم الدكتور محمد عمارة يفترضون أن مفاهيمهم للمفردات والمعاني هي المفاهيم الواضحات التي يتفق حولها مختلف الفرقاء. متصورين سامحهم الله أن طريقتهم في التفكير هي الطريقة المعيارية للجميع. وكان بإمكاننا أن نقبل طريقتهم كمعيار لكنهم للأسف لا ينطلقون من كون مفاهيمهم هي المعيار بحسبانها قد تم التوافق على مقاصدها بين الجميع عبر جدل حضاري طويل. لكن لأنها مفاهيمهم وكفى بذلك سببا لصلاحيتها المعيارية، مع الأسباب المضمرة لصحتها المستندة إلى الإسلام بحجة الدفاع عنه ضد أعدائه، فتكسب المفاهيم شرفين: شرف الدفاع عن الدين، وشرف أنها مستمدة من هذا الدين. كما لو كان من المتفق عليه انه كي يكون المفهوم معياريا فيجب أن يستند إلى الدين أو تكون مهمته صياغة مفردات دفاعية عن الدين، بينما المفاهيم والمفردات والمقاصد التي يستخدمونها ليست معيارية بإطلاق، ونموذجها الواضح أمامنا في كلام الدكتور عمارة.

فهو يرى أن مشروعي الفكري خارج الاجتهاد، متصورا أن الجميع قد اتفق على أن الاجتهاد مشروط بالشروط التي كبلته بنهاية القرن الرابع الهجري، فتحول الاجتهاد إلى إعادة تفسير المفسَّر وحرث المحروث طوال عصور خضعت لهذه الشروط الفقهية اللاإلهية أو اللاقدسية. واكتسبت القدسية عبر حلف الفقيه والسلطات، وما يملكه هذا الحلف من قدرات السلطة وتوجيه العقل الجمعي. بينما الاجتهاد المطلوب اليوم يجب أن يبدأ من تكسير شروط إجتهاد كانت تلائم زمنها وعصرها، وأصبحت اليوم قيودَ على العقل الإسلامي أودت به إلى ما هو فيه الآن.

وهكذا يبدأ الأستاذ بمفهوم يحمل عنده معنىً وعند غيره معنىً آخر ليلزم الجميع بمفهومه كما لو كان هو المعيار والمقياس لكل الأفكار والاستنتاجات الممكنة.

أما لماذا هو خارج الاجتهاد؟ فالإجابة بدورها إجابة اتهامية ومراوغة في آن معاً. ولا ترد على شيء ولا تفند شيئاً ولا تقدم حجة أمام حجة، فالتهمة الجاهزة التي ألجمت الجميع عبر العصور يجب أن تكون فعّالة اليوم. ومن غير الواضح لسيادته أن التهمة ليست حجة إنما هي إرهاب فصيح صريح.. ألا تراه يقول:" إنه يطعن في صحيح الثوابت والعقائد"؟!

كما لوكان الطعن هدفاً في حد ذاته فيما أقدّمه للناس، وهي تهمة ارفضها تماماً؛ لاني احترم كل الأديان وأوقع على حق كل صاحب اعتقاد، أو كل من لا يعتقد، في حقه فيما يراه ويطمئن إليه ضميره، وانه ليس مهمتي"الطعن"؛ لان هذا الطعن لابد أن يكون له هدفه... و إلا لماذا الطعن في دين المسلمين؟

إذاً، لابد أن وراء الطعن ما وراءه، حلف المؤامرة التاريخية ضد الإسلام والمسلمين. وبالطبع سيكون العبد الفقير إلى الله أحد أيدي المؤامرة الخفية.. و إلا لماذا الطعن إذاً؟

ويعلم كل قارئ لأعمالي مدى الحرص على التوثيق الأكاديمي التمامي وعدم الانتقاء لإثبات أو نفي ما أرى، لكنهم جميعا يرون أن كشف السلبيات وتعرية الأخطاء هو هذا الطعن المقصود.

ولا يذكرون من قال:"رحم الله امرئ اهدى إليّ عيوبي".

إن الدكتور عمارة ورفاقه يضعون قاعدة غريبة، وهي أن أي نقد اليوم لأوضاع الأمة أو تاريخها أو منهجها في التفكير، يساهم في تعريتها أو فضحها أمام أعدائها وهي ضعيفة مهانة، لذلك فإن أي لون من كشف السلبيات يصب مباشرة في خانة التعاون مع أعداء الأمة. ولما كان لكل أمة أعداؤها عبر العصور الماضية والآتية، وان الظروف ستصنع لكل أمة عدوا كل يوم، فيبدو انه قد كتب علينا السكوت وعدم نقد أي أوضاع أو أفكار خاطئة لإصلاح شأن الأمة خوفا من أن يرى الآخرون عورة الأمة وهي مخصية.. بينما الكل يعلم أنها مخصية دون أن يرفع أحد ثيابها.

إن الدكتور عمارة ليس فريدا هنا، بل هي جوقة كاملة تقف هذا الموقف:"لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، انظر معي قول المفكر المستنير(حسبما يشار إليه) الأستاذ فهمي هويدي يقول:" عندما يكون الوطن جريحا والأمة مهزومة فإن تشتيت الجهد في الصراعات الداخلية الفكرية أو العراقية أو الطائفية لا يمكن أن يوصف إلا بأنه خيانة للأمة وجناية على الوطن والأمة " كتابه المفترون ؟؟؟ ص ١١٥. هو نفس كلام الدكتور عمارة: "إن مشروعه الفكري خارج الاجتهاد، لأنه يطعن في صحيح الثوابت والعقائد التي تجمع الأمة مما يستفز مشاعر المسلمين وان هذا الاستفزاز يحدث في مناخ عالمي يتخذ من الإسلام عدوا".

انظر كم المغالطات هنا:

أولا: ما هو صحيح ثوابت الأمة؟ وثانيا:ما معني "صحيح" هنا، وكيف نتأكد انه صحيح، ثم ثالثا: هل يستطيع الدكتور عمارة أن يقول لنا ما هي ثوابت الشيعة والسنة والجَهمية والمُرجئة والمعتزلة والاشاعرة ؟!.

يلقون الكلام متصورين أنهم يقولون كلاما مفهوماً متعارفاً عليه، رغم أن ما يلقونه مجرد اصطلاحات مخترَعة لا تدل على شيء بقدر ما هي حامل للتحريض والإرهاب فقط ليس إلا.

مع الثوابت ممنوع الاقتراب أو التصوير، وكل واحد وثوابته بين هذه الفرق المتفرقة، وفي أي محاولة تفكير ستخرق أو تطعن ثوابت الأمة عند هذا الفريق أو ذاك، لذلك يستحسن عدم التفكير أصلا.

والمضحك قوله إني أهدف من هذا الطعن في الثوابت إلى تفريق الأمة المجتمعة المتحدة المتوحدة في وجه ما يغلبها غلاب؟. إن قليل من الصدق مع النفس في مثل هذه المواقف يصلح العقل ولغة هذا العقل.

ثم يلقي بمفرداته المفترض عنده أنها من البديهيات. "في مناخ عالمي يتخذ من الإسلام عدوا". وهي بدورها من أوهام الدكتور عمارة؛ لأننا نحن من يتخذ العالم كله عدواً بطريقتنا في فهم الإسلام منذ فجره وحتى الآن، ودفعنا العالم الحر ليستفرغ طاقاته التي كانت مصدر إبداعاته العلمية والحضارية والحقوقية في الدفاع عن نفسه ضد إرهابنا. إنه عقل لا يرى سوى نفسه وسوى مفاهيمه داخل كهفه.

* وقال الكاتب فهمي هويدي:"إن هذا الكلام لا يقال على الملأ، لأن إشراك العامة في مثل هذه الأمور يثير الفتن"... تعليقك؟.

** لقد قال الأستاذ فهمي هذه الجملة ضمن مقال تحريضي مرعب كتبه بلغة أبي حمزة المصري وايمن الظواهري. اتهم فيه كتابي"الحزب الهاشمي" بأنه أسوأ مما كتب سلمان رشدي ضد الإسلام، وانه كما قامت الأمة المسلمة ضد رشدي فعليها بقيادة الغيورين من أهل الهمة أن تقوم ضدي. وكان هذا الكلام في زمنه شديد الخطورة. ومن اللطيف أن موضوع الأستاذ فهمي لا تجد فيه ما يشير إلى عثوره على استشهاد بمصدر ضعيف أو خلل في الأمانة العلمية. كل ما فعله هو فضح ما رآه هجوما على الإسلام من وجهة نظره مع تحبيشها بدفع وحث للقتل بلغة تحريضية كتبها المفكر الإسلامي المستنير. أما الألطف فهي عبارته التي جئتني بها من هذا الموضوع، وفيها اعتراف ضمني بان ما طرحته يستحق الطرح لكن ليس على العامة الذين في نظره يثيرون الفتن... وهذا الكلام لا تعليق عليه.

*هل الوحدة التي تعيشها متفردا في منزلك ومنعزلاً عن الناس، أثرت عليك وأعمالك ؟

** الحقيقة لو كان المرض رجلا لأكلت كبده. وهو ما ألزمني الفراش، ومعه أصبحت الحياة لا تطاق. لولا تواصلي مع الناس ومع أحبائي، ومع من يكرهون ما أكتب عبر ما أكتب، لما

كان هناك أي معنى لمعاشرة الألم بلا توقف. وبالطبع أثرت هذا العزلة على مشاريع كبيرة بيدي لا اعلم متى أنجزها، لكنها لم تؤثر على قضيتي لحظة، لأنها سر استمراري في الحياة.

هل فشل وتعثر الأفكار القومية مثل الناصرية يجعلك تتحول إلى فكر أخر ؟ فمثلاً هزيمة ١٩٦٧ جعلتك تتحول من الطرح القومي إلى الفكر الليبرالي ؟

** ماذا تريد مني؟ قاعدة "يحيا الثبات على المبدأ"؟ لقد ثبتنا يا أستاذ أكثر مما ينبغي، فكانت كوارثنا أكثر مما ينبغي! وماذا بعد احتلال أرض الوطن ليعيد الجميع النظر في قناعاتهم؟

لكي أحيطك علما أني لم أكن حينذاك بهذا الذكاء بحكم المرحلة السِنّيّة. وقد ظللت من أبناء الفكر القومي بعدها فترة طويلة رغم الهزيمة؛ لأني كنت مصدقا على المستوي السياسي بضرورة الخلاص بالفكر القومي، بينما بدأت قناعاتي، لأسس المشروع القومي، نفسه تهتز مع تتابع الكوارث وانكشاف حقائق وأسرار هذا المشروع. فإذا به مِسخ منخور من داخله، تسلّط على رقاب الناس باسم قضايا الأمة، وأضاع في سبيلها كرامة الإنسان وقيم الحريات حتى أسقطه ضعفه بعد أن أصبح نظاما بلا شعب أو بالأحرى شعوباً مخطوفة في طائرة استولت عليها أنظمة. في حالة هبوط اضطراري دون ارض واضحة. وعندما عجّل صدام حسين بالضربة القاضية باحتلال الكويت، كان من الذكاء أن ألتَفِتَ إلى ما أحمل من إرثٍ بغيض. فكان بحثي عن كرامة الإنسان قد سما فوق فكرة الوطن الواحد والوطن القوي والأمة الجبارة وحلم السيادة وزهو الانتصارات.

ومع الليبرالية لابد أن نعترف أنها أفضل النظم اليوم التي تحمي هذه الكرامة الإنسانية وترعاها. واعتقد انه يوم يوجد في بلادنا الإنسان الكريم، سيوجد الوطن العزيز القوي.

* كنت دائما تزهو وتفخر انك أنجزت ما أنجزت دون الانتماء إلى أي حزب أو هيئة أو مؤسسة أهلية أو حكومية ودون أي مساعدة من أحد وفي ظروف صحية قاسية وظروف معيشية اقسى.. فلماذا الآن انضمامك إلى "حزب مصر الأم"؟.

** أنا لم انضم لحزب مصر الأم ولا غيره ولا أنوي الانضمام إلى أي حزب أو جماعة بل أني حتى لست عضواً في إتحاد الكتاب المصري، لأضمن استقلالية كلمتي دون أي ضغوط أو أي مراعاة لأي خواطر أو لسياسة أي حزب أو لعدم خسارة منصب أو دخل. فحريتي ككاتب هي بيت قدسيّ الخاص الذي لا يدخله أحد سواي. لكني كنت صديقا لحزب التجمع الوطني

المصري، ولم أزل صديقا له، واعتبر نفسي صديقا لحزب مصر الأم، لكني لم ولن أكون عضواً في أي تنظيم كان. وهذا قرار اتخذته مبكرا وحرصت عليه رغم كل الإغراءات الممكنة المطروحة.

* هل الممارسات الدينية وراء التخلف الاجتماعي، فاني أرى أن الممارسات الدينية والعقائد وراء ما نحن عليه الآن ؟.

** كل زمن وله ممارساته، فكان الرقص وضرب الأرض ومخاطبة السماء وسكب بعض الماء على الأرض في زمن السحر تحفيزاً للطبيعة لتجود بمطرها على أساس أن الشبيه ينتج الشبيه. ثم كانت صلاة الاستسقاء في زمن الدين كممارسة شبه سحرية لكنها ارتقت من طلب الأرواح إلى طلب إله واحد. وقد تجاوز العالم المرحلتين.

ويعيش الآن مرحلة الممارسة وفق المنهج العلمي وأهدافه ونتائجه مع الاحتفاظ بالدين كمطمئن نفسي في زمن تطور مادي هادر كاد أن يفكك كل الإنجازات الإنسانية السابقة في التراحم الاجتماعي. وبذلك فانه قد يحدث تخلّف في أحد جوانب القيم الاجتماعية ليس بسبب الدين بل بسبب التطور العلمي الجارف المفاجئ. ومن ثم فالممارسات الدينية في حد ذاتها لا تكون عامل تقدم أو عامل تخلف إلا بنتائجها الملموسة في الواقع. ولا يجب حصر الدين هنا وحده كسبب إنما بحسبانه أداة في يد بشر يصوغونه وفق أغراضهم التي قد تؤدي إلى التخلف أو التقدم.

وإذا كنت تقصد الإسلام تحديداً، فاني أقول لك انه بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم بل أنه القاطرة التي تحملها إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته.

ـ نوتة ـ التكفير الجاهزة في مجمع البحوث: للمشايخ حق ـ الفيتو ـ!!

سيد القمني

ليست هذه هي المرة الأولى التي أتعرض فيها لمحنة التكفير رسمياً، فقد سبق أن حُوكمت على كتابي "رب الزمان" أمام نيابة الدولة العليا وأمام محاكم الدولة "شمال القاهرة". وبسببها تعرضت لهجمةٍ شرسة استمرت ستة اشهر من صحف الجنس والإثارة والفضائح، التي تحولت

فجأة إلى حامي حمى الإسلام، وبالطبع من الصحف الإسلامية جميعا. دون أن يقوم صحفي واحد بحسبانه مثقفاً يحمل قلماً بمراجعة ما قال الأزهر عن الكتاب والتيقن من صدق القول. كل ما حدث أنه تم توزيع نوتة التكفير التي أصدرها مجمع البحوث الأزهري، لتعيد توزيعها وإعادة إنتاجها صحف الإثارة. هذا رغم صدور حكمٍ تاريخي أصدره القاضي سلامة سليم دَخَلَ به تاريخ الشرف القضائي كنموذج النبالة والصدق وتحري الدقة قبل إصدار الأحكام. فبرّأني وأفرج عن كتابي وأعاده إلى سوق الكتاب مرة أخرى.

كانت المحنة شديدة هزت كل أركان الحياة من حولي هزاً، وكان موقف المثقفين المؤدلجين شديد الأثر على نفسي مقارناً بمواقف أخرى لأناس لا اعرفهم، محامين، أساتذة أجلاء، متطوعين لقضيتي بالعشرات، ومنهم من جاء من خارج مصر وقضى المدة في الفنادق تطوعاً. أو بموقف أقاربي البسطاء الذين دفعتهم الحمية الأسرية لخوض المعارك أحياناً في القرية الهادئة إزاء وصمي بالكُفر عبر ازدرائي للأديان حسب التعبير القانوني. ومازلت اذكر موقف "روزاليوسف" الشريف قبل أن أدوام الكتابة لها، وكانت علاقتي بها علاقة قارئ لمجلة انشر فيها موضوعاً أو اثنين في العام. وبقدر ما كان وقع كلمة الكفر على أذن المصري المتديّن بطبعه دافعاً له لإنكاري وحصاري بعيون الاتهام من جيراني ومخاطبتي بما يكن عن الكراهية. وبعد التجربة المحنة بشهور وجدتني أفقد شهوة الكتابة مع رغبة في الانسحاب من الحياة الثقافية استمرت لأكثر من سنتين ونصف السنة بعد أن شعرت بامتهانٍ لست أهلاً له، في وقت كنت أزهو فيه بأني قد أنجزت ما أنجزت كبيراً كان أم صغيرا في ظروف كانت هي المحال بعينه لأي إنجاز. فلا المرض يهدأ ليترك الجسد قليلا بغير ألم، ولا الظروف الاقتصادية القاسية كانت تسمح حتى بالتزود بالمصادر. فكان البحث عنها وتحويلها إلى مادة للعمل العلمي من دار الكتب إلى بقية المكتبات الممكنة، كل هذا كان دافعاً لفخري بإنجازي في وقت كان البعض فيه يتقاضى ويأخذ راتبه كوبونات نفطية من دم أطفال العراق. وكان هذا تحديداً من قام بمهاجمتي في صحفه باعتباري عميلاً خائناً.

وإلا لماذا التكفير الأزهري؟ وليس بعد الكفر ذنب، وتجوز كل الذنوب وتجوز كل الاتهامات الممكنة.

هل يدري سادتنا المشايخ في مجمع البحوث الأزهري، وهم يصدرون قراراتهم القابلة للخطأ والصواب (" فكلهم من بنى آدم") ما تحدثه تقاريرهم بحق المفكرين في مجتمع كمجتمعنا؟

هل هذا هو الطريق الذي تأخذنا إليه الكلمة؟ وهل سيظل الوطن بهذه القسوة على عشّاقه الذين

يكتبون ويعانون حبا فيه وولها عليه؟

يوم ٢٩ يونيو اتصلت بي إحدى الصحف لتفاجئني بورود خبر من الأزهر بمصادرة كتابي"شكراً بن لادن" ومنعه من التداول. وبعدها تتالت الاتصالات مما أكّد لي الخبر. وقمت بفصل الهاتف لأعطى نفسي فرصة للتفكير فيما أنا فيه على مضض ومرارة شديدين وألم نفسي لتكرار المأساة الملهاة مع سؤالٍ ملح يقف وراء دماغي يهتف: ماذا أخذت من كل هذا؟

لو حاولت الإجابة فلا شك أني قد أخذت الكثير. فبقدر ما أصبحت غريباً في مجتمع يعاني من وعي مأزوم، بقدر ما تشكل لي المجتمع الحلم والمجتمع الأمل ممثلاً في قرّائي الذين أصبحوا هم الأهل والعشيرة، وبينهم اشعر بدفء الإنسانية والمحبة النقية.

ولست ارتكب بطولة مزيفة بما اكتب كما وصفني أحد باحثي مركز ابن خلدون. كل ما في أمري أني مواطن يحب بلاده ويهيم بها وجداً ويسعى إلى ما يعتقد انه خير لها، وشاء حظي لا اعرف أن كان جيداً أو عاثراً أن اهتم بشئون التراث الإسلامي، مع همٍ وكرب عظيم لما ألت إليه أحوال الوطن دفعني للبحث عن جذور أخطائنا التي نرتكبها في حق أنفسنا في الثقافة المحركة للمجتمع، أي في التراث الإسلامي. وقمت أقدم هذا للناس يقبله من يقبله ويرفضه من يرفضه؛ لأن ما أكتبه يفترض إفراز الموقفين. أنا مواطن "نفر" بسيط يعتقد صواب ما يفعل، وإذا كان في هذا الصواب ما حاد عن الجادة فلماذا لا نسمع نقاشاً لطيفاً ورداً مهذباً يقوم بتوضيح الصواب من الخطأ دون تكفير ودون محاكمات ودون مشهدنا الفضيحة تمام العالم؟

لماذا لا يدافع الأزاهرة عن الإسلام دفاعاً مقنعاً عقلانياً موثّقاً إزاء ما يرونه من وجهة نظرهم أنه ضد الإسلام؟. إننا ندفع لهم عيش البلهنية وسعادة الدنيا الفاخرة ومن بعدها سعادة الآخرة من جيوبنا ضرائب ليقوموا جهة تخلوا عنها منذ زمن الفقهاء الأربعة، وجلسوا بعدها على صدورنا ألف عام يؤكدون لنا أنهم حراس الدين والدنيا. فإذا الدين تكفير وإرهاب، وإذا الدنيا تلف وتخلف عظيم، فإذا تطوع احد ما بالنيابة عنهم لدفع الموقف وتحريكه من مياهه الآسنة قاموا عليه قومة رجل واحد، دون أن يبدوا رأياً واضحاً ناقداً مفنداً للجديد المطروح.

إنه يهز غفوتهم اللذيذة ويزعجهم والحل هو إسكاته بتهمة المروق على الدين. غير مدركين إني قدمت وجهة نظر ربما خالفت وجهة نظرهم، لكن هذا لا يعني ان وجهة نظر أحدنا هي الصواب المطلق والأخرى هي الباطل المطلق. ففي البحث العلمي يقدم كل باحث وجهة نظره التي انتهى إليها، يَفعلُ ذلك القانوني وعالم الاجتماع والمؤرخ والفيلسوف ورجل الدين، ويصبح موقف رجل الدين رأياً لا حرماً مقدساً، يقف على قدم وساق مع بقية الأطراف الأخرى مع ترك المتلقي ليفهم ويقبل ما يقبل عن بينة، ويرفض ما يرفض عن بينة. لكن يبدو أن في بلادنا يحق لرجل الدين "حق الفيتو" في زمن نتحدث فيه عن الإصلاح وعن الحريات وعن الديمقراطية

وعن المستقبل. في هذا الزمن يتصور بعضنا انه ممثل الرب على الأرض، وانه الوحيد الذي اطلع على المقصد الإلهي من كل نصوصه دون غيره من البشر، ومن ثم ينفى ويصادر ويكفّر رأياً يخالفه؛ لان رأيه هو الصواب المطلق ورأي أي مختلف معه هو الكفر المطلق.

هيئة علماء الإرهاب

سيد القمني

كما في كثير من دول المسلمين، تشكلت جماعات مشيخية من علماء السنة، بعيدا عن التبعية الرسمية لنظام الدولة، وإن كانت تضم في عضويتها الكثير من العاملين في المؤسسات الدينية الرسمية الذين هم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين، أو أي تنظيم إرهابي آخر، كحلقة وسيطة تقوم بدور المرجعية الدينية لتبرير أي مواقف أو أفعال قد تتم إدانتها بإدانة الدولة جميعا في حال الإفتاء بما يخالف القانون المدني للدولة. وضمن هذه الجماعات المشيخية "جبهة علماء الأزهر" التي تحول اسمها إلى "هيئة علماء الأزهر"، والتي تحمل في طيات اسمها أن كل الأزاهرة أعضاء في الهيئة، وهو الأمر غير الصحيح والذي يصيب الدولة في أحيان كثيرة بالحرج، وأحياناً أخرى بالإدانة، نتيجة لمواقف هذه التجمعات التي ترعى أهداف جماعات غير شرعية كالإخوان أو أي جماعات تشتغل باسم الإسلام السياسي، وتنتمي في الوقت ذاته لجهة رسمية تسند ظهرها. ومثل تلك الهيئة المصرية ذات الملف الأسود تشكلت في العراق وهي «هيئة علماء المسلمين»، وهو اسم يأخذ مساحة أوسع تشمل جميع المسلمين رغم عدم وجودهم فيها في الحقيقة. وقد تمكنت هذه الهيئة في شهور قليلة من تكوين أشد الملفات سوادا حتى تأكد لدى العراقيين أن هذه الهيئة تحرك خيوط الجريمة المنظمة في العراق. وأن أعضاء تلك الهيئة هم المجرمون الحقيقيون وراء ما يحدث في العراق. وأن محاكمة هؤلاء هي البداية الصحيحة لوقف العنف في العراق (انظر وداد فاخر/ إيلاف/ ٢٠٠٤/٩/٢٣). وترى الكاتبة أن القومجية والإسلامجية من ذيول النظام البائد والعصابات الدينية المسلحة قد أصابهم اليأس والخيبة عندما

لم تسقط الثمرة العراقية سهلة في أيديهم. وأن معظم العراقيين اتخذوا طريق المقاومة السلمية حتى الجلاء، فقاموا ينتقمون من جميع العراقيين بلا استثناء.

وخصوا غير بعض المسلمين بنقمتهم باغتيال المسيحيين العراقيين دون ذنب واضح. كما قاموا باغتيالات معلومة بين رموز العراقيين الشيعة. وهكذا يبدو أن بقاء أمريكا في العراق قد أصبح هدفا مطلوبا للقومجية والإسلامجية في حد ذاته، لإثبات وجهة نظرهم أنه بالإمكان إيذاء أمريكا. وأن أحد أفضل السبل هو إغراقها في المستنقع العراقي لتحقيق هذا الهدف، وإطالة أمد وجودها هناك لأنها لن تغادر ما دام الأمن غير مستقر، حتى إذا خرجت مهزومة لتترك العراق لمن يمكنه الاستيلاء عليه من الداخل بعد إسقاط حكومته بحجة أنها صنيعة للاحتلال، ليغرق العراق في دماء أبنائه ما بين سنة وشيعة وكرد ومسيحيين. ناهيك عن بقية الأقليات التي ستقدم قرابين على مذبح الإرهاب، خاصة مع الوجود الفعلي الآن لمقاتلين عرب من منظمة القاعدة يتراوح عددهم التقريبي ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف مقاتل، يتبعون رجل القاعدة فرع العراق أبومصعب الزرقاوي، الذي لم يترك فرصة ليعلن فيها العداء لأهل العراق وبخاصة شيعته، واعتبارهم نهبا حلالا وسبيا شرعيا وذبيحة مطلوبة لإله الإسلام السني إلا وقال فيها بوضوح ودون مواربة.
وخارج العراق كان رجع الصدى للقاعدة بين كثير من علماء الدين، وبين أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين عبروا عن تعضيدهم التام لما أسموه «المقاومة العراقية» من خلال الفضائيات الخليجية العديدة، والصحف المتأسلمة الواسعة الانتشار، وكتبوا وأعلنوا وقالوا موقفهم الموافق تماما لفكر بن لادن والظواهري والزرقاوي تأسيسا على المذهب الإرهابي. وبكامل الحرية أعربوا عن وقوفهم في خندق الإرهاب في صحفنا وإعلامنا بما أسموه تأييد الفكر الجهادي، لحشد التعاطف الجماهيري، وبإصدار فتاوى تأييد، ونشر ما يصدر عن رجال القاعدة من بيانات وتهديدات. أما الإخوان المسلمون فقد مارسوا بين الناس دور وزارة إعلام للقاعدة، واستثمر بعضهم وجوده في مؤسسات الدولة الإعلامية للترويج لفكر القاعدة الجهادي وتأييده بالآيات والأحاديث من على منابر وزارة الأوقاف وقاعات محاضرات الأزهر الشريف وكافة وسائل الإعلام والدعاية والإعلان، بدعوى مواجهة العدو المشترك وهو الصليبيون والصهاينة.
وللأسف الشديد فإن هذا الصوت يكاد يكون الصوت الوحيد في وسائل الإعلام العربية والإسلامية حتى غاب العقل المسلم عن أي رؤية أخرى للموقف السياسي والشرعي، وحتى تحول المسلمون إلى طاقة متفجرة تبحث عن منفذ للانطلاق والتدمير إخلاصا لهذا الإسلام الذي يعرفون، الذي أصبح بديلا للإسلام البكر الذي لا يعرفون. ورغم سيل البيانات العسكرية لمنظمة

القاعدة فرع العراق، ورغم سيل القتلى من أبناء العراق، ويا لوعة الكبد لما يحدث لأبناء العراق من الأجنبي ومن الشقيق.

ورغم الإعلانات بالصوت والصورة للذبائح على الطريقة الإرهابية، ورغم حرق أجساد الموتى وضربهم بعد موتهم وتعليقهم متفحمين على كباري بغداد، ولا ذنب لهم إلا أنهم غير مسلمين، فإن قرضاوي يعقب من جانبه (الجزيرة ٢٠٠٤/٩/٢٦) على ما حدث من تمثيل بالقتلى المحروقين بقوله: «هذه الأشياء لا يقرها الشرع» لاحظوا الصياغة «هذه الأشياء» وليست هذه الجرائم البشعة، أو ليست هذه الأفعال الهمجية البربرية. أما عن ذبح الرهائن فإن النبي ـ كما يقول قرضاوي ـ قد قتل بعض الأسرى في غزوة بدر وكانوا ثلاثة «ونصحح هنا لمولانا أنهم كانوا اثنين فقط هما «عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث». لكنه يبرر هذا القتل للأسرى بأنهما كانا مجرمي حرب. ولم يشرح لنا كيف كانا مجرمي حرب، لأن هذا الوصف لا ينطبق عليهما بالمرة حتى لو كان القائل قرضاوي، ثم يقول: «إن الرسول قال: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح». ومع هذا الرجوع للأسانيد المبررة، فإن قرضاوي كعادة الخطاب المخاتل المخادع عند مشايخنا، يتهم الموساد والمخابرات الأمريكية بالقيام بهذه الأعمال القذرة في العراق، لتعمل في الخفاء ليتسبب فعلها في رد فعل نفسي عند المجتمع الدولي، ثم ينسب ذلك إلى الإسلام والمسلمين وهم منه براء. ولا تفهم هنا هل كانت تبريراته السابقة للأفعال الإجرامية تبريرا لفاعليها المسلمين، أم تبريرا لفاعليها من الموساد والمخابرات الأمريكية؟!.

ومع قرضاوي وقف ممثل "هيئة علماء المسلمين" العراقية في قناة الحرة (٢٠٠٤/٩/١٣) الشيخ علي خضر الزند، ليؤكد أن ما تفعله القاعدة في العراق هو إتباع للسياسة الشرعية التي هي جزء من الإسلام، وإن خالفهم سماحة الشيخ محمد حسن الأمين، وكان جل اهتمامه ليس بالقصاب ولا بالذبيحة، بقدر ما كان صورة الإسلام التي أكد أنها أهم بكثير من أي اعتبار آخر، مع التأكيد على أن الإرهاب وافد علينا وليس له أصل في دين المسلمين. ومثل الشيخ الزند كان قرضاوي، وكان اهتمامه منصبا على تدخل المشايخ في السياسة والحروب، مع رفضه البات لمن لا يرون للمشايخ حق الدخل، وهم يرون ذلك منعا لفتن أعظم لأن مشايخنا لا هم بأهل سياسة ولا هم بأهل حرب إنما هم أهل تحريض يستجيب له مشاعر المؤمنين ليسوقوهم إلى حتفهم بظلفهم. ومن هنا يحتج قرضاوي أشد الاحتجاج على من يناديهم بالتزام العمل الديني دون التدخل في السياسة والحرب بسوء فهم أو سوء نية لا فرق، فيقول «هذا لن يمنع علماء المسلمين من أن يقولوا الحق وأن يبطلوا الباطل ولو كره المجرمون» رغم أنهم بشأن قاعدة

العراق لم يقولوا إلا باطلا، ولم يبطلوا إلا الحق، وكانوا هم المجرمين. تعالوا نتأكد معا من حقنا في هذه الصراحة بالرد على مولانا الذي أكد من هنيهة أن خطف الناس في العراق من مختلف الملل والنحل والبلاد، بغض النظر عمن يتعاطف أو يقف مع قضايانا أو عمن يعاديها، تقوم به المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، فيتصل بالبرنامج أحد الإرهابيين ليقول: «إن المقاومة الإسلامية الشرعية هناك قد تقوم بحجز بعض الأشخاص لكن ليس بغرض قتلهم وإنما بغرض التحقيق معهم». ومن ثبتت إدانته قطعوا رأسه عبرة ودرسا وتخويفا وإرهابا للكفار والمتعاونين معهم. وإن ثبتت براءته أفرجوا عنه. قرضاوي يعيد القفز من مربع إلى آخر فيقدم فتواه بأن «من ثبت أنه جاسوس فقتله مشروع بالإجماع مادام الإخوة (لاحظ: الإخوة) يحققون ويثبتون أن الشخص يعمل لمصلحة المحتل. وإذا ثبتت عليه جريمة توجب قتله. ويمكن أن يمن عليهم أو يفادون بمبلغ من المال وهكذا نحن أصحاب مبادئ».

هكذا أقنع الإخوة قرضاوي بأنهم يحققون مع المخطوف، ومن ثم سلم قرضاوي للإخوة بالنزاهة التامة دون نقاش، بل ورد على المنتقدين لطالبي المال مقابل الإفراج عن الرهائن بأنه أمر شرعي يؤكد أن المسلمين أصحاب مبادئ(؟!!). لكنه اعترض فقط على نشر الصور البشعة لجز الرقاب «لأنها تؤذي مشاعر الخلق والذوق العام»، وهو ما يعني أن يتم الذبح في الستر حتى لا يضطر قرضاوي لنسبته (لبشاعته) إلى مخابرات أمريكا وإسرائيل. ورغم تدخل بعض المشاهدين لتذكير الشيخ أن هؤلاء المذبوحين مدنيون. ولأن الفتوى خطيرة فهي تحتاج إلى اجتماع علماء المسلمين من كل المذاهب لمناقشتها، فإن قرضاوي لم يرعو وأجاب قائلا: «**أخونا (لاحظ: أخونا مرة أخرى) بيقولك إنهم يحققون معهم ويوجدون أن هؤلاء أعوان مهمون جدا للمحتل ويتجسسون لحسابه، فهذا الأمر واضح لا يحتاج أننا نجمع علماء المسلمين. هناك علماء مسلمون في العراق اجتمعوا وأصدروا وقرروا وهم في هذا كفاة**». لقد صدق قرضاوي (أخونا) و(إخواننا الذين لم يتصلوا) تصديقا فوريا أكيدا، رغم أنه أخ واحد لا يصلح شاهدا وكان يلزمه بعض الأخوة لمزيد من التأكيد، فهل كان التصديق الفوري مجرد صدفة باتصال هاتفي من مجرم عتيد أم أن الاتفاق قائم قبل الاتصال، والموافقة جاهزة ومسبقة؟ «أخونا قال لنا» فماذا نريد وضوحا بعد ذلك؟. والأمر واضح لدرجة أننا لا نحتاج لحشد العلماء ويكفينا فقط اجتماع علماء العراق على ذبح الأبرياء، إنهم (هيئة علماء المسلمين)، إنهم (جبهة علماء الأزهر)، إنهم (جماعة الإخوان المسلمين)، إنهم (جماعة أنصار السنة)، إنهم (جماعة التكفير والهجرة)، إنهم باختصار على مختلف المسميات: هيئة علماء الإرهاب.

(نقلاً عن "روز اليوسف")

ثقافة وامعتصماه!

سيد القمني

«اذهبي حيث شئت فسوف يأتيني خراجك» العبارة الفاخرة الباعثة للاعتزاز عند كل مسلم، التي قالها هارون الرشيد لسحابة مارة. كناية عن اتساع إمبراطوريته، وكيف سيعود على الخليفة/ الإمبراطور العائدُ المالي أو الخيرُ العيني أينما أمطرت تلك السحابة، وهو الخليفة الذي بلغت الإمبراطورية الإسلامية في زمنه أوج اتساعها. لكن الفقهاء كعادتهم كانوا يردون على انغماس هذا الخليفة في الملذات الدنيوية بأنه يجب ألا ننسى أنه «كان يحج عاماً ويغزو عاما»! وتاريخ الملذات في قصور الخلافة الإسلامية تاريخ وسيع حافل، يشير إلى النعمة العظيمة التي عاش فيها الخلفاء المسلمون وأهلوهم وبطانتهم من الحروب والفتوحات الميمونة، مما يسبب للمسلم المهان اليوم فخراً تنتفخ له الأوداج بهذا التاريخ المشرّف العظيم، بعد أن علمونا في المدارس وفى الدروس الواعظة بالمسجد وبالتلفاز وبالصفحات الدينية بالصحف اليومية، وعبر سيل الصحف الدينية والكتب الإسلامية، كيف كانت أمتنا أعظم الأمم، وكيف احتلت الإمبراطورية العربية القرشية الإسلامية معظم المعمورة المعروفة حينذاك، فكانت قوة مرهوبة الجانب عظيمة البأس.

وأن هذه الأمة هي ماضينا السعيد وزماننا الذهبي الذي يشكل اليوم، في ظل انهيار المسلمين البائس في قاع تراتب الأمم، حلما وخيالا وأملا في استعادة هذا الزمان البديع، خاصة مع احتلال أراضٍ عربية من أشد الناس كراهةً عند المسلمين. بل أشدهم هواناً على الله وعلى المسلمين، وأنهم من ضربت عليهم الذلة والمسكنة، ورغم ذلك فهم اليوم الأقدر على إذلال خير أمة أخرجت للناس، وأنهم من ضربوا عليها الذلة والمسكنة والهوان.

ثم ماذا لو تذكرنا أسطورة فتح عمورية المليئة بالمعاني العربية العالية من قيم النخوة والشهامة والعرض الرفيع الذي لا يسلم من الأذى إلا إذا أرقنا على جوانبه الدم، وكيف صرخت المرآة العربية المجهولة عندما اعتدى عليها بعض الروم على حدود الدولة الإسلامية ونادت التاريخ ليسجل صيحتها المدوية: «وامعتصماه». وكيف أن الصيحة بلغت المعتصم فقام ينتقم لها باحتلال عمورية والولوغ في دماء أهلها وفروج نسائها ليضمها إلى بلاد المسلمين درسا وعبرة لمن يفكر بالاعتداء على الشرف العربي الرفيع من الماجدات المسلمات. لقد أراد الخليفة وهو في مجده الاستيلاء على عمورية فاستولى عليها، والإسلام ليس بحاجة لمبررات لضم البلاد للدولة، فهو

مهمة إسلامية أبدية ما دامت مستطاعة، ومع ذلك قام المؤرخون يحكون لنا عن امرأة مجهولة استصرخت الخليفة على عرضها فقال لها : لبيك، أي فخر وأي اعتزاز وأي شرف وأي كبرياء ضاع من أمة المسلمين! ثم أي اهتمام ليس بمواطن بل بمواطنة ؟؟ تثأر لشرفها الدولة جميعا فأي كرامة كان يتمتع بها المواطن في دولة الإسلام العظمي!. ومن ثم يبيت يقين المسلم اليوم أنه لا حل إلا باستعادة تلك المملكة الواحدة التي ما يغلبها غلاب، وأن هناك أسبابا قد تخلينا عنها فتخلى عنا ربنا فتحولنا عن الماضي السعيد إلى الحاضر الكئيب، ولاشك عند المؤمن الطيب أن أهم هذه الأسباب عدم الالتزام بأوامر ونواهي ديننا، وأهمها في ميدان السياسة هو الحكم الإسلامي الملتزم دينيا، وساعتها ستتكفل أيدي العناية الربانية بتحقيق المراد من رب العباد.

وهكذا لا ينصرف المسلم إلى البحث عن أساليب تناسب هذا الزمان ليجد لنفسه مكانا في هذا الزمان، فهو لا يريد مكانا بل يريد كل شيء أو لا شيء! هو لا ينشغل بالمشاركة في الحضارة العالمية ليلحق بها خروجا من أزمته، ولو بسهم يبدأ متواضعا ثم يكبر مع الأيام، بقدر ما ينشغل بحكايات الماضي المجيد. ويتعلق به تعلقاً عصابياً مرضياً لا يسمح للعقل بالتفكير في الحاضر وأدواته ولا في المستقبل وسبل التخطيط له، بل يصل الأمر به إلى رفض هذا الحاضر وتهوين شأنه والحط من إنجازاته، رغم أنها الأعظم في كل تاريخ الإنسانية قياسا على أي ماضٍ. ورفض المستقبل ضمنيا لصالح ماض مهما أنتج حتى لو استعدناه فسيظل قياسا على المنجز السياسي والاقتصادي والعلمي اليوم متخلفا بفارق القرون التي تفصلنا عنه سواء في وسائل عمله أو مناهجه في التفكير أو أساليب التمدين ومفارقتها لزمننا بما لا يقارن.

والملحوظات التي تفرض نفسها إزاء هذا الموقف عديدة، تعالوا نتابعها معا علنا نظفر بطائل من ورائها. **الملحوظة الأولى:** هي استثمار رجال الدين وحملة ألويته من إخوانٍ وجماعات لمأساة المسلمين اليوم من أجل الحصول على مزيد من مساحات السلطة والسيطرة بالدين، بإعادة كل شيء إلى الدين. وأن هزيمتنا الحضارية الماحقة هي نتيجة تخلي مسلمي بلادنا البسطاء عن شروط دينهم التي اشترطها ربهم لنجدتهم عند اللزوم، قياسا على دولتنا العظيمة الماضية، بخلط وتزوير تاريخي على المؤمنين، يصور للناس أن دولة الإسلام كانت دولة الشريعة والعدل والمساواة، لذلك نصرها ربها، بينما ما حدث لم يكن كذلك أبدا.

ولا يشك المسلمون السنة أن خير القرون بعد النبي كان زمن الخلافة الراشدة «أبوبكر وعمر وعثمان وعلي»، وأنهم أقاموا الدولة المثالية عدلا وشريعة، وكانوا أكثر الأمناء على الإسلام بعد نبيه. ومع ذلك مات أبوبكر مسموما في كثير من الروايات، ومات عمر مطعونا بخنجر، وتبعه عثمان ممزقا بسيوف الصحابة وأبناء الصحابة، ولحقه علي مطعونا بالسيف، وهو ما يعنى أن

إقامة الشرع في الأرض لم يحم كبار رؤوس الدولة، وأهم الشخصيات في تاريخنا الديني بعد النبي. وهو ما يعنى أن الإلتزام الدقيق بشروط الإسلام النموذجية لم يحقق الأمان للخلفاء أنفسهم، فكيف كان شأن المواطنين!. وهو أيضا ما يعني أنه ليست هنا نتائج سحرية تترتب على تطبيق الشروط الدينية. فهذه كانت الخلافة الراشدة حيث الشريعة مطبقة أحسن التطبيق. وعلى الجانب الآخر ومع بدء الخلافة الأموية، مورست كل ألوان العربدة في قصور السادة والأثرياء والحكام، وحدّث عن ألوان الجنس والعشق الشاذ والمثلي دون حرج، والتغني بالغلمان المرد وصنوف الخمر، وكل ألوان المجون والخلاعة. بل إرسال الشعر في مجالس الخلفاء تسخر من رسالة محمد وتعلن الكفر بها. ومع ذلك كله فإن الدولة قد حققت أقصى فتوحاتها وحققت كرامتها وعزتها الدولية، دون تطبيق شرع ولا حكم بدين، ولم تكن يوما دولة إسلامية «حتى لا نظلم الإسلام». والمعنى المقصود أن ما يحدث على الأرض من وقائع في ظل شروط ظرفية بعينها هو ما يحدد نتائجه وليس أي دين من الأديان.

الملحوظة الثانية: هي أن مبدأ الفكرة برمته يقوم على خطأ واضح وظلم بين لأهلنا وناسنا من المسلمين البسطاء الطيبين الصالحين، وتصويرهم كأحط الشعوب في تخليهم عن ربهم حتى أنزل بهم هذه المهانات وتلك المذلة، رغم أن الواقع يفصح لنا بغير ذلك بالمرة. ومعلوم أن أكثر شعوب الأرض تدينا هم المسلمون، وليس أدل على ذلك - كما قلت مرة - أنه ليس في الدنيا اليوم من يقدم طائعا على الموت إخلاصا لدينه وحبا فيه سوى المسلم وحده. ثم من الظلم الفادح تعميم الفساد على كل العباد، فهذا اجتراء على الفتوى، وتعميم هو الفاسد وفى غير مكانه ولا ظل له من موثق في شريعتنا.

وإن تعداد الصائمين الركع السجود اليوم هو أكبر وأعظم عددا وأخلص للدين من زمن هارون الرشيد بمسافات واسعة، ومن ثم فهم ليسوا الأبعد عن دينهم، بل هم الأسوأ في علاقتهم بزمنهم وظروفه ومتغيراته والتطور العلمي والحضاري الهائل فيه، وأن ذلك هو السبب الأساسي في تخلفهم وليس تخليهم عن دينهم ولا نبيهم ولا ربهم.

الملحوظة الثالثة: أن كل هذا الغم وكل هذا الهم مشغول فقط بالأمة وكرامة الأمة، وبالدين الذي له رب يحميه، ولا تجد انشغالا بالفرد المواطن ولا أين هو من كل هذا، ولا مجرد الاهتمام بمعرفة وضع المواطنين في الإمبراطورية الإسلامية الراحلة، لكن لم تشغله سوى الكلية القبلية، لأن ذلك كان حال زمنه وطبيعة وضعه المجتمعي، حيث كانت تشكل القبيلة المنظومة الاجتماعية الأساس.

وحتى اليوم ستجد المواطن الفقير المدقع المظلوم الذي لا يجد قوت يومه شديد الانشغال بما يحدث في البوسنة وبلاد الأفغان والشيشان وكشمير أكثر مما ينشغل بأوضاعه المتدنية وبحقوقه الضائعة، بل أحيانا يكون ضد تلك الحقوق لأن ثقافة الكلية القبلية ضد هذه الحقوق الفردانية، فليس له حق الخروج من هذه الكلية، وليس له الاعتراض على قواعدها. وأن تلك أسس عقيدية إيمانية يرضخ لها طائعا، ثم ينشغل بالأمة الضائعة لا بحريته المسلوبة، لأن الربوبية القبلية تتناهى مع القبيلة التي كانت في بداوتها تتحرك دوما في حماية ربها الذي هو رمز القبيلة أو هو القبيلة نفسها، لذلك أبدا لم تعرف القبيلة الوطن والمواطنة وكرامة المواطن. إنما تعرف حياة القبيلة كلها وكرامة القبيلة كلها بدون كل فرد فيها هو فرد شغال كالشغالة في خلية النحل تعمل منذ وعيها حتى موتها دون هدف ذاتي واحد، وعادة ما يطرب المحترفون من أهل الدين بهذا المنال تحديدا ويطلبونه نموذجا للخلية الإسلامية في أمثلتهم الشارحة للدولة النموذجية المتأسلمة.

المهم هو القبيلة وثقافة القبيلة الجمعية وسيادتها على القبائل الأخرى، وكما كان البدوي في جاهليته يموت طائعا من أجل الجماعة صراعا على خيرات البيئة الشحيحة، فإن المسلم يفعل ذات الفعل اليوم دون تحقيق أية كرامة حقيقية للفرد المواطن **المسحوق، بقدر ما يتصور أن ذلك من أجل الله ومن أجل القبيلة الأمة، ولهذا يموت طائعا سعيدا، لكن في زمن اختلفت فيه القيم والمعايير، وتحول فعله بمفاهيم اليوم إلى إجرام إرهابي، ولا يختلف على ذلك اثنان.**

وحتى يستعيد المسلمون عصرهم السعيد قاموا يعيدون تخليق العوامل والأسباب القديمة بأساليبها القديمة التي نصرت المسلمين في تلك الأزمنة القديمة وهم قلة أذلة، واستيلاء طرائق ذلك الزمان الغابر مرة أخرى في طرائق للسلوك والتفكير والشرائع والمظاهر في كل دقيقة وكبيرة من تفاصيل تلك الأزمان تأكيدا للمبدأ السحري. أن الشبيه ينتج الشبيه مما يلزم عنه بالضرورة عند التزام ذلك الزمان بكامله أن يولد اليوم النتيجة الشبيهة بتدخل سماوي إعجازي سحري مفاجئ انقلابي، ليعيد إفراز النتائج القديمة بغض النظر عن تغير حال الدنيا منذ ذلك الزمان، وبين زماننا إلى حال لا علاقة له بالحال القديم لا من قريب ولا من بعيد. ورغم أن نبي المسلمين لم يلجأ يوما إلى السحر أو السحرة، بل إن دين الإسلام أعلن محاربته للسحر وأهله ومناهجه وطرقه، وحرم حتى التمائم للتبرك وهى المنتشرة في كل الأديان بل حرم التطير والتنبؤ والاعتقاد في الفأل، ومع ذلك تحول أتباع هذا النبي والمؤمنون بهذا الدين في زمن العلم إلى العقلية السحرية في انتكاسة مروعة تتحقق الرغبات بموجبها في الواقع بممارسة بعض الطقوس وتلاوة بعض التلاوات، متصورين أن بإمكان بعض التصورات الذهنية عن عالم ذهب وولى للفعل في الواقع اليوم، رافعين لذلك شعارات واهمة لا علاقة لها بأي واقع مثل: الإسلام هو الحل، أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.. الخ، وهى كما نرى أمامنا سيل من التمنيات النفسية الموسعة توسيعا عظيما قياسا على

القدرات المحدودة والحقائق المانعة لتحقق هذه التمنيات، لتصبح أحلام يقظة تشم بها الشعوب التي تعيش مراحل طفولة عقلية بدائية، أو تلك التي أصابها عجز الشيخوخة وخرفها.

ولكن لا يمكن أبدا أن يختلف أحد على أن العرب المسلمين قد أقاموا إمبراطورية قوية مرهوبة الجانب، وأنها حققت انتصارات وفتوحات عظمي، لذلك كانت عبارة الرشيد للسحابة المارة «اذهبي حيث شئت فسوف يأتيني خراجك»، وهو ما ينقلنا إلى النظام الاقتصادي الذي قامت عليه الدولة، حيث كان من تمتعوا بالثروة والجاه والسلطة هم غير المنتجين والذين لا علاقة لهم بالسعي الإنساني من أجل إنسان كريم يمكنه أن ينتج وينجز، فالسحابة أينما أسقطت مطرها ستجد أقنان الأرض وفلاحي البلاد المفتوحة يزرعون ويحصدون ثم يجمع الحصاد جزية وخراجا ليرسل للسادة العرب الولاة الذين يرسلونه بدورهم إلى عاصمة الخلافة بعد أن يأخذوا منه نصيبهم.

ويفخر تاريخنا أنه في زمن مبكر بعد الفتوحات في مصر والشام والعراق، زمن عثمان بن عفان، قد بيعت الجارية بوزنها ذهبا، فهنا جارية مجلوبة من البلاد المفتوحة سبية أو مخطوفة من تجار الرقيق، وهناك مشترٍ كان حتى الأمس يقتل الآخرين للحصول على رداء لا يستر العورة أو بعض التمر واللبن، وأن هذا المشترى قد أصبحت ثروته بعد الفتوحات قابلة لفعل متهتك سفيه دفعته لشراء جارية بوزنها ذهبا! هنا لابد أن نسأل عن الإنسان في دولتنا الإسلامية العربية طوال تاريخها المجيد الذي نريد أن نستعيده، وماذا وقع وحدث للبشر في البلاد المفتوحة وللمسلمين من غير السادة العرب المعروفين بالموالى، ناهيك عما جرى لأهل الذمة بشروط العقد العمري، لنفهم من تمتع بالثروة ومن أين جاءت، وماذا كان مفهوم العدل في تلك الدولة، وكيف كان يطبق، باختصار سنبحث عن الإنسان المواطن العادي في تلك الدولة الجبارة المنتصرة التي نفخر بها ويريد بعضنا استعادتها مرة أخرى، وهو حديث ذو شجون يحتاج منا أن نتابعه معا في العدد المقبل لأن له شئونا تطول، لنبدأه من الآن بالسؤال: هل كان للدولة والجيش والسلطان أن يغيث استغاثة مواطن يجأر من الظلم في بلاد المسلمين على يد المسلمين مناديا «وامعتصماه»؟!.